

القادرية

دراسات وتحليل

تأليف

الشيخ العلامة

د. حسام الدين عظمي طاهر

رحمه الله

الطبعة الأولى



طبعة شرعية

حَقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

ويُحذَرُ طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة
تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله
على أشرطة كاسيت أو إدخاله على
الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات
ضوئية إلا بموافقة خطية من المؤلف.



الطبعة الأولى لدار الإمام المجدد

للنشر والتوزيع

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

رقم الإيداع: ٢٢٠١٩ / ٢٠٠٥



دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع

شارع الهادي المحمدي - مساكن عين شمس الشرقية - القاهرة - مصر

جوال: ٠٢ / ٠١٠٥٢٦١١٤٩ - ٠٢ / ٠١٠٦٤٢٦٠٣٥

E-Mail: emam_mujadded@yahoo.com

القَادِرِيَّاتُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ

دِرَاسَاتٌ وَتَحْلِيلٌ

تَأَلَّفَ

الدُّكْتُورُ: أَحْمَدُ سَامِي الْهَيْثَمِيُّ

١٢٦٠هـ - ١٤٠٧هـ ١٩٤١م - ١٩٨٧م

طَبْعَةُ شَرْعِيَّةٍ



الإذن الخطي من ورثة الشيخ (إحسان إلهي ظهير) رحمته
لدار الإمام المجدد بطباعة ونشر كتبه رحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

In the Name of Allah the Most Beneficent the
Most Merciful.

I, Hakim Bhai Zaker S/o Allama Bhai Bhai
Zaker allow Abu Abur-Rehman Muhammad-Al-Mesri
of Dar ul Amman-Al-Mujaddid to publish books
of Allama Bhai Bhai Zaker

امام المجدد

Hajji Hakim Bhai Zaker
Director General
Idara Tarjuman-us-Sunnah
Lahore Pakistan

تبذة مختصرة عن السيرة الذاتية

للسيخ إحسان إلهي ظهير

١٣٦٠هـ - ١٤٠٧هـ

إحسان إلهي عالم باكستاني من أولئك الذين حملوا لواء الحرب على أصحاب القرق الضالة، وبنوا بالتحقيق والبحث الأصيل مدى ما هم فيه من انحراف عن سبيل الله وحياد عن سنة نبيه، وإن ادعوا الإسلام وملثوا ما بين الخائفين نفاقاً وتقية.

ولد في «سيالكوت» عام (١٣٦٣هـ) ولما بلغ التاسعة كان قد حفظ القرآن كاملاً وأسرته تعرف بالانتماء إلى أهل الحديث، وقد أكمل دراسته الابتدائية في المدارس العادية وفي الوقت نفسه كان يختلف إلى العلماء في المساجد وينهل من معين العلوم الدينية والشرعية، حيث درس كتب الحديث النبوي الشريف على يد الحافظ محمد جوندلوي - شيخ العلامة عطا الله حنيف - كما درس الفلسفة والمنطق والعقل على يد الشيخ شريف الله حتى برع فيها.

✽ الجامعة والنبوغ الجامعي:

لقد حصل الشيخ على الليسانس في الشريعة من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وكان تربيته الأول على طلبة الجامعة وكان ذلك عام (١٩٦١م) وبعد ذلك رجع إلى باكستان وانتظم في جامعة البنجاب، كلية الحقوق والعلوم السياسية، وفي ذلك الوقت عُيِّن خطيباً في أكبر مساجد أهل الحديث بـلاهور، ثم حصل على الليسانس أيضاً.

وظل يدرس حتى حصل على ست شهادات ماجستير في الشريعة، واللغة العربية، والفارسية، والأردية، والسياسة. وكل ذلك من جامعة البنجاب وكذلك حصل على شهادة الحقوق من كراتشي.

✽ المناصب والوظائف والدعوة:

كان ^{رحمته} رئيساً لجمع البحوث الإسلامية بالإضافة إلى رئاسة تحرير مجلة «ترجمان الحديث» التابعة لجمعية أهل الحديث بـلاهور في باكستان، كذلك كان مدير التحرير

بمجلة «أهل الحديث» الأسبوعية، وكان رحمته عظيم الشأن في أموره كلها.. رجع يوم رجع إلى بلاده ممثلاً حامساً للدعوة الإسلامية.

وقد عرض عليه العمل في المملكة العربية السعودية فأبى أخذاً بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢).

*** يقول عنه الدكتور محمد لقمان السلفي في مجلة الدعوة:**

«لقد عرفت هذا المجاهد الذي أوقف حياته بل باع نفسه في سبيل الله أكثر من خمس وعشرين سنة عندما جمعتني به رحمته مقاعد الدراسة في الجامعة الإسلامية، جلست معه جنباً إلى جنب لمدة أربع سنوات فعرفته طالباً ذكياً يقوق أقرانه في الدراسة، والبحث، والمناظرة! وجدته يحفظ آلاف الأحاديث النبوية عن ظهر قلب كان يخرج من الفصل، ويتبع مفتي الديار الشامية الشيخ ناصر الدين الألباني، ويجلس أمامه في فناء الجامعة على الحصى يسأله في الحديث ومصطلحه ورجاله ويتناقش معه، والشيخ رحب الصدر يسمع منه، ويجيب على أسئلته وكأنه لمح في عينه ما سيكون عليه هذا الشاب النبيه من الشأن العظيم في سبيل الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله بالقلم واللسان».

وكان الشيخ رحمته يتصل بالدعاة والعلماء في أيام الحج في شتى بقاع الأرض، يتداول معهم الموضوعات الإسلامية والمشاكل التي يواجهها المسلمون.

*** دعاة الضلالة والحق:**

لكل مجاهد مخلص خصوم وأعداء، ولكل حق ضده من الباطل، وبما أن الشيخ كان سلفي العقيدة من المنتمين لأهل الحديث فقد جعله هذا في حرب فكرية دائمة مع الطوائف الضالة كالرافضة والإسماعيلية والقاديانية.

لقد كان يرفضها، ويرد على ضلالاتها، ويحاربها في كل مكان وكل منتدى شأنه شأن كل مؤمن حقيقي الإيمان يعتقد في قرارة نفسه أن الكتاب والسنة هما الطريق الأروحد ولا طريق سواه لكل من أراد أن يكون من المنتمين لدين الإسلام، ويعتقد كذلك أن أدياناً تبنى على الكذب وتستر خلف الترهات والأباطيل لجديرة بالانقراض.

أمام النقاش وأن تتضعض أمام سواطع الحق ونور الحقيقة.

ولهذا الأمر طفق يلقي المحاضرات، ويعقد المناقشات والمناظرات مع أصحاب الملل الضالة، ويصنف الكتب المعتمدة على مبدأ الموضوعية في النقل والمناقشة والتحقيق. وكثيراً ما كان يرد على المبطلين بأقوالهم، ويسعى إلى كشف مقاصدهم والإبانة عن انحرافهم وضلالهم وفي كل ذلك كان يخرج من المعركة منتصراً بعبده الحق، وينصره الله تعالى.

ولما أحس به أهل الانحراف، وشعروا بأنه يخلق أنفاسهم، ويدحض كيدهم عمدوا إلى طريقة تنبئ عن جبن خالغ. عمدوا إلى التصفية الجسدية بطريقة مأكرة! ❀ وفاته واستشهاده:

في لاهور بجمعية أهل الحديث وبمناسبة عقد ندوة العلماء كان الشيخ يلقي محاضرة مع عدد من الدعاة والعلماء، وكان أمامه مزهريّة ظاهرها الرحمة والبراءة، وداخلها قنبلة موقوتة، انفجرت لتصيب إحسان إلهي ظهر بجروح بالغة، وتقتل سبعة من العلماء في الحال ولحق بهم بعد مدة اثنان آخران، وكان ذلك في ٢٣-٧-١٤٠٧ هـ ليلاً.

وبقي الشيخ إحسان أربعة أيام في باكستان، ثم نقل إلى الرياض بالمملكة العربية السعودية على طائرة خاصة بأمر من الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله. واقتراح من العلامة الشيخ عبد العزيز باز رحمه الله.

وأدخل المستشفى العسكري، لكن روحه فاضت إلى بارئها في الأول من شعبان عام (١٤٠٧ هـ)، فنقل بالطائرة إلى المدينة المنورة ودفن بمقبرة البقيع بالقرب من صحابة رسول الله.

❀ آثاره:

بالإضافة إلى محاضراته في باكستان، والكويت، والعراق، والمملكة العربية السعودية والمراكز الإسلامية في مختلف ولايات أمريكا، فقد كتب العديد من الكتب والمؤلفات التي سعى إلى جمع مصادرها من أماكن متفرقة كإسبانيا، وبريطانيا، وفرنسا، وإيران، ومصر، وإليك قائمة بأسماء تلك الكتب:

- ١- الشيعة والسنة (١٣٩٣هـ)، ورجع فيه إلى (٨٨) مرجعاً.
- ٢- الشيعة وأهل البيت (١٤٠٣هـ) وهي الطبعة الثالثة، ورجع فيه إلى (٢٣٠) مرجعاً.
- ٣- الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، ورجع فيه إلى (٢٥٩) مرجعاً.
- ٤- الإسماعيلية تاريخ وعقائد (١٤٠٥هـ)، ورجع فيه إلى (٣٦٢) مرجعاً.
- ٥- البابية عرض ونقد، ورجع فيه إلى (١٧٤) مرجعاً.
- ٦- القاديانية (١٣٨٧٦هـ)، ورجع فيه إلى (١٥٠) مرجعاً.
- ٧- البريلوية عقائد وتاريخ (١٤٠٣هـ)، ورجع فيه إلى (١٨٠) مرجعاً.
- ٨- البهائية نقد وتحليل (١٩٧٥م)، ورجع فيه إلى (٢٧٨) مرجعاً.
- ٩- الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي (١٤٠٤هـ)، ورجع فيه إلى (٢٥٩) مرجعاً.
- ١٠- التصوف، المنشأ والمصادر الجزء الأول (١٤٠٦هـ).
- ١١- دراسات في التصوف وهو الجزء الثاني، وهذا آخر مؤلفاته، انتهى منه قبل وقوع الحادث بسبع ساعات في مدينة «سيالكوت» في ولاية البنجاب.
- ١٢- الشيعة والقرآن (١٤٠٣هـ)، ورجع فيه إلى (٨٤) مرجعاً.
- ١٣- الباطنية بقرنها المشهورة.
- ١٤- فرق شبه القارة الهندية ومعتقداتها.
- ١٥- النصرانية.
- ١٦- القاديانية باللغة الإنجليزية.
- ١٧- كتاب الوسيلة بالإنجليزية والأردية.
- ١٨- كتاب التوحيد.
- ١٩- الكفر والإسلام بالأردية.
- ٢٠- الشيعة والسنة بالفارسية والإنجليزية والتايلندية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بقلم الأستاذ العلامة السيد محمد المنتصر الكتاني رئيس قسم علوم القرآن والسنة في كلية الشريعة بجامعة دمشق سابقاً وأستاذ الفقه المالكي والحضارة الإسلامية بجامعة الرباط المغربية سابقاً، وعضو لجنة موسوعة الفقه الإسلامي بجامعة دمشق وأستاذ الحديث والفقه بكليتي الشريعة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة.

أتيح لي أن أقرأ في رسالة (عن غلام أحمد القادياني المتبني الكذاب وعن دينه الكذب: القاديانية) لخريج جامعة بنجاب الأستاذ الحافظ إحسان ظهير، وقد قرأت طائفة من بحوثها ومقالات متنوعة من فصولها وإذا بها رسالة تثبت بما لا يدع مجالاً للشك: أن الغلام القادياني مريض الدماغ مخيف العقل عبد حقير من عبيد الإنكليز باعهم دينه وشرفه وعقله وحياته ونشر ذلك كتباً ورسائل ومقالات سماها وحيًا ونبوة ودينًا، وحيًا أوحى به إليه الشيطان ونبوة تنبأ له بها عرافو الاستعمار، فاستخف بذلك دمهء من ذويه وعشيرته ممن هم على شاكلته ممن لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يرون بها ولم أذن لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل.

وإن مؤلفها الأستاذ الحافظ ظهير قد وفق بأن يوقف القادياني موقف المتهم المعترف بأثامه وجرائمه بما ثقل عنه من هراء وسخافات يمجها العقل ويزدريها الفكر ويكذبها الواقع، ذكر كل ذلك مبيناً بذكر الطبعة ورقم الصفحة.

وبذلك كان الأستاذ إحسان من المجاهدين بلسانه قبل سنائه وبقلمه قبل سيقه في كشفه عن حقيقة نبوة متبني الإنكليز وفي كشفه لحقيقة دينه دين الاستعمار فقد عرض هذا الكتاب عرض من عليه غيرة ترفقه قرة وله نظرة هي نظرة المغشى عليه من الموت.

ولو كان القادياني الكذاب يعلم أن الإنكليز سيطرد يوماً من الهند وستعود أقاليمها الإسلامية يوماً للمسلمين وللنبي الحق صل الله عليه وسلم، لو كان القادياني

يظن أن البلاد ستنال استقلالها والإسلام سترال قيوده وتعود إليه حرية لو كان يعلم ذلك لما ارغى ذليلاً مستخدماً تحت أقدام الإنكليز يريق عليها دموعه ويمسح بها لحيته ويمرغ فيها خده، لو كان عنده مسكة من عقل أو إثارة من علم يستجلى به مستقبل الآبام ويستنطق به صوامت الليالي لما اتخذ الكذب على الله والافتراء على رسوله الحق صلى الله عليه وسلم المركب المهيئ إلى رضا ساداته الإنكليز الذين تبخروا مع أكاذيبه وأصبحوا وأصبحت أكاذيبه ضباباً تقطعه الرياح وسراباً لا يجدع إلا المخدول من أمثاله والشقى من أمثاله.

كل ذلك قد كشفه بحث الأستاذ الحافظ وصبره على استخراج ضلال القادياني من طيات مخ العفن بما جعله مهزلة يتضحك بعقله ويسخر من فهمه ويحمد الله كل حمده المسلم الحق الذي صانه الله من شباك باطله ومن غواية مذهبه.

ولقد كانت رسالة الأستاذ إحسان عن القادياني الكذاب عامرة الفصول متنوعة الأبواب في حسن تنظيم وجمال تنسيق، لم يترك للكذاب غوراً إلا وأبانه، ولا غورة إلا وأظهرها، فكانت رسالته بذلك نعم الدليل للوصول إلى الحقيقة وتعم الهادي إلى معرفة القادياني الكذاب ومعرفة القاديانية الكاذبة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

محمد المنتصر الكتاني

المدينة المنورة

٢٧ شعبان ١٣٨٦ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

بقلم الأستاذ الكبير الشيخ عطية محمد سالم - ليسانس في اللغة العربية و الشريعة الإسلامية من كلية اللغة وكلية الشريعة بالرياض - أستاذ الفقه والأدب بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة...

منذ أن بزغت شمس الرسالة الإسلامية في سماء مكة فأنارت فيجاءها وقام محمد بن عبد الله يدعو إليها ليخرج الناس من الظلمات إلى النور والناس ما بين سعيد موفق استجاب لنداء الحق وسار في نور وعلى بصيرة، وبين شقي مخلول أعشى ضوؤها بصره:

إذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر

فظلوا حيارى كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا:

خفافش أعشاها النهار بضوئه ووافقها قطع من الليل مظلم

وقوم عرفوا الحق وأنكروه، ولسوا الفضل وحسدوه، يعرفونه كما يعرفون آبائهم، وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم فثار الحقد في نفوسهم وأكل الحسد قلوبهم فأرادوا حجب الشمس فما أدركتها أيديهم، وأرادوا أن يطقوها فما بلغتها أنفاسهم، يرديون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون، فعبجروا وتقاعسوا فعادوا إلى الفتنة والدسائس، فدسوا ابن سبأ في صفوف المسلمين فصدع الصف وأوجد الفرقة ونجست الفرق، وكان ضحيتها من دعا باسمه وغلا في شخصه على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، ومن آثارها فرقة المسلمين. وقد ظن الأعداء بالمسلمين الضعف والوهن فاقبلوا بكل قواهم وأجمعوا أمرهم لغزو المسلمين في بلادهم فاتحسبوا ديارهم والتحموا في قتال معهم فأخذوا مهزومين ورجعوا صاغرين، ولكن لم تثبتهم الهزيمة عن العزيمة فعادوا إلى مبدئهم الأول من دس وخداع وتقوية وتضليل وباسم الدين، فاختاروا عملاء وتخبروهم بلقاء فكان غلام أحمد أحد هؤلاء.

وقد يكون غريباً لأول وهلة أن تتخير الدعاة في السياسة بلهاء لعبالتهم فيكشفوا سريعاً كما فعل الغلام القادياني في دعوته لعرش بريطانيا ودعائه للملكهم وتثبيط المسلمين عن قتالهم، فهذه كمانت تكفي لفضيحته وأعظم دليل على عمالته، لكنهم يكفهم من كل عيب مثل ذلك ولا يهتم انكشاف شخصه وسخرية الناس به فحقيقة العميل عندهم أن يكون برقاً يصرخ بأغراضهم، وأداة تنفذ منهجهم وإذا ما مجد الناس واقتضح أمره فلا مانع أن يكون غلام بدل الغلام وفكرة محل الفكرة، فالهدف واحد وإن اختلفت الأزمان، والفكرة واحدة وإن تشكلت الألوان، والنتيجة واحدة وإن تعددت الغليان، وهكذا دواليك وكلما جاء عميل قام له عالم من علماء المسلمين فهتك ستره وأماط لثامه وكشف قناعه وأقام الحجة عليه من منطوق لسانه تحقيقاً لوعده الله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ما جاء صاحب باطل ببدعة إلا أخذه من كلامه مايرد به إليه».

وقد سمعنا عن فرقة القاديانية كثيراً ولكن لم نكن نعلم حقيقتها حتى أيد الله لها رجلاً من بلادها - وأهل مكة أعرف بشعائها - فوقف على أطوارها ووقفنا على حقيقتها هو الأستاذ الحافظ إحسان صاحب هذا الكتاب الذي يعد بحق الأول من نوعه في المكتبة العربية.

وقد أتيت في فرصة الاطلاع عليه وسماع بعض حلقاته، من مؤلفه الأستاذ إحسان ظهير فكان بحق لا نصيحاً للمسلمين، ولكن أيضاً نصيحة للقاديانيين الذين خدعوا بالباطل، وفتنوا بالأضاليل، وقد تكون توجيهها للمستعمر في طريقة اختياره مرة أخرى لعمالته.

وقد زاد هذه الرسالة قوة وأكسبها بياناً ووضوحاً أن الأستاذ كاتبها قد نشأ في الأردنية، ودرس الفارسية وفقه في الشريعة الإسلامية ابتداءً من مدارس وجامعات أهل الحديث، وجامعة بنجاب بباكستان وانتهاءً بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فاستمت رسالته بواقع الأردنية، وحكمة الفارسية، ودقة الشريعة الإسلامية، كما يرى فيها طابع العدل والإنصاف فالنظم مؤلفها ألا يحكم على الخصم إلا بعد إدانته، بل ولا يصوغ

الحكم إلا من عبارات خصمه، فجاءت غاية في الإبانة، ونهاية في الأمانة، وإنها لصيحة من قلب مسلم إلى آذان المسلمين وقلوبهم، أرجو أن يسمعوها فيعوها فيبلغوها، وإلا فقد بلغ حفظه الله وبارك فيه، والله أسأل أن يجزيه أحسن الجزاء، وأن يوفقه لدوام العمل للإسلام، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد خاتم النبيين وإمام المتقين، وعلى آله الغر الميامين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

عظيمة محمد سالم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد فقد أنشئت في القرن العشرين فئتان خبيثتان من الاستعمار الكافر: لتحويل المسلمين من قبلتهم وكعبتهم، ومهوى أفئدتهم ومسكن مهجهم، من مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وحصرهم في الأوطان التي يسكنونها والبلدان التي يعيشون فيها، لتقطع تلك الرابطة الوثيقة التي تربط ملايين البشر من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، الرابطة التي يتالم لاجلها من يسكن في بخارى وسمرقند ملء تنزل على من يسكن في أودية النيل، وبثور من يعيش في بادية الحجاز وصحارى نجد لمن يعيش في وديان هملايا ومرتفعات كشمير، فكانت واحدة من هاتين الفئتين القاديانية^(١) عميلة الاستعمار في القارة الهندية، وثانيهما «البهائية» فكوئت القاديانية لهذا الغرض الرئيسي، وريبت تحت كنف أعداء الإسلام والمسلمين، وأمدتها المتربصون بأمة محمد صلى الله عليه وسلم الدوائر بكل الوسائل المادية وغير المادية. فأعطيت الأموال الطائلة، والوظائف الراقية، والمناصب العالية، والامتيازات الخاصة، من قبل الاستعمار، وأمدت بالدفاع عنها بالقلم واللسان من قبل الهندوس، كما ساعدتها اليهودية بالأدلة، ولو الواهية، والإيرادات، ولو الفارغة، وتساعدتها إلى الآن بطريق المركز القادياني في إسرائيل، ومراكزها في إفريقيا، فكل إسهام في ترويجها غاية الوسع والطاقة، وكان الهدف الوحيد من هذا هو إبعاد المسلمين عن محمد المجاهد صلى الله عليه وسلم، فأسعته إلى اليوم يملأ قلوب الكفار رعباً، وخوفاً، وترتعد منه فرائصهم، ولو مضى على انتقاله إلى الرقيق الأعلى أربعة عشر قرناً، وأمهت شوكة في حناجر الخائفين المجرمين، ومجرد تصور يقظتهم يقلق مضاجع الملاحدة والمشركين،

(١) إن القاديانية في أفريقيا وغيرها من البلاد يسمون أنفسهم «أحمدية» تزييراً ونحوها على المسلمين، والحقيقة أنه لا علاقة لهم برسول الله عليه الصلاة والسلام الذي اسمه أحمد، وأما اسم متبهم قلام أحمد القادياني، وهذه التسمية يعرفونهم في باكستان واهند أي «القاديانية».

وهم يعرفون أنه لا راحة لهم ولا عيش إلا أن تظمن وتحمى التعليمات الحية لمحمد، القائد الرائد الأمين عليه الصلاة والسلام، التي تنفخ الروح في الأموات، أو تغير وتبدل تلك التعليمات حتى تسلب منها هذه النفخة، وهذه المعنوية، ورأوا أن هذا قد يحصل بتأييد مثل هذه الحركات والدعوات، وها هو كاتب هندوسي كبير «الدكتور شكري داس» يشهد على هذا حيث يخاطب الهنود عامة ويقول: إن من أهم المسائل التي نواجهها بلادنا الآن هي كيف نستطيع أن ننشئ نعمة القومية في قلوب المسلمين، وقد حاولنا معهم كل المحاولات، ومحاولات التحريض والترغيب، والمعاهدات والضمانات، ولكن مسلمي الهند لم يثأروا من هذه الأشياء كلها، وإلى الآن هم يتصورون أنهم قوم مستقل، ويتغنون بأغاني العرب، وأن استطاعوا جعلوا الهند قطعة عربية، وفي هذا الظلام الدامس لا يرى محبو الوطن، والقوميون الهنود، شعاع نور إلا من جانب واحد، وهو جانب القاديانية، فكلما يكثر المسلمون ميولاً إلى القاديانية يتصورون القاديان قبلتهم وكنيتهم بدل مكة، وهكذا يقربون إلى القومية الهندية، فلا يمكن أن يزيل التهذيب العربي والقومية الإسلامية إلا ارتقاء القاديانية، فليشبعي لنا أن ننظر إلى القاديانية بوجهة القومية الهندية، فيقوم رجل من خطة «بنجاب» هندية، ويدعو المسلمين إلى اتباعه، فمن يتبعه يصير مسلماً قاديانياً، بعد أن كان مسلماً فقط، ويعتقد:

١. أن الله يرسل حيناً بعد حين رسلاً لإرشاد الناس وهدايتهم.

٢. فقد أرسل إلى العرب زمن انحطاطهم محمداً رسولاً.

٣. ثم احتاج الله بعد محمد إلى نبي آخر فأرسل ميرزا غلام أحمد القادياني، قلعه

يسأل إخواني القوميون ماذا يفيدنا عقيدته هذه؟

فأقول: كما أنه لو أسلم هندوسي ينتقل حبه من «رام» و«كرشن» و«ويد» و«جيتا» و«رامائن» إلى القرآن والعرب، هكذا وينفس الطريقة حينما يصير المسلم قاديانياً، تتغير وجهته، ويقل حبه لمحمد، وينقل خلافته من الجزيرة وتركستان إلى القاديان، ولا يعني مكة إلا كالمقامات المقدسة البالية.

فكل قادياني أينما يكون في العرب، أو التركستان أو إيران، أو في أية منطقة من مناطق العالم، دائماً وأبداً يتوجه إلى القاديان بالحب والتقدير، وتكون القاديان مركز النجاة له، وفي هذا

سر لتقديس الهند، فكل قادياني يقدر الهند، لأن القاديان في الهند، وغلام أحمد هندي وخلفائه وزعمائهم كلهم هنود... ولأجل هذا ينظر المسلمون المتعصبون إلى القاديانية نظرة شك وريب، لأنهم يظنون أن القاديانية عدو لتهديب عربي، وإسلام حقيقي، وفي حركة الخلافة^(١) ما وافق القاديانية المسلمين، لأنهم يريدون إقامة الخلافة في القاديان، بدل قيامها في العرب أو التركية، وهذه ضربة قوية على عامة المسلمين، الذين يخلعون بالنهضة الإسلامية، ولكنها مسرة وفرح، للقومي الهندي حقيقة. مقال الدكتور شكر داس بي إس سي، إم بي بي إس المنشور في جريدة هندوسية «هندي مانترم» الصادرة ٢٢ أبريل ١٩٣٢ م.

هذا وحينا كتب شاعر الرسالة والإسلام الدكتور محمد إقبال مقالات ضد القاديانية بين فيها كذبتهم وضلالهم، كان أول من رد عليه، ودافع عنهم هو زعيم القوميين الهندوس «جواهر لال نهرو»، فكتب عدة مقالات تأييداً لهم، حتى أعلن خليفة القاديانية محمود أحمد غرضاً القاديانية على استقباله: «إن جواهر لال نهرو الموقر، رد على مقالات الدكتور محمد إقبال، التي كتبها لإثبات أن القاديانية فئة كافرة، مستقلة، لا علاقة لها بالإسلام، فرد عليه جواهر لال نهرو، وأثبت أن اعتراضاته على القاديانية اعتراضات غير معقولة قطعاً، فلذا على القاديانية أن يستقبلوا جواهر لال نهرو بكل الترحيب» أخطت الجمعة القامها الخليفة القادياني في القاديان، لدرجة في جريدة قاديانية «الفضل» الصادرة ١٨ يونيو ١٩٣٦ م.

ثم رد شاعر الإسلام على جواهر لال نهرو، وحلل تأييده للقاديانية، وقال: إن جواهر لال ومن معه من القوميين، مضطربون من انتعاش المسلمين ونهضتهم، كما إن القاديانية مضطربة أيضاً لتفس السبب، وهم يعرفون أن هذا الانتعاش وهذه الحركة سوف تقضي على خطتهم، خطة تمزيق أمة رسول عربي (فداه أبي وأمي) وتكوين أمة جديدة للمتنبئ هندي، ولأجل هذا يؤيدهم جواهر لال نهرو، وإلا أي علاقة لهم بهم.

مقال الدكتور محمد إقبال «القاديانية والإسلام» المنشور في مجلة إنكليزية «الإسلام» الصادرة ٢٢ يناير ١٩٣٦ م.

فمثل هذه الحركة، حينما كوّنت كان من المتوقع أن تساعد كل القوى المخالفة

(١) قام المسلمون الهنود عند سقوط الخلافة في تركيا بالمظاهرات العنيفة في الهند، وطلبوا قيام الخلافة مرة أخرى وسعوا حركتهم هذه حركة الخلافة. وإلى هذه أشار هذا الكاتب الهندي بأن القاديانية ما قاموا مع المسلمين (مضاربة قيام الخلافة مرة أخرى).

للاملام، وساعدتها بالفعل وأيدتها، حتى الاستعمار دفع إليها الناس؛ ليساهموا في تكوينها وتقويتها، وكان أكثر هؤلاء موظفي الحكومة الإنكليزية المستعمرة، أو الإقطاعيين الذين لا يكون لهم مذهب ولا دين، إلا إرضاء الحكومة وخدمتها.

واعترف بهذا غلام أحمد متبني هذه الحركة، حيث قال: «أكثر من دخلوا في جماعتي هم أعضاء الحكومة الإنكليزية، الشاغلين المناصب العليا، أو رؤساء هذه البلاد ونجارها، أو المحامون والمتعلمون الدراسة الإنكليزية، أو العلماء والفضلاء، الذين خدموا الحكومة الإنكليزية في الماضي، أو يخدمونها الآن، وأقاربهم وأحبائهم، فالحاصل أن هذه الجماعة كانت من مربيها الحكومة الإنكليزية، وحصلت على رضاها، وأصبحت مورد إنعاماتها.. فأنا والعلماء الذين التبعوني بينوا للناس إحسانات هذه الحكومة، وأرسخوها في ألوف القلوب» (أرضية الغلام القادياني- المقدمة إلى الحاكم الإنكليزي لولاية پنجاب المدرجة في مجموعة إعلانات الغلام «تبلغ رسالت» ج ٧ ص ٩٨ المرتبة قاسم القادياني أ).

فلما كانت وأنشئت، أدت الخدمات الجليلة لأعداء الإسلام والمسلمين.

فدرست هذه الحركة أثناء دواستي في المدارس الشرعية، بواسطة كتب شيخ الإسلام ثناء الله الأمر تسري، وإمام عصره الشيخ محمد إبراهيم السالكوتي، وشيخنا الجليل العلامة المحدث الحافظ محمد جوندلوي دام ظله العالي، وغيرهم من العلماء، ولم حدث أنه اتصل بي قاس من القاديانية، حين كنت أتردد أنا وفقاء بي، على المحافل البهائية، والمعاهد النصرانية، في بلدي (سيالكوت) للمناقشات، والمناظرات مع رجالها، ودعوني للبحث مع مبلغهم فأنا لشغفي، وولهي بمثل هذه البحوث، قبلت الدعوة دون أي تردد بشرط أن يعطوني كتب غلام أحمد القادياني استعارة، فأعطوني خمسة من كتبه أذكرها إلى الآن «أنجم آثم» و«إزالة الأوهام» و«درثمين» و«حقيقة الوحي» و«سفينه نوح»، فالكتاب الأول والثالث قرأتها في ليلة واحدة مع ما فيها من ثلاث مهملات، كما أنهيت الكتب الباقية أيضًا في يومين أو ثلاثة أيام، واليوم الموعود، اجتمعنا بعض الإخوان، وذهبنا إلى مسجد القاديانية، فكان أولئك مستظرين لنا، وبعد حديث قصير، قرروا موضوع البحث «تنبؤات غلام أحمد» لأن الغلام جعل تنبؤاته معيارًا لنبوته، فقدمت تنبؤ غلام أحمد لأن الغلام جعل تنبؤاته معيارًا لنبوته، فقدمت تنبؤ غلام أحمد عن موت عبد الله آثم، بأنه يموت في مدة

أقصاها خمسة عشر شهراً، وأثبت أنه لم يمت في هذه المدة المقررة له، ولم تتحقق نبوءة متنبئكم، فلذا أنه ليس بصادق في دعواه النبوة؛ لأن النبي لا بد أن يتحقق خبره عن المستقبل، ورايت وجه المبلغ القادياني أنه قد طرأ عليه الصفرة بعدما خرج الزيد عن شقيقه، وحاول الجواب ولكنه يجي عالم قادياني مناظر من «ربوة» ثم ندعوكم للبحث معه، فرجعنا متصربين بعدما أخذنا عدة كتب أخرى للقاديانية استعارة منهم.

وهكذا بدأت أدرس هذا المذهب بدون أية واسطة، وزرت أنا ورفقتاي بعد ذلك في جولتنا على المحافل البهائية، والمعاهد النصرانية، المراكز القاديانية، حتى ذهبنا إلى مقر دارهم في «ربوة» حيث يتعمر مركز القاديانية ومناظروها، كما يسكن هناك خليفتهم، وجرت مناقشات كثيرة لم تختلف عن الأول في النتيجة، والله الحمد.

ثم كتبت عدة مقالات عن القاديانية في المجلات الأردنية الباكستانية، وحينما يسر لي الحضور في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، واتصلت بابناء العالم الإسلامي، المائلين في طلبه الجامعة وأسائذتها والحجاج الراقدين إلى بيت الله الحرام، وإلى المسجد النبوي الشريف، وعرفت منهم نشاط القاديانية في بلادهم، أحسست ضرورة الكتابة عن القاديانية في اللغة العربية وغيرها من اللغات، ومن ثم حثني بعض الأسائذة في الجامعة كالشيخ الفاضل عطية محمد سالم أسناذ الفقه في الجامعة، والشيخ محمد إبراهيم شقرة أسناذ اللغة بالجامعة، والشيخ عبد الحق محروس أسناذ التاريخ بمعهد الجامعة، وغيرهم بعد ما عرفوا أنه قد سبق لي أن كتبت عن القاديانية في اللغة الأردنية، فاستعنت بالله، وكتبت أول مقال عن القاديانية بعنوان «القاديانية عميلة للاستعمار»، واستلزمت فيه أن لا أكتب شيئاً إلا وأذكر مصدره، وأرسلته إلى مجلة شهيرة «حضارة الإسلام» الدمشقية، التي سبق لها أن نشرت بعض مقالاتي في قبل ذلك، فما أن صدر هذا المقال في العدد الثالث من «حضارة الإسلام» لسنة ١٣٨٦ هـ إلا ونال حسن القبول والتقدير من الإخوان، وشجعني الأصحاب، والمشايع على أن أتابع البحث بهذا المنوال، وخاصة الأسائذة سالفو الذكر والشيخ الحبيب حماد الأنصاري أسناذ الحديث في كلية الشريعة، والشيخ الجليل عبد القادر شيبه أحمد أسناذ التفسير والفرق والاديان في كليتي الشريعة وأصول الدين بالجامعة، والدكتور أديب صالح رئيس التحرير لمجلة

«حاضرة الإسلام»، وأستاذ علوم القرآن بجامعة دمشق وغيرهم، فتألفت الكتابة على النحو السابق، والإرسال للمجلة المذكورة، كما كانت المجلة تبادر بنشرها، وثم رأيت أن أجمع هذه المقالات بعد إنهاؤها في كتاب، فها أنا أقدمه مشتملاً على عشر مقالات متنوعة، بحثت فيها عن أول نشأة القاديانية وتاريخها، والعوامل التي ساعدت على تكوينها وتقويتها، وعن علاقتها بالإسلام والمسلمين، وعن معتقداتها، وعن تاريخ يانها ومبناها، وسيرته ودعاويه، وهاناته رسل الله وأنبيائه، وأولياء الأمة وصلحاتها، كما حللت معتقدات القاديانية، ودعاوى متبنيهم من كتبهم هم، ومن عباراتهم أنفسهم، وأثبت بطلان هذا المذهب، وكذب دعاوى مؤسسه باعترافهم، وإقرارهم هم، ودعمت هذه الاعترافات والعبارات بذكر المصادر بالمجلدات والصفحات، وهنا لا بد لي أن أذكر بعض الأشياء:

أولاً: كلما أذكر عبارة ثم أذكر مصدرها إحدى الجرائد أو المجلات القاديانية، فهو نقلاً عن موسوعة «المذهب القادياني» لبروفسور محمد إلياس برني، وهي موجودة في أيدي العامة والخاصة، وقد طبعت مرات عديدة ولم يجزئ أي قادياني أن يخطئ مصادرنا ومنقولاتها، فهي معتمد عليها عند المسلمين، والقاديانية في النقل.

ثانياً: أن الكتب التي ذكرتها في مقالتي وذكرت صفحاتها فأكثرها من الطبعة الأولى. وأن من عادة القاديانية أنهم دائماً يغيرون صفحات كتبهم كلما يطبعونها من جديد، وهذا لا يكون لفرق طبعي، بل يقصد لحاجة في أنفسهم، فمثلاً نحن ذكرنا في المقال «القاديانية وعقيدة المسيح الموعود» نقلاً عن المنتهي القادياني (أن عيسى عليه السلام يدرك الدجال على باب قرية من قرى بيت المقدس يقال لها «لد» فيقتله) فهذه العبارة توجد في كتاب الغلام «إزالة الأوهام» على صفحة ٢٢٠ في الطبعة الأولى، ولكن القاديانية جعلوها في الطبعة الثانية على صفحة ٩١ فقط والفرق ظاهر، وأيضاً بسبب القادياني الكذاب شيخ الإسلام ثناء الله الأمرتري، بقوله: (يا ابن الريح، يا غدار) كما ذكرنا في مقال «نبي القاديانية من خلال التاريخ»، فوجدنا هذه الشبهة في كتابه «إعجاز أحدي» الطبعة الأولى على صفحة ٤٣، ولكن في الطبعة الثانية نقلوها إلى صفحة ٧٧، وفي نفس هذا المقال ذكرنا أنه (أي: الغلام) كتب «أن رسول الله مثل عن القيامة، متى تقوم؟ فقال تقوم القيامة إلى مائة سنة على جميع بني آدم»، فنقلنا هذا الكلام من كتابه «إزالة

الأوهام» ص ٢٥٤، ولكن في الطبعة الثانية جعلوها على صفحة ١٠٤، ومثل هذا كثير.

وأيضاً إن أكثر أسماء الكتب القاديانية أبقيتها على ما هي عليها لمفهومها في العربية، وعربت بعضها لعدم مفهومها في العربية، مثلاً «كشتى نوح»، فهذا الكتاب للغلام، ومعنى «كشتى» في الأردية سفينة في العربية، فلذا حين أكتب أكتب سفينة نوح، وهكذا كتابه «آئنه كمالات إسلام» فأئنه معناه مرآة، فلذا أكتب «مرآة كمالات الإسلام»، و«آئنه صداقت» «مرآة الصدق» لمحمود أحمد بن الغلام، و«جنتك مقدس» للغلام «الحرب المقدس» و«إيك غلطى كإزالة» - «إزالة غلطة» للغلام أيضاً.

ثالثاً: استغلت في كتابة هذا الكتاب من كثير من كتب علماء المسلمين، وقد يأتي بيانها في قائمة المراجع، فجاء هذا البحث نتيجة دراسات وافية، مدعماً بأدلة ثابتة، لم تستطع القاديانية التأويل لها، والإجابة عنها، فكانت حججاً دامغة وأدلة قاطعة، على بطلان هذه الفرية وليدة الحقد، وريية الاستعمار، وراعى في الكتاب كله أن لا أخرج عن أسلوب البحث وآداب المناظرة، والتزمت أن لا أبني في الهواء ثم أحكم عليه، بل لا يجد القارئ في الكتاب يكمله شيئاً واحداً غير مستند إلى مصدر معتمد عليه عند القاديانية، وهكذا ما أوردت حديثاً استنبط منه مسألة أو استخرج منه حكماً إلا وكان صحيحاً، وبالله التوفيق.

رابعاً: تركت المقالات كلها على حالتها كما كتبت، ولم أغير فيها ولم أبدل، فلذلك يرى القارئ المقدمات البسيطة قبل كل مقال للدخول في أصل الموضوع، وسوى المقال الأول لا تتجاوز كل مقدمة عن عدة أسطر، ثم جعلت كل مقال كالباب، فالمقال الأول كالباب الأول والثاني والثالث كالثالث إلى آخره، وجعلت المقال العاشر خاتماً للكتاب وأعطيته أهمية أكثر، لأن الدجاجة كلهم من مسيلمة الكذاب إلى المنتهي القادياني قد استغلوا جهل المسلمين عن هذه العقيدة، وهي عقيدة ختم النبوة والرسالة على محمد الصادق الأمين، نبي الله ورسوله، فداء أبواي وروحي صلى الله عليه وسلم.

خامساً: لعله يقول بعض الناس أنى جردت غلام أحمد القادياني، ومن تبعه عن كل القابات الأدب والاحترام، خلاف عادة أهل الحديث، فإنهم يجردون حتى مخالفيهم.

فاقول: إن الاحترام يجوز ويستحب لمخالفين في الرأي والعقيدة، وأحياناً يبلغ إلى حد الوجوب، ولكنه لا يجوز الاحترام لمن يرتد عن دين الإسلام، ويتناول على أنبياء

الله ورسوله، ويشتم وزراء رسول الله ورحمائه وأبنائه وأصحابه البررة، ويثأل منهم كرامة سيد المرسلين، ويدعي النبوة والرسالة، فليس فقط لا يجوز الاحترام لمثل هؤلاء، بل حرام على المسلم أن يحترمهم، والرسول عليه الصلاة والسلام حينما خاطب مثل هؤلاء خاطبه بقوله: من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب «ولنا في رسول الله أسوة حسنة».

وأما الشتم والسياب فمعاذ الله أن نسب أحداً، ولو دجالاً مثل غلام أحمد القادياني عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان» «رواه الترمذي». فهذه كانت النكسات الخمسة عن الكتاب، أحببت أن أذكرها قبل أن يدخل القارئ الكتاب.

وأخيراً أوجه النداء إلى جمعيات إسلامية، وإلى كل من يهمه أمر الإسلام، وخاصة رابطة العالم الإسلامي بمكة، ومؤتمر العالم الإسلامي بكراتشي، ومجلس البحوث الإسلامية بالقاهرة، والجامعة الإسلامية بالمدينة، وغيرها من الجمعيات والجامعات، بأن يعملوا على إنقاذ المسلمين من مخالب هؤلاء الكفرة والمرتدين في العالم العربي، والإسلامي عامة، وفي إفريقيا، وأوروبا خاصة، حيث تشكل القاديانية خطراً كبيراً على الإسلام والمسلمين بمساعدة الاستعمار، وأعداء الملة الحنيفية البيضاء، الذين يمولونهم، ويمدوهم بكل الإمكانيات والوسائل، لكي يبعدوا المسلمين عن الإسلام الحقيقي، وما فيه من عزة وكرامة، باسم الإسلام خداعاً ومكرًا، لقلّة وجود العلماء المسلمين الحقيقيين، وشغور مناصبهم في تلك البلاد، وجهل أكثر المسلمين لحقيقة القاديانية الأصلية وأهدافهم، وغفلة العالم الإسلامي عن إفريقيا، في الوقت الذي تنشر فيها القاديانية أكثر من خمس مجلات راقية، بمعونة أعداء الإسلام للفساد في المسلمين، ونشر أفكار الكفر بينهم، بينما لا توجد مجلة واحدة للمسلمين في إفريقيا كلها تجابههم، وتبين مفسدة عقيدتهم، وهذا مع مئات المبلغين القاديانيين الذين يتجولون من أدنى أفريقيا إلى أقصاها، غير القارات الأخرى، وقد أقاموا تسعاً وأربعين مدرسة، وبنوا ستين ومائتين مسجدًا هناك، وهذا غير ما يتبع ذلك من المكتبات العامة والخاصة والمؤلفات والنشرات، وترجمة القرآن إلى لغات شتى، كما فتحوا في الآونة الأخيرة المستشفيات، والدور الاجتماعية في مختلف أنحائها، وأصبح عدد أتباعهم حسب نشراتهم أكثر من

مليون شخص في مدة لا تتجاوز عن خمسة عشر سنة.

والعجب كل العجب أن الفئة الضالة المضلة التي لم تستطع مع كل إمدادات الاستعمار والحكومة الإنكليزية أو أن سطلتها أن تضم إليها في القارة الهندية، حيث يقع مركزها إلا أشخاصاً معدودين، ممن نشؤا في أحضان الاستعمار طوال سبعين سنة، ولا يريد عددهم عن الألوف، ومساجدهم عن العشرات، ومدارسهم عن الأعداد المفردة، وهذا لأن المسلمين قد عرفوا حقيقتهم، واكتشفوا أمرهم، وفي إفريقيا وغيرها دعاة الإسلام غير موفورين، لم؟ هل المسلمون صاروا فقراء إلى هذا الحد حتى لم يستطيعوا إرسال المبلغين إلى تلك البلاد؟ أم ماذا؟

ينبغي أن يتفكر كل منا جواب هذا، وأن يسمح لي فأقول جهراً إن كل شيء موفور عند المسلمين، أكثر ما كانت قبل، ولكن الفكر للإسلام والتألم له والنهوض به والدفاع عنه والتضحية في سبيله صارت مفقودة فبنا، ونحن نرى أنفسنا بكل خير وفي كل خير ما دام لم يصبنا تحن أولادنا وأشقائنا وأسرتنا وعائلتنا أي أذى، وأما الإسلام فيكون في خطر والمسلمون يكوثرون في طوفان، وطوفان الكفر والارتداد، طوفان الضلالة والإلحاد، فلا يهمننا ما دام الطوفان بعيداً عن أبوابنا.

فهذا عين الضلالة وقد وصف الله عز وجل أمة محمد عليه السلام بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(١) وقد أهلنا هذه المنزلة وهذه المكرمة وفقدنا ميزة الخيرية.

فيتقظوا أيها المسلمون وتنبهوا - أليس من المبكي أن تغزوا هذه الفئة الكثير من بلاد العالم الإسلامي بينما كان المسلمون في يقظة لكل عدو، وحرباً على كل ضلال وفساد للقضاء عليه في موطنه.

فالمسؤولية مشتركة كل بقدره، وإن العمل ضد القاديانية لإيقاف خطرها أمر يحتمه ويوجه كل من الدين، والسياسة والوطنية.

أم الدين فيتحرى فيها للعقائد، وهدمها لأركان الإسلام.

وأما السياسة فلكونها الجسر الواسع للاستعمار في كل شعب تحل فيه كما أنشأها.

وعاينها.

وأما الوطنية فكما بين الكاتب الهندوسي الكبير وكشف شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال حينها رد على جواهر لال نهرو في ندعيمه إياها.

وختاماً أضع هذا الكتاب الذي لعله يكون فريداً في نوعه بين يدي القراء من المسلمين والقاديانيين على السواء؛ ليكون تعريفاً للمسلمين والقاديانية وتنوعاً للقاديانيين من ديسائها، ليحذر المسلمون خطرهما، ويعي القاديانيون حقيقتها، كما لا يسعني إلا أن أشكر فضيلة الشيخ عطية محمد سالم لتوجيهاته الصالحة ومشوارتها الصائبة، كما أقدم أجزل الشكر لمؤسسة المكتب الإسلامي للطباعة والنشر في بيروت على ما قدمت لهذه الطبعة من خدمات وتصحيحات وحسن إخراج، مما هو أصبح مضرب المثل في دنيا الطباعة، وأخص الشرف العام العالم المحقق الشيخ زهير الشاويش على تكريمه بالإشراف على كل ذلك.

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه، نافعاً لمن وصل إلى يده، طليعة الجهد في هذا الميدان، وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين آمين.

إحسان إلهي ظهير

المدينة المنورة

٢٧ رمضان المبارك ١٣٨٦ هـ

الجامعة الإسلامية

المقال الأول

القاديانية عملية الاستعمار^(١)

اجتمع فواد الاستعمار البريطاني وزعماءه في لندن، وخططوا خطة ضد الإسلام من أخطر خططهم بعد تفكير عميق وبحث دقيق، بأنه لا توجد في قارات العالم قوة تجابههم غير الإسلام، ولذا لابد لتدعيم القوة الاستعمارية، أن تشتت قوى الإسلام، ولكن لا بمهاجتها، بل بإنشاء فرق باطلة منهم، تكون حاملة اسم الإسلام، وفي الأصل تكون هادمة لأصوله ومبادئه، وتعد هذه الفرق بكل الإمكانيات من المساعدات المالية وغيرها لتعمل على حسابهم، وتتجسس على المسلمين، فنسجت يد الاستعمار على هذا المتوال نسجاً جيلاً محكماً، وبالقفل أرسلت بعثات خاصة في البلاد المستعمرة للبحث عن الظروف وعن الخونة، لكي تشتري منهم ضمائرهم وإيمانهم، وأحاسيسهم ومشاعرهم، ففتشت هذه الفئات الخبيثة عن الخونة، وأي قوم يخلو عن مثل هؤلاء، وكان أشدهم خطراً عميل الاستعمار الإنكليزي في الهند، غلام أحمد القادياني، وفي إيران، ميرزا حسين علي المعروف ببهاء الله، ولكن الآخر كان أشجع وأحق، فأظهر العداء والبغضاء ضد الإسلام والمسلمين، واجترأ وقال:

إنه نسخ القرآن الكريم بكتابه المحشو من الأغلاط، وأنه ناسخ لشرعة محمد صلى الله عليه وسلم - فكان خطره أقل، ولكن الأول وهو القادياني - كان أمهر وأمكر، ولذلك أخفي حقه وبغضه، فظهر بمظهر التجديد مرة وبالمهادوية مرة أخرى، ثم بعد ذلك قفز ووصل إلى النبوة، وقال: أنه نبي مرسل يتزل عليه الوحي، ولكنه ليس بنبي مستقل بل نبي متبع كهارون لموسى، وحرف معاني القرآن وأولها بتأويل فاسد، وروج أفكاراً باطلة، وأدى للاستعمار خدمات جليلة مع بقاءه في صفوف المسلمين لأنه ما

(١) نشر هذا المقال في مجلة «حاضرة الإسلام» الدمشقية في عددها الثالث سنة ١٣٨٦ هـ.

كان يستطيع أن يخدمهم بخروجه عن الإسلام مثل ما استطاع وهو مظهر إسلامه،
 لكان من أعظم خدماته لهم فتواه بأنه لا يجوز لمسلم أن يرفع السلاح في وجه الإنكليز
 لأن الجهاد قد رفع، وأن الإنكليز هم خلفاء الله في الأرض فلا يجوز الخروج عليهم،
 فسر منه المستعمرون أيما سرور وقدموا له كل المساعدات من الحماية والمال، وحتى
 أعطوه أناسًا يتبعونه ويقلدونه، فكان الرجل الذي ما رأى طوال حياته مائة جنيه يلعب
 بمئات الألوف يوميًا، والمسكين الذي كان موظفًا بسيطًا لا يأخذ أكثر من خمس
 جنيهات في الشهر، ويتنقل بطلب المعاش من بلد إلى بلد، ومن قرية إلى قرية، يبنى
 قصورًا شاهقة، ويركب عربات فخمة ويأخذ خدمة معاشًا أكثر مما كان يأخذ سيدهم،
 فهذا كله كان من بركات الاستعمار البريطاني، كما اعترف في محضره الذي قدمه لملكة
 بريطانيا حينما زارت الهند، فركز الاستعمار الجهود لتنمية هذه الشجرة وتربيتها،
 وغرفوه إلى الناس ورفعوا منزلته في كنفهم، وشجعوه على الهجوم على المسلمين
 والإسلام، وعلى أكابره وأئمتهم، حتى تناول أعراض الأنبياء عليهم السلام،
 وعرض سيد المرسلين، كما تناول عرض أبنائه الحسن والحسين وعرض خلقائه،
 وأصحابه ورعاياه، أي أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأصحابه البررة رضوان الله عليهم
 أجمعين، فكفره جميع علماء الأمة، وأفتوا بوجوب قتله لادعائه النبوة، وإهانتة الأنبياء
 وسبابه للمسلمين، ولإنكاره أسس الدين الإسلامي الحنيف، ولكن ميده الاستعمار
 دافع عنه، وحفظه من غيظ المسلمين وغضبهم، فما استطاعوا أن يعملوا ضده أي شيء
 إلا أن علماء المسلمين ناظروه وناقشوه، وأظهروا الحق وأبطلوا الباطل، وكان أبرزهم
 العالم الجليل الشيخ ثناء الله الأمر تسري الذي انتصر عليه غير مرة، وأقام عليه الحجة
 وأخيرًا دعاه إلى المباهلة بأن الكذاب يموت في حياة الصادق بموت غير عادي، ومرة
 أخرى ظهر الحق، وبعد مدة قليلة من هذه المباهلة مات غلام أحمد القادياني بموت
 يكره الإنسان مجرد ذكره كما ستذكره بالتفصيل - ولكن وبالأسف الشديد - أن هذه
 القصة المرتدة التي ليس لها بالإسلام أية علاقة، والإسلام بريء منها دخلت مرة أخرى
 في صفوف المسلمين، وأظهروا بأنهم يعتقدون كل ما يعتقدونه المسلمون وليس بينهم

فروق إلا في أشياء بسيطة فرعية، ومرة أخرى ساعدتهم سيدهم القديم بالمنشورات وغيرها في أوروبا وأفريقيا من بلاد العالم وكما نشرت لجنة مسحية في ضميمته خلف المنجد بأن القاديانية فرقة من فرق المسلمين سوى أنها تعتقد بعدم فرضية الجهاد على المسلمين.

فلذلك أردت أن أدرس هذا المذهب الجيد دراسة علمية واسعة وخاصة بعد ما لقيت بعض الأخوان من مختلف أنحاء العالم في الكعبة المشرفة، وأدهشني بأنهم يجدون في بلادهم أناساً يدعون إلى القاديانية بدعوى أن قائدهم محمد هذه الأمة ومصلحها، وهم لا يجدون شيئاً يقاومونهم به، وحينما يسألهم علماء القاديانية أسئلة فلا يستطيعون أن يسيجروهم لعدم مطالعة كتبهم ولعدم المعرفة بمعتقداتهم الأصلية - فهذا أنا ذا أقدم أول نجم متعهد بالله بأنني لا أكون جهداً حتى أكشف النقاب عن حقيقة هذا المذهب وبالله التوفيق.

ولد غلام أحمد في قرية قاديان من إحدى قرى البنجاب في سنة ١٨٣٩م في أسرة عميلة للاستعمار الإنجليزي وكان أبوه واحداً من الذين خانوا المسلمين وتآمروا عليهم وساعدوا الاستعمار لطلب العز والجاه كما ذكره غلام أحمد بنفسه في كتابه - تحفة قصيرة - بأن أبا غلام مرتضى كان من الذين طم روابط طيبة وعلاقات ودية مع الحكومة الانكليزية وكان له كرسي في ديوان الحكومة وهو ساعد الحكومة حينما ثار عليها أهل وطنه ودينه اهتديون بمساعدة طيبة في سنة ١٨٥١ م (ثورة معروفة ضد الاستعمار) بل مدها بخمسين جنيهاً وخمسين قرشاً من عتده وخدم الحكومة العالية فوق طاقته (الكتاب المذكور ص ١٦).

ففي مثل هذه الأسرة إن لم يولد غلام أحمد، فمن يولد غيره، فولد وحينما بلغ الرشد درس بعض الكتب الأردية والعربية على يد أساتذة غير معروفين وقرأ شيئاً من القانون ثم توظف في بلدة سيالكوت من إحدى بلاد باكستان الآن بخمسين عشر روبية شهرياً وكان رجلاً بليداً حتى أنه قيل له أن يأتي بالكسر من البيت فبدل أن يأتي بالسكس جاء بالملح ومن فرط بلاهته وسفاهته بدأ يأكله في الطريق ولما وصل الملح إلى الخلقوم غص به ودمعت عيناه (سيرة المهدي لابن بشير أحمد).

وكان جباناً وما دخل في المنازلات والمصارعات مع أنه ما كان أحد آنذاك من أناس

الوفاء إلا وتعلم الفنون العسكرية، وكذلك حينما أراد مرة أن يذبح قروبحا قطع أصبعه وسال منها الدم فقام مستغفرا تائباً لأنه طوال حياته ما ذبح حيواناً قط.

[سيرة المهدي ج ٢ ص ٤٤].

وشب وترعرع في بلهه وجينه فكان من لوازم هذا ألا يشب وينشأ إلا ويكون مريضاً وبالفعل أصيب بمرض المراق شبه الجنون كما أصيب بأمراض مختلفة أخرى ونشر مرة في مجلة قاديانية - ريويو قاديان - «أن مرض مراق ما كان موروثاً لحضرة سيدنا بل كان لأسباب خارجية يعني أنه ما كان أحد مبتلى بهذا المرض في أسرة غلام أحد قبله وهو الذي ابتلى وظهر أثره بسبب ضعف الدماغ» (عدد أغسطس سنة ١٩٣٦ م).

ثبت بأنه كان مريضاً بمرض المراق، وأيضاً كان كثير من أسرته مصابين بهذا المرض ومنهم ابن خاله وابنته، حتى زواجه، كما ذكر ابنه في سيرته وذكره هو بنفسه «أن زوجتي مريضة بمرض المراق وهذه تمشي معي أحياناً للتنزه والتفرج كما أوصى الأطباء» (بيان الغلام المندرج في جريدة قاديانية «الحكم» الصادرة ١٠ أغسطس ١٩٠١ م).

فالآن نحن نبحث عن مرض المراق ما هو؟ لأن له علاقة بموضوعنا هذا، فقد بين الحكيم الرئيس أبو علي ابن سينا في كتابه القانون ما هو المراق وقال: إن المراق مرض تتغير فيه الأخيلة والأفكار، لأجل الخوف والفساد، وتوحش روح الذهن باطناً ويصير المريض مشوشاً لظلمة هذا المرض.

وقال العلامة برهان الدين في شرح الأسباب والعلامات لأمراض الرأس: أن المراق مرض تتغير فيه الأخيلة والأفكار الطبيعية إلى غير الطبيعية، وحتى يصل إلى هذا الحد بأن المريض يظن أنه عالم الغيب وبعضهم يظنون أنهم ملائكة.

فشب هذا المراقى المجنون في أوهام وأخيلة وادعى بأنه مجدد، ثم بأنه يلهم أسرار الملكوت فاستغله ربيبه الاستعمار ووضع على رأسه تاج النبوة فكان هذا المنتهي ليهمهم، وهم آلهته كما اعترف بنفسه: إني رأيت ملكاً في صورة شاب إنكليزي ما تجاوز عمره العشرين سنة وهو جالس على كرسي وأمامه منضدة فقلت له إنك جميل جداً فقال: أي نعم. إنذكورة وحى القلم ص ٣٩ للعلام.

ثم أهتم في الإنكليزية (I love you) يعنى أنا أحبك و (I with you) وأنا معك (I shall help you) وأنا أساعدك، ويذكر بأنه ارتجف بعد ذلك جسدي، وأهتم أيضًا في الإنكليزية (I can what I will do) نحن نستطيع أن نفعل ما نريد، ففهمت التلفظ واللهجة كأنه إنكليزي يتكلم عند رأسى.

[إبراهيم أحمدى ص ٨٠ تأليف غلام القاديانى].

وكيف وقد صدق وعده وتصر عبده فكان واجب عليه أن شكرهم وخاصة حينما أرسل الله الملكة المعظمة قيصره الهند سلمها الله وتفضلت وتجلت في بيته للتسليّة والتشجيع كما يرويه بنفسه: رأيت في الكشف أن الملكة المعظمة (قيصره الهند) سلمها الله تجلت وتفضلت في بيتنا فقلت لأحد من أصحابي أن الملكة المعظمة شرفتنا بكمال الحب والألفة وسكنت يومين في بيتنا فلا بد لنا أن نشكرها.

[مكاشفات الغلام للمنتظر القاديانى ص ١٧].

وبالفعل أدى واجبه بولائه للاستعمار وإعلان وفاته له، وتجنسه على المسلمين وحتى حينما كتب أحد الخبّاء المستعمرين كتابًا تناول فيه أعراض أمهات المؤمنين وهجمهم على ناموس الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، ثار المسلمون في الهند، وقامت المظاهرات العنيفة، ورفعوا استنكارهم وغضبهم إلى الحكومة على هذا الكتاب ففي مثل هذا يدل أن يتركهم بدأ يهجم على المسلمين لأنه لاحق لهم أن يقوموا بمثل هذه المظاهرات والثورات ضد حكومة بريطانيا العظمى التي هي ظل الله في الأرض وكتب مرة في إحدى مؤلفاته بعد أن شن عليه الهجوم المناصرة وموافقة للاستعمار بل لدعايته لهم وتجنسه على المسلمين فكتب «نحن نتحمل كل البلائ لأجل حكومتنا المحسنة، وستحمل أياض في المستقبل لأنه واجب علينا أن نشكرها لإحسانها ومتها علينا، لا شك نحن فداء بأرواحنا وأموالنا للحكومة الإنكليزية، ودومًا ندعو لعلوها ومجدها سرًا وعلانية» آرية دهرم ص ٧٩ و ٨٠ للغلام.

وليت شعري أمثل هذا النبوة والتجديد الذى يقبل إهانة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ بل يمدح الذين أهانوه ويهجم على الذين يفدون بأرواحهم وأجسادهم

ناموس الرسول وعظمته، ويجرض اتباعه ومريديه على أن يستعدوا بتضحيات المال والنفس لرب الأرباب الاستعمار الإنكليزي، لأن دينه يعلمه أن يطاع الله ويطاع الحكومة التي أمنت البلاد وحفظتهم تحت ظلها من أيدي الظالمين (يعني: المسلمين) وهذه الحكومة ليست إلا حكومة بريطانية وأكثر من هذا، فإن عصينا الحكومة فقد عصينا الإسلام وعصينا الله ورسوله (بلفظه، خطاب الغلام المندرج في رسالته "الاتق أن تلتفت إليه الحكومة")، وقال في كتابه (ضرورة الامام ص ٢٣).

وفي رسالة (تحفة قيسرية ص ٢٧): أنا أشكر الله عز وجل أنه أظلني تحت ظل رحمة بريطانية التي أستطيع تحت ظلها أن أعمل وأعظ فواجب على رعية هذه الحكومة المحسنة أن تشكر لها وخصوصاً على أن أبدى لها الشكر الجزيل لأنني ما كنت أستطيع أن أنجح في مقاصدي العليا تحت ظل أية حكومة أخرى سوى حكومة حضرة قيسر الهند، وقال: (لعنة الله على من يريد الافتراق والفساد وعلى من لا يريد أن يكون تحت أمر الأمير مع أن الله قال أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر، فالمراد من أولى الأمر ههنا هو الملك المعظم ولذا أنا أنصح مريدي وأشياعي بأن يدخلوا الإنكليز في أولى الأمر ويطيعوه من صميم قلوبهم) بلفظه.

وكيف لا يطيعون وهم أبناءهم، وصنيعة أيديهم، وثمرة غرساتهم، ويعرف باحث تاريخ الهند أن الاستعمار حينها رأى أن شجرته التي غرسها قد أثمرت، فأغدقت بالنعم فأعطى للقاديانيين مراعاة خاصة سواء في الوظائف وغير الوظائف، وأرسل طلبة القاديانيين إلى أوربا للتعليم والتدريس وأعطوا حقوقاً خاصة في كل ميادين العمل، في التجارة والزراعة والحرفة وغيرها، كما أن الحكومة الإنكليزية تولت نشر أفكار هذه الفئة لأنها كلها كانت على حسابها وفي مصلحتها، ووقع كثير من جهلة ضعفاء المسلمين في شبكة هؤلاء بالإغراء والتخريض لأنهم كانوا يرون في دخولهم القاديانية مصالح دنيوية، وفعلاً حصلوا عليها، وبدأت هذه الفئة المرتدة في النشاط والانتشار، ونشروا كتباً ورسائل محاولين إبعاد المسلمين عن الإسلام - وتقريباً لهم - إلى عبودية بريطانيا العظمى، ودوماً كان يحفظهم مربيهم الاستعمار من غيظ المسلمين وغضبهم،

وحينما تغافل عنهم أحد حكام الاستعمار قدمت ضده الشكاوى، ورفع الاحتجاج بأن فلانًا يساوي بيننا وبين فئات أخرى - وعلى الفور ورد إليه الإنذار والتنبيه - كما أن الغلام القادياني قدم بنفسه عريضة لنائب الملك في الهند بأسلوب وألفاظ لا تليق بأي رجل غيور، وأين، وأين نبي الله، وهذا نصه: «العريضة التي أعرضها إلى حضرتكم مع أسماء أنباعى ليس المقصود منها إلا أن تلاحظوا الخدمات الجليلة التي أدت أنا وآبائى في سبيلكم وكما أتمس وأرجو من الدولة العالية أن تراعى الأسرة التي أثبتت يكمال وفائها وإخلاصها طوال خمسين سنة بأنها من أخلص المخلصين للحكومة والتي أقر وأعترف بولائها أكابر أمراء الحكومة العظمى وحكامها وكتبوا لها وثائق وشهادات على أن هذه الأسرة أسرة خدام، وأسرة مخلصه، فلذا أرجو منكم أن تكتبوا للحكام الصغار برعاية هذه الشجرة وحفظها التي ما غرسها إلا أنتم، كما أرجو أن ينظروا إلى أنباعى بنظرة خاصة ودية لأننا ما تأخرنا أبدًا من التوضيحات في سبيلكم لا بالنفوس ولا بالدماء كما لا نتأخر بعد ذلك فالأجل هذه الخدمات الجليلة نحن نستحق أن نطلب من الحكومة العظيمة المد والعون لكي لا يحرق أحد علينا».

عريضة غلام أحمد لنائب أمير الهند المدرجة في كتاب «تليغ رسالة» ج ٧ لقاسم القادياني.

ومرة أخرى ذكر خدماتها الجليلة وقال: «إنى ملأت المكاتب من الكتب التي كتبها في مدح الإنكليز وخاصة في وضع الجهاد الذي يعتقده كثير من المسلمين، وهذه خدمة كبيرة للحكومة، فأرجو أن أجزي بها جزاء حسنًا».

وفعلًا إن هذه الخدمة كانت من أكبر الخدمات؛ لأن الاستعمار مسيحيًا كان أو غير مسيحي لا يخاف مثل ما يخاف من عقيدة الجهاد في المسلمين، فجوزي وأي جزاء أكبر من هذا، بأن الرجل المريض بمرض المراق، والفقر الذي ما كان عتده قوت يوم يتربع على عرش الثوبة، وتجري حوله الثور، ويسعى إليه الأنام، وتسانده أكبر دولة في العالم آنذاك، فكان من لوازم هذا أن يزداد جنونه، فزاد وبلغ إلى ذروته كما نحن نذكره إن شاء الله في مقال خاص، ونضيف إلى هذا البحث اعتراف ابن الغلام خليفته الثاني بأن القاديانية ليست إلا وليدة الاستعمار فيقول: «أن للحكومة البريطانية علينا إحسانات

كثيرة، بكل اطعنان وراحة نثم مقاصدنا... ونذهب إلى بلاد أخرى للتبليغ، والحكومة البريطانية تساعدنا أيضًا هناك، وهذا من كمال منه وإحسانه علينا.

(بركات الخلافة ص ٦٥ لمحمود أحمد).

ولأجل ذلك كان الغلام يحرص دائمًا أو يوجه مريديه لوفاء الاستعمار وولائه، ولا هذا فحسب، بل بالتضحيات في سبيله وأن يكونوا دعاة عاملين، ويركزوا في قلوب الناس بأنها لا توجد في العالم حكومة أعدل من هذه الحكومة ولا أحسن منها، فيكون هذه الدعوة أثر بليغ في النفوس لأنه حينما يسمع هذا الكلام تكررًا ومرارًا يرسخ فيها حب واحترام هذه الحكومة المحسنة، وهذا لا يكون مقتصرًا على الهند فقط بل أينما يذهب أحد منا في بلاد أخرى لأن مفادنا واحد، وهدفنا واحد، وهو هدم الكيان الإسلامي ومحو الدين القيم، وحينما تسمع بلدان أخرى عدائتها تنتهي أن تصل إليها أقدام هذه الحكومة الميمونة.

وبالفعل كانت الأهداف والأغراض واحدة كما يخبر ويشهد مبشر قادياني بعد رجوعه من روسيا سنة ١٩٢٣م فقال: «أني اعتقلت مرات بتهمة الجاسوسية للإنكليز»، ويقول مفتخرًا: «أنا ما ذهبت إلى روسيا إلا لتبليغ القاديانية، ولكن بما أن مفادات القاديانية وأهدافها متعلقة بأغراض وأهداف حكومة بريطانيا كنت مضطرًا بأن أخدم الحكومة، وأؤدي واجبها على».

(مكتوب محمد أمين مبلغ القاديانية المنشور في جريدة الفضل القاديانية ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣م).

وهكذا وهلم جرا ونزلت هذه الفئة الخبيثة في الدرك الأسفل من الذلة والهوان حتى أظهروا سرورهم وإبتهاجهم بسقوط دول الإسلام والمسلمين الراحدة تلو الأخرى بيد الاستعمار واحتفلوا بحفلات عامة كبيرة، وأرسلوا مبالغ ضخمة لشراء آلات الحرب ليذبح المسلمون، وحينما دخل الجيش الإنكليزي العراق ألقى ابن الغلام وخليفته خطابًا في حفلة أقيمت لهذه المناسبة، وقال: «إن علماء المسلمين يتهموننا بتعاوننا مع الإنكليز ويطعنوننا على إبتهاجنا على فتوحاته فنحن نسأل لماذا لا نفرح؟ ولماذا لا نسر؟ وقد قال إمامنا: باني أنا مهدي وحكومة بريطانيا سيفي، فنحن ننتهج

بهذا الفتح ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبرقه في العراق وفي الشام وفي كل مكان»، ويقول: «إن الله أنزل ملائكته لتأييد هذه الحكومة ومساعدتها».

(جريدة الفضل المؤرخة ٧ ديسمبر ١٩١٨م).

ويقول: إن مئات من القاديانيين تجندوا في جيش الإنكليز لفتح العراق وأراقوا دماءهم (النجدة) في سبيله (الفضل ٣١ أغسطس ١٩٢٣م).

وهكذا أظهر سروره أيضًا حينما دخل عساكر الاستعمار في القدس، وكتب مقالًا بتأييد الاستعمار، حتى شكره سكرتير رئيس الوزراء البريطاني على هذا، وعلى سقوط دولة العثمانيين وقد نشرت جريدة الفضل: «نحن نشكر الله ألف وألف مرة على فتوحات بريطانيا، وأنها سبب الابتهاج والسرور؛ لأن إمامنا (أي: الغلام القادياني) كان يدعو لفتوحاتها، وكان يوصي جماعته بالدعاء لها، وأيضًا فتحت لنا أبواب الدعوة إلى القاديانية التي كانت مسدودة قبل الآن وهذا كله لامتناد دولة بريطانيا إلى بلدان أخرى» (الفضل ٢٣ نوفمبر ١٩١٨م).

وهكذا أنشأ الاستعمار هذه القننة لمقاصدها الرذيلة، وأهدافها الخبيثة، والتفريق بين المسلمين، والتجسس عليهم، ولذلك منعت حكومة ألمانيا وزراءها من أن يحضروا حفلة هؤلاء بتهمة أنهم عملاء الإنجليز (الفضل ١ نوفمبر ١٩٣٤م).

وأيضًا حينما وصل اثنان من أفغانستان بتهمة تجسسهما للاستعمار، وأعلن وزير الداخلية الأفغانية بأنه وجدت عندهم وثائق ومكاتيب تثبت بأنهما عملاء لعدونا، ولكن بعكس ذلك افتخر الخليفة القادياني بجريمتهم وقال: لو سكت رجالنا في أفغانستان وما أظهروا عقيدتنا في الجهاد لما كان عليهم شيء، ولكنهم ما استطاعوا أن يكتفوا بهم ومودته لحكومة بريطانيا التي حملوها من عندنا، فلذلك لقوا حتفهم.

اخطة الجمعة لابن الغلام المشوري (الفضل ١٦ أغسطس ١٩٣٥م).

وهذا مما لا يخفى على أحد بأن الاستعمار دائمًا يستغل اسم الدين واسم «التبشير» للتجسس كما بينه بالتفصيل الدكتور عمر فروخ في كتابه «التبشير والاستعمار» وكما نحن ذكرنا.

والآن والاستعمار يستغلهم أيضًا في أفريقيا لنُدعيم قوته وتحقيق مصالحه وفي الشرق الأوسط لتشكيك المسلمين في عقائدهم وتشويه الإسلام وللتجسس أيضًا وهم يعملون لحسابهم وبمساعدهتهم ولكن باسم الإسلام، وأخيرًا ننقل ما نشرته لسان القاديانية «الفضل»، أن حكومة بريطانيا هي ترس لنا نتقدم إلى الامام وإلى الامام تحت وقاية هذا الترس الذي لو أبعد لمزقتنا من الرماية فاتخذنا وصار رقيتها رقيتنا وعلوها علونا، ودمارها دمارنا (الفضل ١٩ أكتوبر ١٩١٥م).

وهذه حقيقة هذه الفئة المرتدة التي باعت ضميرها للاستعمار وخدمتها بكل الإمكانيات ولا تزال تخدمها..

«ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».



المقال الثاني

القاديانية والمسلمون^(١)

كثير من الناس يعتقدون بأن القاديانية فرقة من فرق المسلمين غير أنها تختلف عنها في الفروع، وليس هناك أي فارق غير هذا، ونحن نبحث في هذا المقال مسلك القاديانية تجاه المسلمين ومذهبهم، لكي يعرف الباحث كبر هذه المغالطة وضخامتها، وأن القاديانية ليس لها أي علاقة بالإسلام غير أنهم يخدعون الناس ويستترون وراء اسم الإسلام، وإلا فهم بعيدون عن الإسلام بعد أهل الكتاب، ولا يريدون من هذا التستر إلا مصالحهم ومنافعهم، وإلا فقد نص في كتبهم أنه لو مات مسلم لا يصلى عليه ولا يدفن في قبورهم، ولا ينكح أحد من المسلمين ولا يعامل أية معاملة دينية بل هو كافر عندهم، كما صرح متبنيتهم غلام أحمد القادياني قائلاً: الذي لا يؤمن بي لا يؤمن بالله ورسوله^(٢).

وكتب ابنه وخليفته الثاني محمود أحمد: لقيني رجل في لكنهو (بلد) وسأل بأنه قد اشتهر في الناس بأنكم تكفرون المسلمين الذين لم يعتنقوا بالقاديانية، فهل هذا صحيح، فقلت له نعم، لا شك بأننا نكفركم، فاستغرب الرجل هولي وتخبر النوار خلافت ص ١٩٢.

وقال: نحن نسأل لم نكفر غير القاديانيين؟ فهذا واضح من القرآن لأن الله بين أنه من ينكر أحدًا من الرسل يكفر، وأن من ينكر الملائكة يكفر، ومن ينكر القرآن، وعمل هذا فمن ينكر أن غلام أحمد هو نبي الله ورسوله فإنه يكفر بنص الكتاب، ولأجل ذلك نكفر المسلمين لأنهم يفرقون بين الرسل، ويؤمنون ببعض ويكفرون ببعض فهم لا كفار (الفضل، جريدة قاديانية الصادرة في ٢٦ يونيو ١٩٢٢م).

وكتب ابنه الثاني بشير أحمد بكل فصاحة ووقاحة: كل من يؤمن بموسى ولا يؤمن

(١) نشر هذا المقال في حضارة الإسلام في عهدها الخامس سنة ١٣٨٩ هـ.

(٢) حقيقة الوحي لغلام أحمد ص ١٦٣.

بعيسى أو يؤمن بعيسى ولا يؤمن بمحمد ﷺ فهو كافر، وهكذا من لا يؤمن بـ غلام أحد فهو كافر، خارج من الإسلام ونحن لا نقول هذا من عند أنفسنا بل نقله من كتاب الله ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [كلمة الفصل لبشر أحد ابن الغلام].

وكتب أحد علماء القاديانية في كتابه «النبوة في الإلهام»: أن الله قال له (أي: غلام أحد) الذي يحبني ويطيعني ويجب عليه أن يتبعك ويؤمن بك، وإلا لا يكون عبداً لي بل هو عدولي، وإن أراد متكروك أن لا يقبلوا هذا بل كذبوك وآذوك، فنجزهم جزءاً سيئاً وأعدنا هؤلاء الكفار جهنم سجناً لهم، فقد بين الله ههنا بأن منكر الغلام كافر وجزاؤه جهنم «النبوة في الإلهام» لمحمد يوسف القادياني ص: ٤٠.

وينقل ابن الغلام عن نور الدين الخليفة الأول للقاديانية بأنه قال: «إن المسلمين غير القاديانيين داخلون في قول الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾».

ثم يعلق على هذا ويقول: وكفي يمكن أن يكون منكر موسى كافراً ملعوناً، ومنكر عيسى كافراً، ولا يكون منكر غلام أحد كافراً وهذا قول المؤمنين «ولا نفرق بين أحد من رسله» وهؤلاء يفرقون، فلذا لا بد أن يكون منكره كافراً داخلًا في قول الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾.

[كلمة الفصل لبشر أحد ص: ١٢٠ و ١٤٧ المدرج في مجلة ريبوب آف ريليجن].

فهذا هو مذهبهم، وهذه هي حقيقة الرابطة بينهم وبين المسلمين، بالفاظهم وعباراتهم، ولكنهم يسترون وراء صفوف المسلمين لأغراضهم الفاسدة، وفي بعض الأحيان هم يحذرون عامة المسلمين وخاصة في بلدان غير بلاد الهند والباكستان بالصلاة معهم - أي: المسلمين - وخلف آمنتهم، وهذا خداع ظاهر، لأننا - كما ذكرنا - هم يكفرون كل من ينكر نبوة غلام أحد، فكيف يمكن أن يجيزوا صلواتهم خلف «الكفار» وفي صفوفهم، لو صلوا للفقير ثم يعيدون هذه الصلوات في ميوتهم، كما نذكره بعد سرد أقوال هؤلاء في الصلاة خلف غير القاديانيين، فيقول المشيخ القادياني: هذا هو مذهبي المعروف أنه لا يجوز لكم أن تصلوا خلف غير القاديانيين مهما يكن ومن يكن ومهما يمدحه الناس، فهذا حكم الله وهذا ما يريد الله، أن التشكك والمذبذب داخل في المذنبين، والله يريد أن

يميز بينكم وبينهم. ملفوظات الغلام المنشورة في جريدة «الحكم» القاديانية بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٠٤م.

وكتب في كتيبه «أربعين» ص ٣٤ و ٣٥: «إن الله أطلعني بأنه حرم حرماً قطعياً أن يصلوا خلف الذي يكذبني أو يتردد عن طاعتي، بل واجب عليكم أن تصلوا خلف إمام من أئمتكم، وهذا ما أشير إليه في الحديث «إمامكم منكم» يعني إذا نزل المسيح فعليكم أن يتركوا الفرق التي تدعي الإسلام، وتجعلوا إمامكم منكم، فافعلوا ما أمرتم، أنريدون ألا تحيط أعمالكم وأنتم لا تشعرون» - هذا ما قاله الغلام.

وأما ما قاله ابنه فهو هذا: «لا يجوز لأحد أن يصلي خلف غير القادياني، والناس يكرزون هذا السؤال هل تجوز الصلاة خلفهم أم لا؟ فأقول وأقول مهما سألتوني فإنه لا يجوز للقادياني أن يصلي خلف غير القادياني، لا يجوز لا يجوز» (النور خلاص ص ٨٩).

وحتى إنهم يشددون في هذا إلى هذا الحد بأنهم لا يجيزون لأحد من طائفتهم أن يصل خلف أي إمام إلا بعد أن يتأكد أنه قادياني كما ذكره منطور القادياني في كتابه «ملفوظات أحمدية» (ج ٤ ص ١٤٦): أن رجلاً سأل غلام أحمد هل يجوز لأحد أن يصلي خلف إمام لا يعرف عقيدته؟ فقال: «لا إلا أن يقف على عقيدته، إن يصدقني فيجوز، وإن يكذبني فلا يجوز، ولو لم يصدق ولم يكذب فأيضاً لا يجوز لأنه منافق».

وأما صلاتهم أحياناً في مساجد المسلمين وخلف أئمتهم، فبين حقيقتها بلسان الخليفة الثاني للقاديانية ابن الغلام محمود أحمد وهو يذكر في رحلته للحج ويقول: «أنا ذهبت سنة ١٩١٢ إلى مصر ومن هناك إلى الحج، ولقيني في جدة جدي من الأم، وذهبتا سوياً إلى مكة، وفي أول يوم حيث كنا في الطواف، أدركنا الصلاة فأردت الانصراف ولكن سدت الطرق من الأزحام، وبدأت الصلاة فأمرني جدي بأن ندخل في الصلاة، فدخلنا وصلينا وحيثما رجعنا إلى البيت قلنا هينوا نصلي الصلاة لله التي لا تؤدى ولا تقبل خلف غير القادياني، فقمنا وصلينا الصلاة مرة أخرى، .. وكنا نفعل هكذا، وكثيراً ما كنا نصلي في بيوتنا، وأحياناً كنا نتأخر حتى تنتهي صلاة الجماعة فنقوم ونصلي بجماعتنا، وفي بعض الاوقات يشترك معنا غير القاديانيين (لأنهم ما كانوا يعرفون أن هؤلاء فئة باغية مرتدة).

ثم يقول: «وحيثما رجعنا، سأل أحدنا الخليفة الأول نور الدين، ماذا يفعل القادياني في الصلاة خلف غير القادياني، فأجابه الخليفة: «لو يرى المصلح في الصلاة خلف غير القادياني فله أن يصلي خلفه ثم يعيد هذه الصلاة مرة أخرى».

[آية صداقت لمحمود أحمد ص ٩١].

فهذه حقيقة صلواتهم يؤدونها بعض الأحيان مع عامة المسلمين ثوبًا عليهم، وليس إلى هذا الحد فقط، بل إن القادينيين مأمورون أن يقطعوا علاقاتهم مع المسلمين عامة، ولا يشتركوا في محافلهم ولا في مآتمهم، لأن القادينيين أطهار والمسلمين أنجاس، فلا ينبغي أن يتصل بالنجس الظاهر، ولا المؤمن بالكافر كما يقوله مُتَتَبِّ قادياني «وهذه الصلة التي قطعناها ما قطعناها من عند أنفسنا، بل هذا بأمر الله تعالى (وهذا إله القادينيين لا إله العالمين طبعًا) وأيضًا إن العلاقة مع هؤلاء، وهم من هذه الحالة (يعني: في إنكار لثبوت) مثله مثل اللبن الصافي الطازج، يمزج باللبن الفاسد المتزن (وما أدري من أراد باللبن الصافي) فعل هذا لا نحتاج إلى هذه العلاقات والروابط».

[قول الغلام المدرج في تنجيد الأذهان ج ٨، ص ٢٣١].

وقال: لا تشاركوا المسلمين في حفلات الزواج ولا في غيرها، ولا تصلوا على جنازتهم لأنه ليس لنا أي علاقة بهم، ويعد أن قطعت الروابط والصلاة، ولم يعد يهمنا ما بهمهم، فمن أين لنا أن نصلي على أمواتهم.

[كلام الامام المدرج في «الفضل» ١٨ يونيو سنة ١٩١٦ م].

ولأجل ذلك لما سأل أحدنا الخليفة الثاني، هل تجوز الصلاة على طفل من أطفال المسلمين لأنه معصوم ومن الممكن أن يصير قاديانيًا لو بقي حيًا، فأجاب: الثاني لا يصلي عليه ولو كان معصومًا كما لا يصلي على أطفال النصارى مع أنهم أيضًا معصومون. [ابوسيات محمود أحمد المنشورة في جريدة قاديانية «الفضل» ٢٣ أكتوبر ١٩٢٢ م].

وقد كتب في كتابه (أنوار خلافت) ص ٩٣: «وبقي سؤال وهو: هل تجوز الصلاة على أطفال المسلمين، فأقول: لا تجوز، كما لا تجوز على أطفال الهندوس وأطفال المسيحيين، لأن مذهب الطفل مذهب أبويه وهو تابع لهما».

فهذه حالة أطفال المسلمين، وماذا يكون حكم الصلاة على المسلمين أنفسهم، بالقطع لا يجيزونها، لأن الكفار لا يصلون على المسلمين، فكيف يصل هؤلاء وهم أكثر من غيرهم، وما هو نور الدين خليفة غلام أحد الأول يقول: لا تجوز الصلاة على المسلمين، وأما صلاة حضرة المسيح (غلام أحمد) عليهم فكان في بدء الدعوة، كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يصل في بدء الإسلام على الكفار. الفضل ٢٩ إبريل ١٩١٦م.

وحتى القادياني ما صلى على ابنه الحقيقي، فقط لأنه ما آمن به ومات على حالة الإسلام ولم يريد كبقية إخوته [النور خلاص ص ٩١].

واشتدوا في ذلك حتى بلغه الدرك الأسفل ومنعوا الصلاة حتى على من لم يسمع اسم المنتبي القادياني، ولا دعوته الباطلة، كما نشرت مجلة قاديانية الفضل في عددها المؤرخ ٦ مايو ١٩١٥ م لو قيل ماذا يفعل في الرجل الذي مات في مكان لم تصل الدعوة إليه، ثم ذهب إلى هناك أحد من القاديين، هل يصل عليه أم لا؟ فنقول نحن لا نعرف إلا الظاهر، والظاهر من أمره بأنه مات في حالة لم يعرف رسول الله، فلذا لا نصلي عليه ولا يصل على من يصلي من القاديين خلف المسلمين أو يتعامل معهم، لأنه أيضا قد خرج بعمله هذا من القاديانية.

[مكتوب ابن الغلام وخليفته عموه أحمد المدرج في الفضل ١٣ إبريل ١٩٣٦م].

وأكثر من ذلك لا يجوز الترحم عليهم كما أجاب مفتيان قاديانيان على سؤال: هل يجوز لقادياني أن يقول لمن مات من غير القاديانية رحمه الله وأدخله الجنة؟ قال: لا لأن كافر هؤلاء من البينات، ولذا لا يستغفر لهم.

[فتوى روشن على وعده سرور المدرج في الفضل ٧ فبراير ١٩٢١م].

كان طلب المغفرة للمسلمين وإدخالهم الجنة منحصر في دعاء هؤلاء وإن لم يستغفر هؤلاء لا تفتح لهم أبواب الجنة.

وما أدري بعد هذا كله لم يصّر هؤلاء على إسلامهم وخدايعهم للمسلمين؛ لأن الشجاعة تطلب منهم أن يعلنوا بأنهم ليسوا من المسلمين، ولا للمسلمين بهم علاقة، ولا يتستروا باسم الدين الخفيف، بل يجهروا بدينهم المستقل، ومذهبيهم الجديد كما فعل

إخوانهم البهائيون حينما أظهروا تمامًا انفصالهم عن كل الأديان الموجودة، وهذا أصلح لهم وأحسن؛ ولكننا كما ذكرنا في مقالنا «القاديانية عميلة الاستعمار» قصدتهم فقط نشوبه الإسلام وتشكيك المسلمين في عقائدهم، وكسب المادة، وخدمة الاستعمار وترويج الدعوة الباطلة في إفريقيا وغيرها، على حساب الإسلام وخداع عامة المسلمين، وإلا فهذه عقيدتهم بأنهم لا يجوزون الصلاة خلف المسلمين ولا على المسلمين، ولعل هذا لا يكون جديدًا للقراء لأنه حينما مات مؤسس الدولة الباكستانية المسلمة المغفور له القائد الأعظم «محمد علي جناح» بحسن الملة الإسلامية في القارة الهندية، لم يصل عليه «ظفر الله خان» القادياني وزير الخارجية الباكستانية آنذاك والسبب؟ السبب الظاهر بأن «القائد» كان كافرًا عنده بسبب تعلقه بأهداب محمد صلى الله عليه وسلم (فداه أبى وأمى) وتحريره أمته من مغالب الاستعمار، واعتناق الثانى الارتداد وعمالته للاستعمار، وقد قال إمامه الغلام القادياني قد ألهمت بأن الله قال لي: من لا يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويخالفك فإنه مخالف لله ورسوله ودخل في الجحيم. [معار الأخيار ص ٨].

وقال ابن إمامه وخليفته: إن كل من لم يؤمن بغلام أحمد فهو كافر ولو لم تبلغه الدعوة^(١)، وعلى هذا فهم لا يرون جواز النكاح مع المسلمين كما أعلن محمود أحمد في خطابه المدرج في «كتاب بركات خلافت» (ص ٧٥) لا يجوز لأى قادياني أن ينكح ابنة من غير القاديين لأن هذا أمر من المسيح الموعود (الغلام القادياني) أمر مؤكد، وقال إن من ينكح ابنة من غير القادياني فهو خارج من جماعتنا مهما يدعي القاديانية، وأيضًا لا ينبغي لأحد من أتباعنا أن يشترك في مثل هذه الحفلات الزوجية. (الفضل ٢٣ مايو ١٩٣١ م).

وأكثر من ذلك فقد نشرت جردية الحكم القاديانية: بأنه ينبغي أن يراعى في الزواج من المسلمين أن لا تعطى لهم البنات، ويزوج بناتهم لأنهم كأهل الكتاب، فحقن لا تعطي بناتنا ونأخذ بناتهم كما يعامل أهل كما بينه إمامنا بأن غير القاديين من المسلمين، هم أهل الكتاب، فلو أعطيناهم بناتنا لا يجوز، ولو أخذنا منهم بناتهم يجوز، وفيه فائدة

بأننا قد زدنا واحداً في صفنا الحكم ١٤ أبريل ١٩٣٠ م.

ويقول محمود أحمد: «يجوز أخذ ينادات المسلمين والهندوس والسيخ، ولا يجوز إعطاؤهم» [الفضل ١٨ فبراير ١٩٣٠ م].

وقال: ما أعطى أحد من القاديانيين ابنته لغير القادينيين، وإن أعطى، فمثله كمثل ما ورد في الحديث: «لا يزني زان حين يزني وهو مؤمن» [الفضل ٢٦ يوليو ١٩٣٢ م].

وقال: «من أعطى ابنته للمسلمين، يطرد من الجماعة ويكفر» [الفضل ٤ مايو ١٩٣٢ م].
ويوم ٦ سبتمبر سنة ١٩٣٤ م أعلن في الفضل طرد خمسة رجال من الجماعة، بجرمة أنهم زوجوا ابنتهم من المسلمين، وهذا نص الإعلان: يطرد هؤلاء المذكورة أسماؤهم بأمر أمير المؤمنين خليفة المسيح الثاني أيده الله بنصره من الجماعة ويعلن للجميع بأن يقاطعوا هؤلاء... وحتى بشير أحمد يصرح ويقول: قد فصلت صلواتنا وحرمت إنكاحهم البنات، ومنعت الصلوات على موتاهم، فأى شيء بقي بعد ذلك حتى نتعامل معهم، والعلاقات تنقسم إلى قسمين، دينية ودنيوية، فأكبر العلاقات الدينية العبادات، وأكبر العلاقات الدنيوية المصاهرات، فقد حرم علينا أن نتعبد معهم، وأن نصاهرهم، فإن قلتم وكيف تجيزون أخذ البنات منهم، فأقول كما نجاز أخذ البنات من النصارى، وإن قلتم ولم تسلمون عليهم، فأقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يسلم على اليهود.. فالخاصل أمامنا فرق بيننا من كل الوجود.

[كلمة الفضل لبشير أحمد المنسوخ في ريبو آف ريليجنز].

فلم تنافقون أيها الجبناء؟ ولم تتقنعون أمام رأى العام بقناع الإسلام؟ ولم تظهرون عداوتكم وبغضكم للمسلمين علناً كما فعل سلفكم غير الصالح، ولم تحذعوا العالم بالتستر والتجيب وراء الثياب عاملين بقول السارق الأكبر: «استر ذهيبك وذهابك ومذهيبك»^(١) خائفين من الفضاحة والوقاحة، أغركم أن العالم لا يعرف أسراركم ومخازيكم، كتبكم وأقاريلكم.

وأنتم يا أعداء الله والإسلام، وأعداء محمد صلى الله عليه وسلم وأعداء أمته قد

(١) من إلهامات سيده الله المؤسس للبهاية ومنشها.

فشلتم في القارة الهندية لافتضاح أمركم، تركزون جهودكم في العالم العربي والإفريقي، للفساد والفتنة، والفساد على حساب سيدكم القديم، وقديماً قد أظهر خليفتم بأنه عدو للمسلمين حينما قال مخاطباً جماعته: نحن في الهند بحسب الإحصائيات نبلغ تقريباً خمسين ألف نفر ولكنه مع ذلك لا نهتمنا هذه القلة لمقاومة المسلمين، لأن كل مؤمن مخلص منا غالب على ألف من المسلمين (يا للشجاعة)، ومسلمو العالم كله لا يتجاوزون خمسة وسبعين مليوناً (وبالحساب والكذب)، فمعتاه أن المسلمين بأجمعهم ليسوا أقوى منا، ولا غالبين علينا، بل نحن غالبون عليهم (بفضل الحكومة العلي الإنكليزية) (الفضل ٢١ يونيو ١٩٣٤م).

وهذه العبارة تعطي صورة ما تكتمه الصدور من المقت، والغضب، والحقد، والبغض للمسلمين، وقبل ذلك حينما اصطدمت قوات التركيبة المسلمة مع قوات جورج الخامس الكافرة قال الخليفة الثاني: نحن مع جورج الخامس لأنه هو الخليفة الحالي^(١) وقد كتب مقالاً في مدح الإنكليز حينما دخل فلسطين، واليوم وإسرائيل أكبر عدو للعالم الإسلامي بأجمعهم، وللقاديانية اتصالات ودية متينة قوية مع إسرائيل، وهذا فقط لأنها يتفقان ويجمعان في شيئين، وهو المخالفة للإسلام والعداوة له، والثاني عملتها للاستعمار، وهذه العلاقات بلغت إلى هذا الحد حتى أن رئيس إسرائيل يشرفهم بمقابلته شخصياً، ومعروف ماذا يجري في مثل هذه المقابلات؟

ومن يشرفه رئيس دولة إسرائيل؟ ولماذا أعطتهم السلطات الإسرائيلية مكاناً لفتح المراكز والمدارس؟ وهل إسرائيل تسمح لأية فئة أن تفتح مراكزها ما لم تكن أهدافها متعلقة بأهداف إسرائيل، وهل تعطي إسرائيل المعونة المادية بدون أية نفقة؟ وهل من البعيد أن إسرائيل تأخذ منهم ثمن التجسس في الدول الإسلامية، وهم أولاً يؤدون خدمة كبيرة لها وهي إبعاد العرب عن محمد العربي وقطع الرابطة المعنوية الروحية التي تربطهم مع إخوانهم في الخارج وانتزاع روح الجهاد منهم^(٢)، والأغرب من هذا أنه ليس في

(١) الفضل ٢٦ يوليو ١٩٣٠م.

(٢) والجهاد حرام عندنا حرام قطعياً - مجلة قاديانية ريو دي آف ويلينجتون ١٩٥٢م.

إسرائيل فقط مركز فلسطين المحتلة فحسب، بل هناك مركز لجميع الدول العربية، ومن هناك ترسل المطبوعات إلى بلدان عربية كما ذكره القاديانيون بأنفسهم، ويدّاع بين وقت وآخر من إذاعة إسرائيل أنباء نشاط القاديّين بأنفسهم، ويدّاع بين وقت وآخر من إذاعة إسرائيل أنباء نشاط القاديّين هناك وما نحن ننقل نصّاً كاملاً ما نشرته القاديّانية في كتاب «مراكزنا في الخارج» تحت عنوان «المركز الإسرائيلي»^(١) أن المركز القاديّاني يقع على ماؤنت كارمال في حيفا، ونحن نملك هناك مسجداً، وبيتاً للمركز، ومكتبة عامة لمطالعة، ومكتبة خاصة لبيع الكتب، ومدرسة، ويصدر المركز مجلة شهرية باسم «البشري» التي ترسل إلى ثلاثين بلداً عربياً مختلفاً، وقد ترجم أكثر مؤلفات المسيح الموعود (الغلام) إلى العربية بطريق هذا المركز، وأن مركز القاديّانية تأثر من تقسيم فلسطين من عدة وجوه، وإن المسلمين الذين بقوا في إسرائيل قد أخذوا من المركز الفوائد الجمة، ومركزنا لا يضيع أية فرصة لخدمتهم، وقبل مدة زار وفد المركز رئيس بلدية حيفا، وبحث معه عدة مواضع، وأبدى رئيس البلدية استعداداً لبناء مدرسة لنا في «كبابير» الذي يسكن فيه القاديّانيون بكثرة، كما وعدنا ببرد الزيارة في كبابير، وجاء بعد ذلك برفقة أربع شخصيات معروفة في حيفا عندنا، فاستقبلتهم جماعة وطلبة المدارس، وأقاموا احتفالاً خاصاً للترحيب بهم، وقبل الرجوع وقعوا على سجل الزيارات وسجلوا تأثراتهم، ويمكن للقارئ أن يعرفوا مكانتنا في إسرائيل بأمر بسيط بأن مبلغنا جوهدرى محمد الشريف حينما أراد الرجوع من إسرائيل إلى باكستان سنة ١٩٥٦ م أرسل إليه رئيس دولة إسرائيل بأن يزوره قبل مغادرته البلاد، فاعتم المشر هذه الفرصة، وقدم إليه القرآن المترجم إلى الألمانية الذي قبله الرئيس بكل سرور، وقد نشر تفاصيل اللقاء في الصحف الإسرائيلية كما أذيع أيضاً في الإذاعة.

[الكتاب المذكور ص ٢٧٩].

وهذه هي حقيقة هذه الفئة المرتدة من ناحية العلاقات بالمسلمين والتودد مع أعدى أعدائهم، وكانوا على حق حينما انتخبوا الأرض المغتصبة والرياسة المستعمرة

الصهيونية، مركزاً قدم الإسلام وتخريبه، لكي يستمدوا قواهم من الد أعداء الخصام المسلمين وأعنفهم، ومن هنا يرى القارئ مدى عداوة هذه الطائفة للإسلام والمسلمين من جهتين، الجهة الدينية كما تقدم من نصوص كتبهم، والجهة السياسية كما نصت عليه العبارة المذكورة، حفظ الله دينه ووقاه شرور الخانقين المجرمين.



المقال الثالث

المتنبى القاديانى وإهانتته الصحابة والأنبياء^(١)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كلهم يزعم أنه رسول الله»، وفي رواية: «أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»^(٢)، وصدق رسول الله الذي ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فكان رأس الدجالين في القرن الأول سيلمة الكذاب، وفي القرن الرابع عشر غلام أحمد القاديانى، فاتفقا في دعوة النبوة والرسالة، ولكن الثانى زاد في غلوئه حتى فضل نفسه على سائر الأنبياء والمرسلين، وأهأنهم (عليهم السلام) ومس بكرامتهم، وسب بعضهم وشتم الآخرين، كما تهم على كرامة سيدى شباب أهل الجنة، وعلى وزيرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهائه، وسفه أصحابه البررة، حلة لواء الإسلام وناشري سته المطهرة، ~~بعضهم~~ والأئمة المجتهدين، وأولياء الأمة وأصفائها، ومع ذلك يوهم القاديانية بأنهم المسلمون، ومع المسلمين، ويعتقدون ما يعتقد المسلمون، فمن من المسلمين يعتقد أن أحدا أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلى؟ ومن من أئمتهم يعتقد بأن بعد حسن وحسين يحى أحد يكون أعلى منهما مرتبة وشأنًا عند الله، ومن من كافة المسلمين يحسب أن أحدا ولد أفضل من أفضل البشر وسيد ولد آدم عليه السلام، لا ولا أحد، فمن يكون قائل هذا؟ مسلما؟ أبدا، لا والله الذى خلق محمداً وفضلته على سائر الخلق، ورضى عن أصحابه، ثم ومن من المسلمين يتصور أن أحدا من المسلمين يسب أو يشتم أحدا من الأنبياء والمرسلين.

(١) نشر هذا المقال في حضارة الإسلام في عدد الثامن من سنة ١٣٨٦ هـ.

(٢) أخرجه أبو داود والترمذى، ويعترض بعض القاديانية على هذا الحديث أنه ورد فيه تعيين ثلاثين دجالاً وقد مضى ثلاثون دجالون فالغلام ليس داخل فيه، وللاعتراض عدة أجوبة يقتصر منها على اثنين: أولاً: ورود كلمة «لا نبي بعدي» لا يترك المجال للاعتراض. وثانياً: ما قاله الحافظ ابن حجر في الفتح تحت هذا الحديث بأن «ليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقاً فإنهم لا يحصىون كثرة لكون غالبهم يشأ لهم ذلك عن جنون وسوداء، وإنما المراد من قامت له الشوكة» (فتح الباري ج ٦ ص ٤٥٥).

وها نحن نذكر المتنبى القادياني وهو بذكر أولياء أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول: «لا شك أنه ولد في أمة محمد صلى الله عليه وسلم آلاف من الأولياء والأصفياء ولكن ما كان أحد مثل» [تذكرة الشهداء ص ٢٩ للغلام].

ويذكر الحسن والحسين قائلاً: «إنهم يغضبون علي لأني أفضل نفسي على حسين، ومع أنه لم يذكر اسمه في القرآن بل ذكر فيه اسم زيد، وإن كان كذلك (أي: كان الحسين أفضل) فكان ينبغي أن يذكر اسمه في القرآن، وأما نسية الأبوة فقد قطعت بقوله: «ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله».

[ملفوظات احديّة ج ٤ ص ١٩١ و ١٩٢].

ويقول: «يقولون عني أفضل نفسي على الحسن والحسين، فأنا أقول نعم أنا أفضل نفسي عليهما وسوف يظهر الله هذه الفضيلة» [عجاز احدي ص ٥٨ للغلام].

وأكثر من هذا، يقول ابن الغلام وخليفته الثاني في خطبة الجمعة التي ألقاها في قاديان ونشرت في مجلة قاديانية «الفضل» الصادرة ٢٦ يناير سنة ١٩٢٦ م: «إن أبي قال مائة حسين في جيبى، فالتاس يفهمون معناه أنه يساوي مائة حسين ولكني أقول أكثر من هذا وهو أن تضحية ساعة واحدة لخدمة الدين من أبي، أفضل من تضحيات مائة حسين».

وقد نشر في جريدة «الحكم» القاديانية: «اتركوا التنازع للخلافة القديمة، وخذلوا الخلافة الجديدة، ويوجد فيكم على حي فتتركونه وتبغون علياً ميتاً».

[ملفوظات احديّة ج ١ ص ١٣١].

ويتقدم هذا المتنبى الكذاب أكثر وأكثر، ويقول مفضلاً نفسه على أحب الناس إلى النبي^(١) وأفضلهم بعد النبي^(٢) «أنا هو المهدي الذي سئل عنه، عند ابن سيرين، هل هو في مرتبة أبي بكر؟ فقال أين أبو بكر منه، بل هو أفضل من بعض الأنبياء».

[معار الأخبار للغلام القادياني المدرج في «تبليغ رسالت» ج ٩ ص ٣٠].

وقال ابنه وخليفته: «إن منزلة أبي بكر حصل عليها مئات من أمة محمد».

[حقيقة النبوة ص ١٥٢ لمحمود أحمد].

(١) إشارة إلى حديث أخرجه البخاري.

(٢) إشارة إلى حديث أخرجه ابن ماجه.

وكتب أحد القاديانيين: «أنه سمع من أحد مبلغى القاديانية الذي هو من أهل البيت (يريد أولاد الغلام) أنه يقول أين هو أبو بكر وعمر من غلام أحد، إنهما لا يستحقان أن يحملا نعليه» (العياذ بالله من هذه الجرأة الفاجرة).

[كتاب المهدي نمرة ٣٠٤ ص ٥٧ لمحمد حسين القادياني].

ويا للعجب بأن رجلاً وضيعاً مثل غلام أحمد يدعي المباهاة مع النفوس القدسة التي بشرها الله الجنة وهم ماشون على الأرض، فهذا أبو بكر وعمر يقول فيهما الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين»^(١)، وقال: «ما من نبي إلا وله وزيران من أهل الأرض ووزيران من أهل السماء وأنا ويزيري من أهل الأرض فأبو بكر وعمر»^(٢)، وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم في الأول منهما: «أنه أول من يدعى من جميع أبواب الجنة»^(٣)، وقال: «إن من آمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام لا تبقي في المسجد خوذة إلا خوذة أبي بكر»^(٤)، وقال في الثاني «لو كان بعدي نبياً لكان عمر»^(٥) و«إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»^(٦)، وقال صلى الله عليه وسلم: «ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك»^(٧) وقال: «أنه رأى نفسه في الجنة إلى جانب قصر عمر»^(٨).

فيمثل هؤلاء يتفاخر ويتضاهى، ومن؟ الرجل الأفويني الخمار المخادع، وما أصقه أنا بهذه الأوصاف، حاشا وكلا، بل يصفه القاديانيون بأنفسهم فيقول ابن الغلام وخليفته الثاني «إن الأفيون يستعمل في الأدوية كثيراً، حتى كان أبي يقول الأفيون

(١) أخرجه الترمذي وابن ماجه، طبقات ابن سعد، مسند أحمد.

(٢) أخرجه الترمذي.

(٣) أخرجه البخاري.

(٤) أخرجه البخاري، ومسلم، الترمذي، ابن ماجه، مسند الدرامي، مسند أحمد، طبقات ابن سعد والمقطب للترمذي.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده والترمذي في صحيحه.

(٦) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد وابن سعد.

(٧) أخرجه البخاري ومسلم ومسند أحمد وطبقات ابن سعد.

(٨) أخرجه البخاري، ومسلم، الترمذي، مسند أحمد.

نصف الطب، ولذا استعماله للتداوي يجوز ولا بأس به، وإنه صنع دواء باسم ترياق إلهي يهدي الله وأعينه وكان الجزء الأكبر في هذا الدواء الأفيون، وكان يعطى هذا الدواء لخليفته الأول نور الدين، كما كان يستعمله هو أيضا حيناً بعد حين لمختلف الأمراض.

[مقال محمود أحمد في «الفضل» ١٩ يوليو ١٩٢٩م].

فانظر الاعتراف والخداع والفضيحة، كيف يريد أن يبيع الأفيون ويخدع الناس فيقول أنه يستعمل يهدي الله وأمره مع أنه قال رب محمد «لا شفاء في الحرام»، والحرام أي حرام الأفيون الذي يتحاشى منه عامة الناس، وكيف رجل يدعي النبوة ويتفاخر بالذين هم أنزه خلق الله من مثل هذه الأشياء الخبيثة، ويشهد قادياني آخر من حيث لا يدري بأن هذا المنتبي كان أفيونياً فيقول وهو صاحب المطبع: «أنه (أي: الغلام) حينما جاء أول مرة في مطبعي وجلس على الكرسي وبدأ يتحدث عن الكتاب (الذي أراد طبعه) فظننت من عينيه الثالمة المعظمة أنه يستعمل البنج أو الأفيون كما يستعمله رؤساء عصره... ولكنني فهمت الآن بأن السكر الذي رأيته ما كان سكر الأفيون والبنج بل كان سكر معرفة الله» [بيان نور أحمد القادياني في «الفضل» ٢٠ أغسطس ١٩٤٦م].

وأما الخمر فقد كتب الغلام إلى أحد مريديه في لاهور أن يرسل إليه «واتن» ويشتره من دكان رجل يقال له «بلومر» وحينما سأل بلومر عن «واتن» ماذا هو؟ فقال إن «واتن» قسم قوي مسكر من أقسام الخمر الذي يستورد من إنجلترا في القوارير المختومة (المكوب الامام باسم الغلام) من «الطيب القادياني محمد حسين» وكتاب «جون الغلام» ص ٣٩ للطيب محمد علي المسلم.

وها هو قادياني آخر يصدقنا ويشهد، بأن الغلام كان يشرب الخمر فيقول: وهو الطيب يشارت علي القادياني «وأي شيء في استعمال «براندي» و«روم»^(١) في حالة المرض، وأي شيء على إيماننا إن استعماله أو أذن لا استعماله لأجل المرض... وهذا مع أنه معروف أنه كان ضعيفاً، وكان تبرؤ يده ورجلاه، وأحياناً كان يفقد نبضه، فإن شرب الخمر في مثل هذه الأحوال، فليس مخالفاً للشرعة بل هو عين الشرعة.

[مجلة قاديانية «ميفام صليح» ١٤ مارس ١٩٣٥م].

(١) براندي وروم، نوعان من أنواع الخمر.

الله الله من هذه المعاذير، ولم لا يقال صراحة بأن الخمر جائز في شريعةنا التي أعطاناها غلام أحمد، فأى قباحة في هذا يعد قباحة الاعتراف وبعد سرقة رداء النبوة، ورفع أبي بكر وعمر، نعم عبر الغيور الذي ما زال ملحقاً على تحريم شرب الخمر حتى أنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاحْتَسِبُوا لَعْنَتَهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ (١) وهذه هو العميل المستعبد الذي يشترط في المبايعة المريدية أن يكونوا خداماً طائعين للحكومة الإنكليزية (٢) الكافرة، يرجح نفسه على الإمامين الشهيدين، الذين نزل لهما النبي صلى الله عليه وسلم عن المنبر وحملهما، ووضعها بين يديه وهو يخطب (٣) والذين قال فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم «سيد شباب أهل الجنة الحسن والحسين» (٤) وليس هذا فقط بل يسفه هذا المتنبئ الكذاب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول: «إن أبا هريرة كان غيباً، وما كان له دراية صحيحة» (عجاز أحمد ص ١٨ للغلام).

ويقول: «بعض الصحابة السفهاء» (اضحية نصر الحق ص ١٤٠).

والحال أنه هو أحق بنفسه، وسفيه فوق ذلك حتى يقول عنه بنفسه: «إن ذاكرتي سيئة جداً، وأنسى الرجل الذي يلقاني مرات عديدة، وإن هذه الحالة بلغت إلى هذا الحد حتى يعجز البيان عن وصفها» (مكتوبات أحمدية ج ٥ ص ٢٦).

وبالفعل بلغت سقاهاة إلى هذا الحد حتى كان يلبس الشراب عكساً يضع الأسفل الأعلى والأعلى الأسفل، ويلبس النعل بالعكس أي اليسار في اليسار واليمين في اليمين، ومن شدة بلاهته كان يأكل الطوب الذي كان يضعه في الجيب للظهارة متروهاً بأنه سكر وما هو النص يقول ابنه بشير أحمد القادياني: «حدثني الطيب محمد إسماعيل (القادياني) بأن إمامنا كان ساذجاً إلى هذا حتى أحياناً حينما كان يلبس الجوارب فكان

(١) سورة المائدة الآية ٩٠.

(٢) ضحية كتاب «البرية» ص ٩ للغلام القادياني.

(٣) الترمذي والنسائي ومسندهما أحمد وأبو داود.

(٤) الترمذي وابن ماجه ومسندهما أحمد.

يجعل الكعب على ظهر القدم وكان يزر في غير ثقب الذي أمامه أحياناً أسفل وأحياناً أعلى. وبعض الأحيان كان يجيء أحد الأحياء بكندرة هدية، فما كان يدري الأيمن منه عن الأيسر، فلاجل ذلك كان يختار النعل سادة، الذي لا يكون الفرق في أيمنه وأيسره، وهكذا كان حاله في الطعام، حتى كان يقول بنفسه أنا ما أدري ماذا أكل إلى أن أحس حصة في الطعام أو غيرها تحت الأسنان. أسيرة المهدي ج ٢ ص ٥٨ بشير القادياني.

ويكتب أحد آخر من مريديه وعلماء القاديانية: «أن غلاماً كان يحب السكر كثيراً وكان أيضاً مريضاً بمرض البول فكان يضع الطوب في الجيب كما كان يضع قطع السكر لشدة شغفه به، فكان يأكل أحياناً قطع التراب متوهماً بأنه السكر.

[أحوال الغلام بترتيب معراج الدين في تسمية براهين أحمدية ج ١ ص ٦٧].

فمثل هذا البليد والسفيه يسفه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ولا يقتصر على هذا، بل وحتى يرجح نفسه، ويفضل على الشيخين، وعلى جميع الصحابة، فالآن ونحن نذكر من هفواته وهو يفضل نفسه على الأنبياء والمرسلين، فيقول مفضلاً نفسه على آدم: «إن الله خلق آدم وجعله سيداً مطاعاً وأميراً حاكماً على كل ذي نسمة، كما يظهر من قوله: ﴿أَسْخُدُوا لآدَمَ﴾» ثم أغواه الشيطان، وأخرجه من الجنة ورجع الحكم إلى الشيطان، وصار آدم ذليلاً مصغراً... ثم خلقني الله لكي أهزم الشيطان، وهذا ما وعده في القرآن، ما الفرق في آدم والمسيح الموعود للغلام.

ويقول: «إن الله جعلني آدم، وأعطانني كل ما أعطاه... لأن الله أراد من المبدأ آدم الذي كان خليفته الأول» [خطبة المائة ص ١٦٧ للغلام].

ويوضح محمود أحمد هذا ويقول: «إن الله أمر الملائكة أن يكونوا خدماً طائعين لآدم، فلما كان هذا للأول، فلماذا لا يقال لآدم الثاني، لحضرة المسيح الموعود، الذي هو أكبر شأنًا من آدم الأول، أن يكون النار عبدك بل عهد عبيدك».

[ملائكة الله ص ٦٥ لمحمود أحمد].

ويفضل نفسه على نبي الله العظيم، الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى الله، ويعظهم، ويهديهم إلى صراط مستقيم، والذي أودى أشد إيذاء في

سبيل الله، وابتلي أعظم ابتلاء، لا لأجل المنفعة الشخصية، ولا لقصد المال والجاه، بل لإعلاء كلمة الله، وهو الذي قال لقومه: ﴿وَتَقُولُوا لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا بِنَاجِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾^(١) يرجح نفسه عليه، من كان يخدم الاستعمار، ويعبد الانكليز، ويطلب معاوضة خدمته بكل وقاحة وصراحة، وها هو يتسول أمام نائب الملك بعد ذكر خدماته الجليلة، فيقول:

«قد مضى ثمانية عشر عامًا وأنا مشغول في تأليف الكتب التي تنشئ في قلوب المسلمين المحبة والطاعة والولاء لكم، مع أن أكثر العلماء يبعضوني لأجل هذه الأشياء، ويحترقون في قلوبهم حقًا على من مثل هذه الأفكار، ولكنني أعرف بأنهم جهلة لا يعرفون أن من لم يشكر الناس لم يشكر الله، وأن أداء الشكر للمحسن كأداء الشكر لله، فهذه عقيدتنا ولكن وبيا للأسف إن حكومتنا المحسنة لم تنظر إلى هذه المؤلفات التي ملئت بالوفاء للحكومة، وحبها بنظرة عميقة، مع أنني لفت نظرها عدة مرات، والآن وأذكركم مرة أخرى بأنكم تلتفتون إلى الكتب المذكورة في عريضتي هذه، وتقرؤون منها المقامات التي أشرت على صحتها وعلمت عليها،.. وينبغي أن تفكر الحكومة الإنكليزية بعين الجسد، أن هذه الجهود المسلسلة التي تبذل من ثمانية عشر سنة لتوجيه المسلمين إلى طاعة الحكومة، وترسيخها في قلوبهم، ولبث الدعاية في البلدان الخارجية، للحكومة الإنكليزية، ما هي غايته وهدفه؟ ولم تنشر مثل هذه الكتب وترسله ولأجل أي شيء؟» اعريضه غلام أحمد بحضور نائب الملك الإنكليزي لهند التدرج في كتاب تبليغ رسالتك ص ٧١، ١٢، ١٣ لمير قاسم علي القادياني.

هذا، وهل بين الذي أفنى حياته كلها داعيًا إلى عبادة الله وبين الذي يقضي حياته لخدمة الكفار، أية مناسبة؟^(٢) والذي يفخر «أنه صرف حياته لخدمة الحكومة الإنكليزية واشتغل طوال تسعة عشر سنة في تأليف الكتب التي تهدي وترشد إلى وجوب خدمة هذه الحكومة، وترسخ في قلوب المسلمين بأن يعلنوا وفاءهم وإخلاصهم للحكومة أكثر من أقوام آخرين، ولأجل هذه الغاية كتبت بعض الكتب في العربية، وبعضًا في

الفارسية، ونشرتها في البلاد النائية البعيدة، لكي يخضع المسلمون في كل مكان، لحكومة بريطانيا خضوعاً تاماً، وخضوعاً ينبع من القلب، والروح» (كثف الفطاء ص ٤١٣ للبلاد). ويقول في كتاب آخر: «بأنه بلغ عدد هذه الكتب التي نشرتها خمسين ألف كتاباً، ونشرتها في كل مكان في مكة، والمدينة وقسطنطينية، وبلاد الشام، ومصر، وأفغانستان، ونشرتها إلى حد ممكن، وظهرت ثمرة هذه الكتب بأن مئات الألوف من المسلمين الذين كانوا يعتقدون الجهاد (القتال في سبيل الله) قد تركوا هذا الاعتقاد النجس، الذي كان راسخاً في قلوبهم، وعلمهم علماء وهم الجهلة، وهذه هي الخدمة الكبيرة الجليلة، التي ظهرت مني، والتي أستطيع أن أفخر بها على جميع مسلمي الهند، أنه لا أحد يقدر أن يأتي لها بمثيل» (استارة قصيرة ص ٣ للبلاد).

وهذا هو المفتخر على خدمة الاستعمار الكافر، يقول مفضلاً نفسه على نبي الله نوح عليه السلام: «إن الله أنزل لصدق دعواي آيات وبيّنات بهذه الكثرة لو أنزلت لنوح لم يغرق أحد من قومه، ولكن هؤلاء المعاندين مثلهم مثل رجل أعمى الذي يقول ليوم مشرق في هذا الليل لا نهار» (تمة حقيقة الرحي ص ١٣٧ للبلاد).

ويتعرض أيضاً للذي قدم له الرياضة ولكن رفض إلا أن تشهد النسوة اللاتي قطعن أيديهن ببراءته، وعفة نفسه، والذي اختار السجن على أن يخون امرأة العزيز، عزيز مصر، يتعرض مُتنبِّ كذاب فنبى الله، وابن نبي الله، الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: «كريم ابن كريم»^(١) فيقول فيه خائن ابن خائن: «أنه أفضل منه وأعلى»، وهو الذي عشق امرأة فقيرة من أسرته، وأراد أن يستغل فقر أبيها واحتاجه، للحصول عليها، فيمنه تارة، ويخوفه أخرى، يرجوه ثانية، ويهدده مرة، ثم وينزل في الدوك الأسفل في حبها، وشغفها، حتى يطلق امرأته العجوز، لأنها ما ساعدت وتوسطت في اصطياها، كما يهجر ابنه لأنه هو الآخر الذي ما ساعده في حصول رغبته، ويأمر ابنه الثاني بأن يطلق هو الثاني زوجته، لأنها هي الأخرى التي لها علاقة بالمعشوقة، وأنها بدروها ما أجبرت أبوها بصفة أن أمها عمة لها (أي: المحبوبة)،

وحينما يتأخر الابن ويتردد، يرسل إليه الإنذار، إن ما طلقته فتكون محروماً عن الإرث كأخيك السابق، وفعلًا تطلق هذه المسكينة بغير ذنب اقترفته، ولا يقتصر على هذا فقط، بل يقطع الصلات والأرحام بلا هوادة، ويوعد كل من خالف في هذا، بأن الله يعذبهم لأن المحبوبة قد زوجت به فوق السماء، وإن زوجها أحد فيموت هو والمتزوج، كما أنها لا بد لها أن ترجع إليه ولو بعد الثوب؛ لأن رجوعها وزواجها معي قضاء ميرم^(١) ثم ويموت هذا العاشق المسكين في هذه الحسرة، وحييته تتزوج، وتسكن، وتعيش في كنف زوجها ومناصفه، محرقة قلبه، ومسفهة أحلامه، أو مثل هذا، يشبه نفسه بيوسف عليه وعلى نبينا الصلوات والسلام؟ وليس فقط يشبه به، بل يفضل نفسه عليه.

ويقول: «إن يوسف هذه الأمة يعني أنا العاجز الحقير أفضل من يوسف نبي إسرائيل، لأن الله شهد لبرائتي بنفسه، وبآيات كثيرة، حينما احتاج يوسف بن يعقوب لبراءته إلى شهادة الناس» (إبراهيم أحمدية للغلام).

أين أنت أيها المتدلل لامرأة فقيرة، أمام يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، أمام يوسف المترفع من امرأة العزيز، ونسوة البلدة، أيها الظالم المستغل، وما أنت تحاول استغلال رجل من أسرته جاء يطلب منك المساعدة في أمره فتجيبه بالقافك: «أنت أخي الكريم» «أحمد بك» - سلمه الله تعالى - الآن قرغت من المراقبة فيغشيني النوم ورأيت أن الله يأمرني أن أطلعك على أن تزوجني ابنتك الكبيرة الباكّة، لكي تستحق خيرات الله وبركاته، وإنعامه وإكرامه ويفرج عنك الكرب والمصيبة، وإن ما أعطيتني ابنتك فتكون مورد عتاب وعقاب، وبلغت ما أمرني الله لكي تحصل على إنعامه وإكرامه، وتفتح عليك خزائن النعم، وأنت تعرف أنني أحترمك وأتأدب أمامك، وأظنك مؤمناً متديناً وعزيراً علي، وأفتخر بامثال أمرك، كما أنا مستعد أن أوقع على وثيقة التي جئت بها إلي، وفوق ذلك كل ممتلكاتي لك والله، وأيضاً مستعد بأن أتشفع لابنك «عزيز بك» للحصول على وظيفة في البوليس، كما أنا متهنيء بأن أزوجه بابنة غنى كبير من مريدي».

أرسالة الغلام إلى أحمد بك المتقول من كتاب «نوشة غيب» ص ١٠٠.

(١) قضاء ميرم: القضاء الذي لا يزول ولا بد من وقوعه.

ويكتب في رسالة أخرى أرسلها إلى أحمد بك: «إن أعطيتني ابنتك وزوجتي إياها، أعطيتك نصيباً كبيراً من يستافى وعقاري، وأعطى لابنتك ثلث ما أملك، وأنا صادق فيما أقول، أعطيك كل ما تطلب وتَسأل، ولا تجد أى رجل واصل رحم مثلي».

(آنية كيالات إسلام ص ٥٧٣ للغلام القادياني).

وحينما رأى أن كل هذه التحريضات والترغيبات راحت على أدراج الرياح استشاط غضباً، وكتب إلى رحيم ابنه الذي كانت زوجته أخت لأحمد بك: «سيادة علي شيربك: سمعت أنا، بأن أحمد بك لا يريد أن يزوجني ابنته بل يريد أن يزوجه إلى غيري، فأننا أوجو منك أن تتوسط في هذه القضية بصفتك أنك من أقربائها وأجبرهم بأن يزوجوني إياها، هل أنا كناس أو من أسرة رذيلة حتى يتركوني ويعطوها لغيري، وأرسلت قبل ذلك كتاباً مسجلاً إلى زوجتكم بأنها تحب أخاها، ولكنها ما أجابتني بل سمعت أنها قالت عنى: إن هذا الرذيل نجا من الموت يعد أن قرب منها ونحن لا نستطيع أن نعمل له أي شئ^(١) فالآن وأنا أكتب إليكم بكل صراحة إن ما ساعدتموني، وزوجها «أحمد بك» من غيري ففي نفس اليوم الذي تزوج هذه البنت يصل إليكم طلاق ابنتكم المتزوجة من ابني فضل أحمد».

(ملخصاً من رسالة الغلام إلى «علي شير» ٢ مايو ١٨٩١ م).

وبالفعل بعد ما زوجت هذه البنت، طلقت ابنة علي شير، وحرم عن الإرث الولد الثاني لأنه ما قاطع أقاربها بعدما قاطعهم أبوه، كما أن الغلام طلق امرأته العجوزة الشبيخة، لأنها أيضاً ما ساعدت. (سير المهدي ج ١ ص ٢٢ لشير أحمد بن الغلام).

وبقي مجنوناً هذا متأوهاً تائهاً في صحراء الفراق والهجران، مخادعاً نفسه، لعله يموت زوجها الذي كان جندياً في الجيش كما كتب: «أنا تضرعت أمام الله وابتهلت، فألمحت: سوف أريهم آيتي بأنها تتيب، يموت زوجها وأبوها، خلال ثلاث سنوات، وترجع هذه المرأة إليك، ولا يكون أحد يستطيع المنع» [الهام الغلام المنقول من نوشته غيب].

وقدوة الله أنه ما مات هذا العائش تحت ظلال السيوف والنار، كما كان يتوقعه

(١) كان عمره آنذاك فوق الخمسين وكان مصاباً بعدة أمراض: بالمراق، والجنون، ومرضى البول وشبه الفالج.

المتبني الكذاب، بل مات هذا العاشق النواله بأخلاقه وأمنياته، وعاش منافسه القاتل بعده عشرات السنين، فمثل هذا يدعى الفاضل والتنافس مع الذي شهدته بعصمته لسوء المدينة، وعلى رأسهن امرأة العزيز بقولهن: ﴿خَشِيَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُرٍّ﴾، ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّنِي خَصَّصْتُ لَحَقِّي أَنَا زَوْجَتُهُ عَنْ نَفْسِي وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (١)، والذي قال فيه الله: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢) والذي آناه حكماً وعلماً (٣) وعلمه من تأويل الأحاديث (٤) ووصف بصديق أمين (٥) - ونذكر الآن وهو يفضل نفسه على الذي قال عنه تبارك وتعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَأَيْدَتْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (٦) و ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْنَاهُ آفَافًا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَ فَتَنَةٍ﴾ (٧) وبين وصفه بلسانه: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جُأْرًا شَقِيًّا﴾ (٨) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٩) فيقول فيه هذا العبد الحقير (١٠): «أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَسِيحَ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ شَأْنًا مِنَ الْمَسِيحِ الْأَوَّلِ بِمَرَاتِبٍ، وَاللَّهُ الَّذِي فِي قَبْضَتِهِ رُوحِي، إِنْ كَانَ عِيسَى فِي زَمَنِ الَّذِي أَعِيشُ فِيهِ أَنَا، مَا كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ مَا أَعْمَلُهُ أَنَا (إِنْ كَانَ الْمُرَادُ مِنَ الْعَمَلِ الْعِمَالَةُ لِلْإِسْتِعْمَارِ وَالْعُبُودِيَّةِ لِلْكَفَّارِ، فَصَحِيحٌ) وَمَا كَانَ فِي إِمْكَانِهِ أَنْ يَظْهَرَ الْآيَاتِ وَالْبَيِّنَاتِ الَّتِي أَظْهَرَهَا أَنَا» لحقبة الوسي ص ١٤٨ للعلام القادياني.

ويقول: «عيسى بن مريم مني وأنا من الله، منعبد الذي يعرفني وشقي الذي غيب

(١) سورة يوسف الآية ٥١.

(٢) سورة يوسف الآية ٢٤.

(٣) قال الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ (أي: يوسف) ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴿سورة يوسف الآية ٢٢.

(٤) إشارة إلى قوله: ﴿وَلَقَلَّمْنَاهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ الآية ٢٦.

(٥) إشارة إلى قول رفيق يوسف في السجن حينما أرسله الملك: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ﴾ الآية ٤٦.

(٦) سورة البقرة الآية ٨٧.

(٧) سورة النساء الآية ١٧١.

(٨) سورة مريم من آية ٣٠ إلى ٣٣.

(٩) استعمل العلام هذين الوصفين لنفسه كما مر.

عن عيشة^١ مکتوبات أحمدية ج ٣ ص ١١٨.

ويقول ابنه: «قال أبي إنه أفضل من آدم ونوح وعيسى، لأن آدم أخرجه الشيطان من الجنة، وأنه يدخل بني آدم في الجنة، وعيسى صلبه اليهود وهو يكسر الصليب، وهو أفضل من نوح، لأن ابنه الكبير حرم من الهداية، وأما ابنه فدخل في الهداية».

(ملخصًا من خطاب محمود أحمد بن الغلام المنقول في «الفضل» ١٨ يوليو ١٩٣١ م).

وكتب أحد مبلغى القاديانية محمد أحسن: «ما جاء أحد من أولى العزم من الرسل والأولين، الذي يكون في مرتبة إمامنا المسيح الموعود وقد ورد في الحديث: «لو كان موسى وعيسى حيان لما وسعهما إلا إتباعى»^(١)، ولكني أقول: لو كان موسى وعيسى حيًا في عصر إمامنا لما وسعهما إلا إتباعه» (الفضل ١٨ مارس ١٩١٦ م).

وانظر إلى الجرأة الخبيثة كيف يصغر ويهين الأنبياء والرسل عليهم وعلى نبينا ألف ألف سلام، وكيف يتقدم أحد الدجالين الكذابين ويدعي المقابلة بينه وبين من اصطفاه الله، ويغويه شيطانه إلى أن يقول: «جاء أنبياء كثيرون ولكن لم يتقدم أحد علي في معرفة الله، وكل ما أعطى لجميع الأنبياء، أعطيته أنا وحدي بأكلمه».

(در ثمين ص ٢٨٧ و٢٨٨ للغلام).

ويقول: «الكلمات التى كانت توجد في جميع الأنبياء، وجدت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر منها، ثم انتقلت كل هذه الكلمات إلى، ولذا سميت آدم وإبراهيم، وموسى، ونوح، وداود، ويوسف، وسليمان، ويحيى، وعيسى».

(ملفوظات أحمدية ج ٤ ص ١٤٢).

وهكذا وأكثر من ذلك إن غلام أحمد كان يوجد فيه كل ما يتصور من الخبث والمفاسد، فلذلك أراد أن يلوث بها الأنبياء، والرسل، وبصفته كان خمارًا كما ذكرناه سابقًا اتهم نبي الله عيسى بهذه التهمة فقال: «أنا أرى بأن المسيح ما كان تنزه عن شرب الخمر» (أريورج ١ ص ١٢٣، ١٩٠٢ م).

(١) هذا الحديث، بزيادة عيسى لا يوجد في أي كتاب من كتب الحديث، والقاديانيون يوردون هذا الحديث للاستدلال على وفاة سيدنا عيسى عليه السلام.

وإن مسيحا ما استطاع أن يقول لنفسه بأنه صالح لأن الناس كانوا يعرفون بأنه خمار ففسد» [ست بجن حاشية ص ١٧٢ للغلام] - في العربية مثل معروف «المرء يقيس على نفسه»، ويقول: «إن مسيحا كان يشرب الخمر لعله من المرض أو لعاداته القديمة».

السنة نوح ص ٦٥ للغلام.

وبصفته كان يختلط بالنساء غير المحرمات تحت ظلام الليل، أرد أن يستجير باتهامه نبي الله عيسى، فقال بكل وقاحة: «إن أسرة عيسى، أسرة عجيبة، كانت جداته الثلاثة فاجرات زانيات، ومن هذا الدم المطهر؟ تكون وجود عيسى... ولعله كان ميلان عيسى إلى المومسات هذه النسبة، وإلا لا يسمح لأحد من المتقين، أن يمس رأسه شاة زانية، وتعطره بهاها الحرام، فليفهم الناس كيف كان أخلاق هذا المسيح».

اضحية إنجام آتتهم ص ٧ للغلام.

ما أدري أين الحياء وأين بقية الشرف، هل يسكن أن يتهم بمثل هذه الاتهامات أحد من الشرفاء وخاصة حينما يكون المتهم نبي الله الذي شهد بعصمته الله عز وجل بلسان الرسول: ﴿أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ لِأَهَبْ لَكَ غُلَامًا وَرَحِيمًا﴾^(١) فهذا إله العالمين، وأصدق القائلين يشهد بأنه كان زكيا، فكيف تجرئ أيها المجرم وتحالف قول الله، وتعارضه وتتهم كلمة الله وروحه، وأنت الذي تختلط بالنساء الأجنبية، وتأمركن بمساج رجلتك ويديك، وتحت جناح الليل، وهاهو القفضل يشهد ويقر، يقول: «إن المسيح الموعود غلام أحمد كان نبيا فلذلك ليس عليه شيء إن اختلط بالنسوة، ومسيهن، وأمرهن بمساجهن يديه ورجليه، بل هذا موجب للثواب، والرحمة، والبركات».

[جريدة قاديانية الفضل ٢٠ مارس ١٩٢٨ م].

وأنت الذي قلت: «إن الطعن في أكابر الفرق، والتكلم عليهم، والتنشيع فيهم، من أخبث الخبائث، وأعظم الشر» [إبراهيم أحمدية ص ١٠٢ للغلام].

فماذا تكون؟ أنت في ضوء هذا الأصل الذي أنت وضعته، والقانون الذي أنت أسسته؟ فلا تقول لك إلا ما قلت أنت، لأننا براء من أن نسب، أو أن نشتم، حتى ولو

دجالاً شاعراً للرسول والأنبياء، فها نحن نقدم إليك هدية من كتابك، ومن عبارتك، حتى بالفاظك أنت «الذي يسب أو يشتم الأخيار المقدسين فليس إلا خبيث ملعون، لئيم».

[البلاغ المبين ص ١٩].

وبعد ذلك يتقدم إلى جريمة أكبر، وأكبر من هذه الجرائم الفادحة، حينما يتناول الشخصية التي هي خلاصة الكائنات، وفخر الموجودات، سيد الأنبياء والمرسلين، الذي بشر به الرسول، وأخذ الله الميثاق من جميع الأنبياء لأجله، محمد رسول الله وخاتم النبيين، فداه روحه أبي وأمي صلى الله عليه وسلم، فيقول الدجال: «إن النبي صلى الله عليه وسلم له ثلاثة آلاف معجزة ولكن معجزاتي زادت على مليون معجزة».

[تذكرة الشهداء ص ٤١ للغلام].

ويقول: «أتاني ما لم يؤت أحد من العالمين» [ضميمة حفيقة الوحي ص ٨٧ للغلام].
ويقول ابنه وخليفته الثاني: «إن الارتقاء الذهني لإمامنا كان أزيد وأكثر من النبي الكريم (العاذ بالله) صلى الله عليه وسلم، لأن هذا الزمان أرقى من آنذاك من حيث التمدن، وهذه هي الفضيلة الجزئية التي حصلت لغلام أحمد على محمد صلى الله عليه وسلم».

[ريو القادياني مايو ١٩٣٩ م].

فلنستقل لهذا البحث مقالاً خاصاً، ونتم بحثنا هذا على عبارته هو ليكون حكماً عليه فيقول: «كافر الذي ينتقص أي نبي» و«الذي يستعمل ألفاظاً يلزم منه انتقاص أحد الزعماء الدينين كناية أو صراحة، نعتبره خبيثاً كبيراً وأشر الناس نفساً».

[عين المعرفة ص ١٨، وبراهين أحدية ص ١٠٩ للمفتي القادياني (غلام أحمد)].

والله نسأل أن يحيينا مسلمين ويميتنا مسلمين - آمين.

المقال الرابع

المتنبي القادياني وتطاوله على الرسول العظيم^(١)

ولد في هذه الدنيا أشقياء كثيرون ولكن قل من يبلغ غلام أحد المتنبي القادياني، وأتباعه في الشقاء واللؤم، والسارق لرداء النبوة، والمهينون للأنبياء، والشاقون للرسول، والمفترّون على الله الكذب، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^(٢)، فافترى غلام القادياني على الله بأنه نبيه ورسوله، كأخويه السابقين، مسيلمة، والأسود العنسي، ثم ادعى «أنه أفضل من جميع الأنبياء والرسول، ولذا سُمي آدم، وثيث، ونوح، وإبراهيم، وإسحاق، وإسماعيل، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وداود، وعيسى»^(٣)، وأكثر من هذا، أنه أعطي كل ما أعطى لجسيع الأنبياء والمرسلين^(٤)، وما اقتصر على هذا، بل أراد بإشارة ربه الإنكليز أن يمس بكرامة سيد الأنبياء والرسول، ويقتل شأنه، ويصغر مرتبته، ويفضل نفسه عليه، فقال: «إن النبي صلى الله عليه وسلم له ثلاثة آلاف معجزة ولكن معجزاتي زادت على مليون معجزة».

[الحفة كوكلة ص ٤٠ و «الذكرة للشهادتين» ص ٤١ للغلام].

وليت شعري ماذا يريد من معجزاته؟ إن كان المراد من المعجزات، بأنه ولد له الأولاد مع أنه كان محروماً من القوة الرجولية، فهذه معجزة زوجته، لا معجزته هو، فهذا هو يذكر المعجزة، ويقول: والمعجزة الثانية، بأنه لما نزل الوحي المقدس في شأن الزواج، كنت مصاباً بضعف القلب والدماغ والجسم ومرض البول ودروان الرأس، والدق (الله، الله من هجوم الأمراض وشوق الزواج)، وفي هذه الأمراض المضنية لما

(١) نشر هذا المقال في «حضارة الإسلام» في عددها التاسع سنة ١٣٨٦ هـ.

(٢) سورة الأنعام الآية ٩٣.

(٣) هاشم حفيظة الوحي ص ٧٢ للغلام.

(٤) در ثمين ص ٢٨٧ و ٢٨٨ للغلام.

تزوجت تأسف بعض الناس لأن حالتي وقوتي الرجولية كانت كالمعدوم، وكنت كشيخ فاني، ولأجل ذلك أرسل الأستاذ محمد حسين البتالوي إلى رسالة كتب فيها «ما كان ينبغي لكم أن تزوجوا في مثل هذه الحالة كي لا يقع أي ابتلاء» ولكن مع هذه الأمراض والضعف أعطيت الصفحة وأربعة بنون. [عامش نزول المسح ص ٢٠٩ للغلام].

والجدير بالذكر أن هذا الزواج الثاني للغلام، وكان عمره آنذاك فوق الخمسين مع الأمراض التي ذكرها هو بنفسه، وألطف من هذا بأنه ولد له من هذه الزوجة الشابة عشرة أولاد مع أنه ما ولد له من زوجه الأول طوال هذه المدة إلا ابنان، وكان عمره عند المولود الأول خمسة عشر أو ستة عشر سنة فقط كما يذكر بنفسه، ويقول: «يعلم الله أني لا أمتهي أولادًا مع أني أعطيت الأولاد وكنت في الخامسة عشر أو السادسة عشر من عمري» [إرشاد الغلام المدرج في الجريدة القاديانية: الحكم المنشور من كتاب منظوم القادياني ص ٣٤٣].

وكتب إلى خليفته الأول وصاحبه نور الدين: «حينما تزوجت لازلت متيقنًا بأنني لست برجل مدة طويلة» (ومع ذلك بدأ التوالد بعد الزواج مباشرة).

[مكتوبات الهدية ج ٥، ص ١٤٥].

فهذه يمكن أن تكون معجزة عنده أو عند مريده، وأما نحن «المخلصين» فلا نعدّها إلا فضيحة مضحكة وابتلاء، كما أشار الشيخ الجليل محمد حسين البتالوي في رسالته إلى الغلام، أمثل هذه المعجزات يقتخر ويتباهى المتنبي القادياني؟ بالرسول العربي صلى الله عليه وسلم الذي انشق له القمر، وسلم عليه الشجر والحجر، وفاض الماء من بين أصابعه، وحن الجذع حين الناقة لفراقه، فيروي أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: «إن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فأرهم انشقاق القمر مرتين»، وفي رواية لابن مسعود أنه قال: بينما نحن بمكة إذا انقلب القمر فلقين، فكانت فلقه وراء الجبل وفلقه دونه، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اشهدوا»^(١)، ويروي جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

(١) أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي، وأحمد والطيالسي في مسنده، واللفظ لمسلم.

«إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن»^(١)، وفي رواية: «ليالي بعثت»^(٢).

ويقول علي بن أبي طالب عليه السلام: «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله»^(٣).

ويقول أنس بن مالك عليه السلام: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حاثت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضؤوا منه، قال فرأيت الماء يتبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضؤوا عن آخرهم. قال (أى: أنس): وكانوا زهاء الثلاثمائة»^(٤).

وهذا الجذع يحن حين الناقة كما يرويه أنس بن مالك، ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب إلى لُزق جزع، واتخذوا له منبراً فخطب عليه، فحن الجزع حين الناقة، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فمسحه فسكت»^(٥).

فهذه هي المعجزات للنبي الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم مع المعجزات الكثيرة الأخرى، وتلك هي «المعجزة» للمستنبي الكذاب.

ويقول هذا المستنبي القادياني في محل آخر مفضلاً نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

له خسف القمر المنير وأن لي خسف القمران المشرقان أنتكر

يعنى أن النبي الكريم خسف له القمر فقط، حينما خسف لي القمر والشمس، وهل تنكرني بعد هذا. انص ما قاله غلام أحمد في كتابه «عجاز أحمدى» ص (٧١ للغلام).

وتقدم أكثر من هذا، وقال بكل وقاحة وسفاهة: «أن الإسلام بدأ كاهلال (أى:

(١) مسلم، ومسنّد أحمد، وطبقات ابن سعد، ومسنّى الطيالسي.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) مسنّد الدرامي، والترمذي.

(٤) أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي، والموطأ، وطبقات ابن سعد، ومسنّد أحمد، ومسنّد الترمذي، واللفظ لمسلم.

(٥) رواه الترمذي.

صغيراً) ثم قدر له أن يكون في هذا القرن كالهدر (أي: كاملاً) وإلى هذا أشار الله عز وجل لقد نصركم الله ببدر! (خطبة امامية ص ١٨٤ للسلام).

فهكذا أراد عدو الله أن يصغر شأن النبي الذي قال عنه تبارك وتعالى ورفعنا لك ذكرك، وحاول أن يكذب قول الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١).

كما قصد تحريف القرآن كفعل اليهود حينما صرف قول الله تبارك وتعالى إلى معنى لم يرده الله ولم يشر إليه الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا خطر على بال أحد من الصحابة والأئمة والمفسرين، وهكذا وبخطة محكمة تدرج هذا الخبيث إلى إهانة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بعد إهانتته الأولياء والأئمة والصحابة والأنبياء، ومع ذلك يريد القاديانية من المسلمين أن لا يخرجوه من الملة الإسلامية، ولا يقولوا لهم بأنهم من فئة مرتدة خبيثة، فهل الذي يفضل نفسه على رسول الله (بقطع النظر عن دعواه) ويصغر شأنه، هو مسلم؟ أو له علاقة بالإسلام؟ ثم وهل الذين يبايعونه على هذا ويعتقدون ما قاله، مسلمون ولا هذا فقط، بل يبالغون أكثر وأكثر مما قاله هو، فما هو لعين آخر من مبلي القاديانية وشعرائها ينشد الأبيات في مدح المتنبي القادياني، وأمام المتنبي، ويقول: إن محمداً نزل مرة أخرى قينا والحال إنه أكبر شأنًا من بعثته الأولى، والذي يريد أن ينظر إلى محمد بصورة أكمل فليتنظر إلى غلام أحمد في القاديان.

(المقول من جريدة قاديانية ٢٥٠١ بدر ٢٥ أكتوبر ١٩٠٢م).

وقد كتب هذا اللثيم بأن غلام أحمد سمع هذه الأبيات، وسر منها، فمن يكون المنشد والمنشد له؟ وأيضا المقرون على هذا؟ يا للويل على هؤلاء، وما هو صاحب الجبروت والجلال يوعد ويهدد من يرفع صوته فوق صوت النبي بحبط الأعمال وتضييع الحسنات، والحال أنهم مؤمنون. فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ

أَعْمَلَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ فماذا يكون مصير من يرفع دجالاً كذاباً على شخصية الرسول المرسل إلى كافة الناس بشيراً ونذيراً، ومع أنهم مرتدون، والارتداد وحده موجب للقتل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه»^(١٣).

وكتب شوقي آخر في جريدة قاديانية «الفضل»: «نحن نعتقد بأن الله أنزل لصداقة غلام أحمد آيات وبيانات لو توزع على ألف نبي لتثبت بها نبوتهم، كان يجمع في ذاته جميع الصفات القدسية التي وجدت في جميع الأنبياء» (جريدة قاديانية «الفضل» ١٦ أكتوبر ١٩١٧م).

وما أدري أي صفات أريدت؟ إن كان المراد من الصفات القدسية، المدح، والعبودية للكفار، فما كان أي نبي متصف بهذه الصفات، ولا تليق لأي نبي صادق، وإن أريد من الصفات الجبن، والنفاق؟ فأيضاً الأنبياء براء من هذه العيوب، ولا أيضاً التسول والتعلق كان من عادات رسل الله بل الأنبياء أشجع الناس وأصدقهم، كما أنهم أغنى الناس وأرفعهم عن التسول ومد الأيدي أمام الآخرين، فما هو رسول الله يعلن كلمة الله بكل صراحة أمام أسياد مكة ويتسميتهم كفاراً ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَمِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾^(١٤).

بخلاف هذا الدجال الكذاب فإنه يقول للحكومة الإنكليزية الكافرة: «أنا من الأسرة التي تعترف بحكومتنا الإنكليزية بأنها أسرة وفيه للحكومة، وأقر الحكام أيضاً بأن أبي وقومي من الذين خدموا الحكومة بكل ولاء، بالقلب والروح، وأنا لا أجد ألفاظاً للتعبير عن شكري وامتناني للحكومة المحسنة لأجل الراحة والاطمئنان الذين نجدهما تحت رعاية هذه الحكومة، وسناقعها، ونفرض طاعة هذه الحكومة على الناس، وترسخها في قلوبهم» (تليغ رسالت ج ٧ ص ٨ و ٩).

فهل هذه الصفات التي تريدونها؟ الأنبياء قتلوا، وحرقوا، وأخرجوا من ديارهم،

(١) سورة الحجرات الآية ٢.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) سورة الكافرون.

ويقول سماك بن حرب: سمعت النعمان بن بشير يقول: ألتصم في طعام وشراب ما شئت لقد رأيت نبيكم وما يجيد من الدقل^(١) ما يملأ بطنه^(٢) - وأما أنت فتقطع جيوب الناس وتأكل المال الحرام المسلوب من المریدین باسم الزكاة، وباسم الإنفاق على الفقراء، والمال الموهوب من الإنكليز أجرة للخيانة، والعمالة، وتأكل الدجاج المشوي ولحوم الطيور من الجباري والحمام والتي كانت تطلب لخوانك الخاص من المدن البعيدة، والكباب والكفتة والبرياني والمهلبية والأرز على عدة أقسام، والبيض والزبدة، والزبدية، واللبن، ومن الثمرات، العنب، والرمان، والبرتقال، والتفاح، وأثمار كثيرة أخرى، والكعك المستورد من إنكلترا المشبوه بشحم الخنزير^(٣) وغير ذلك^(٤)، وهذا علاوة على المقويات كالعنبر^(٥) والقسط الذي كان ربع الكيلو منه يباع بخمسين روبية آنذاك^(٦) والزعفران، وصرواريد، ومرجان وياقوت^(٧) وأفيون^(٨) والخمر^(٩)، وهذا كله باسم الثبوة وبركات الثبوة وإلا قبل دعاء الثبوة كانت حالتك كما وصفته أنت، كنت رجلاً فقيراً ما كان أحد يعرفني ولا كان لي معاش أعيش به بالراحة والسعة، وكل ما كنت أملك كان المال البسيط تركه لي والدي، ثم صرف الله إلي الدنيا وما كنت أتوقع أن أحصل على عشر روبيات في الشهر، ولكن الله غير الحالة وأخذ بيدي، والآن عندي أكثر من ثلاثمائة ألف روبية. حقيقة الوحش ص ٢١١، ٢١٢ للغلام.

(١) الدقل، النمر الردي.

(٢) رواه الترمذي في الشائل.

(٣) هكذا قاله بشير أحمد بن الغلام بأن أبي كان يأكل الكعك مع أن بعض الناس كانوا يشككون فيه بأنه مصنوع من شحم الخنزير أو مطبوخ فيه لكن الغلام كان مدعياً بأنه ما دام لم يثبت عندنا بأن هذا الكعك مطبوخ في أي شيء لا بأس من أكله - سيرة المهدي ج ٢ ص ١٣٥ للبشير.

(٤) سيرة المهدي ج ٢ ص ١٣٢ إلى ١٣٥ لبشير أحمد.

(٥) مکتوبات أحمدية ج ٥ ص ٢٦ للغلام.

(٦) مکتوبات أحمدية ج ٥ ص ٢٢١ للغلام.

(٧) مکتائب ص ٢ لمحمد حسين القادياني.

(٨) جريدة قاديانية الفضل، الصادرة في ١٩ يوليو ١٩٢٩ م.

(٩) مقال بشارت أحمد القادياني في جريدة قاديانية، بيقام صلح، الصادرة ١٢ مارس ١٩٣٥ م.

ومن أين جاءت هذه الثروة الباهظة، يبينه المفتي القادياني سرور شاه من حيث لا يدري ويقول: قال لي بعض المبلعين بأننا كنا نرسل المبالغ لا ترسل فن، فيقول المفتي حينما كانوا يعترضون بمثل هذه الاعتراضات كنت أستغفر الله وأتوب إليه خوفاً حتى لا ينزل عذاب الله. [كشف الاختلاف ص ١٣ للمفتي القادياني سرور شاه].

فهكذا وبهذه الطريقة، وبطرق أخرى اكتنز هذا المتنبى الفقير مآلاً ضخماً بعد أن كان لا يملك ثوباً يقات به حتى اضطر إلى أن يرحل إلى بلده سيالكوت ويتوظف هناك بخمسة عشر روبية شهرياً فقط موظفاً حقيراً يجلس في أقدام الناس، فمثل هذا السارق وأكل أموال الناس بالباطل، يشبه نفسه بالنبي اكريم الذي مات ودرعه مرهوناً عند يهودي، ويقول: «من فرق بيني وبين المصطفى، ما عرفني وما رآني».

اقول الغلام المدرج في جريدة قاديانية «الفضل» ١٧ يونيو ١٩٩٥م.

وأكثر من ذلك: «أنا المسيح وأنا كلم الله، وأنا محمد وأحمد الذي اجتبه الله».

[ترجمين للغلام].

وقال: من دخل في جماعتي فكأنه دخل في صحابة سيد المرسلين.

[خطبة النهاية ص ١٧١ للغلام].

فهل مثل هذا الخائن الكذاب يدعي بهذه الدعوى الباطلة؟ ويقول من دخل في جماعته دخل في صحابة سيد المرسلين والحال بأنهم دخلوا في صفوف اتباع مسيلة الكذاب، والأسود العنسى، وفي اتباع الشيطان الرجيم، الذي أغواهم هم وقتلهم، ويقول: أنه هو عين المصطفى؟ والمصطفى ترك هذه الدنيا وكان درعه مرهوناً عند يهودي، وأزواجه كن يعشن على الماء والتمر مع أنه لو أراد رسول الله لملأ خدامه بيوته بالذهب والفضة، لا باسم الزكاة والصدقات، كما هو الحال عند صاحبنا هذا بل ابتغاء لمرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة هذا الرسول العظيم عليه السلام يموت ويكفن في أثواب بالية قديمة، نعم خليفته الأول، أبو بكر الصديق، وخليفته الثاني لا يجد أثواباً غير مخروقة يلبسها مع ملكة سلطنة قيصر وكسرى، ومرة وحينما لبس ردائين جديدين غير مخرقين قام عليه أحد من رعيته قائلاً: من أين لك هذا؟ فأجاب، رداء

كان لي وردها أعطاني ابني هدية، لا هكذا الكذاب الذي أخذ أموال الناس بوعده أنه يطبع كتاباً ثم انحرف عن طبعه، ورد الأموال إلى أصحابه، وحينما سئل قال، هذا مالي أعطانيه الله، ولا أريد إلى أحد قرشاً كما لا أجيب أحداً في هذه المسألة، والذي يسأل عن الحساب فينبغي أن لا يعطيني بعد ذلك شيئاً» [جريدة قاديانية «الحكم» مارس ٢١ سنة ١٩٠١ م].

هذا ويسكن خلفاؤه بعد، في قصور عالية كبيرة التي ما كانوا يتصورونها حتى ولا في الأحلام، ويجرس هذه القصور الكلاب، لعظمها وكبرها. «الفضل» ٢ أكتوبر ١٩٢٤ م].

ويسافر خليفته الثاني إلى إنجلترا إلى محسن أبيه الذين وضعوا تاج النبوة على رأسه، «ويأخذ معه أربعين ألف روبية لتفقاته في السفر فقط»

«بإفهام صلح» ٢٣ يوليو ١٩٢٤ م].

ومن هناك يسافر إلى باريس ويشارك في حفلات الرقص العالمية، والراقصات تكون عاريات طبعاً في الرقصات العالمية، وحينما يسأل يقول: «بصفتي أن نظري ضعيف والمرح كان بعيداً عني، فلذا ما رأيت الراقصات عاريات»، أيمثل هؤلاء الصحابة يقتخر المتنبي القادياني، وهذا ليس فقط من صحابته بل هو ابنه وخليفته الثاني، فالعباد بالله ثم العباد بالله من هذه الشجرة الخبيثة، ومن ثمرتها، ومع ذلك يقال: «إن روحانية غلام أحمد بن الغلام المخرج في» [أربووا ف ريلجنز (س ١٤٧)].

فهذه روحانيته بأنه يأكل الأفيون، ويشرب الخمر^(١) ويعشق النساء، ويعبد الإنكليز، ويفتري على الله كذباً، وابنه يحضر في حفلات الرقص، ويسكن في قصور فخمة يحرسها كلاب، وهو ومريدوه يحرقون القرآن، وينسبون إليه آيات نزلت في محمد صلى الله عليه وسلم، ويرفعون منزلته على أفضل البشر قاطبة، وها هو قادياني آخر يجمع بين المفاسد والخبائث كلها، فأولاً يحرق القرآن ويفتري على الله كذباً، وثانياً يهين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثالثاً يرفع هذا الكذاب الدجال على رسول الله، وعلى جميع الأنبياء، ويقول: إن الميثاق في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآ أَتَيْتُكُمْ مِنْ

(١) ذكرنا شره الخمر وأكله الأفيون، وعشق النساء، في مقال «المتنبي القادياني»، وإهانة الأنبياء، كما أشرنا إلى المصادر

حَسْبَ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَقُومُنَّ يَوْمَ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَتَقْرَأُونَ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٠﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥١﴾، فكان هذا الميثاق لأجل غلام أحمد لا لمحمد وكان ممن أخذ هذا الميثاق نوح، وإبراهيم وموسى، وعيسى، كما أخذ نفس هذا الميثاق من محمد صلى الله عليه وسلم فالمبارك، المبارك، بأنه جاء مقصود الميثاق، فينبغي أن يسرع المسلمون إلى «وفاء العهد، ويكونوا عبادًا شكورين». (جريدة قاديانية، الفصل ٢٦ فبراير ١٩٤٢ م).

فهذه العبارة تعطي صورة لمخطط القاديانية لتحريف القرآن، وإبعاد المسلمين عن فهم القرآن، وعن محمد العربي صلى الله عليه وسلم بإشارة المستعمرين الكفار الخائفين من شخصية محمد، ومن حيوية القرآن، ولذلك كان هدفهم الرئيسي وراء إقامة نبوة غلام أحمد أول من أسس تحريف القرآن باسم الإسلام وتبعه بعد مريدوه ومتبعوه، التحريف بأشنع الفضاحة، وبأقبح أسلوب، فيها نحن نذكر تحريفه القرآن الكريم وإعاقته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيوقت واحد، فيقول: إن المراد في قول الله عز وجل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ هو أنا، لأن الله سماه في هذا الوحي محمدًا ورسولًا كما سماه في هذا الاسم في عدة مقامات أخرى.

أقول للغلام المدرج في «بلغ رسالت» ج ١ ص ١٤ المقام قادياني:

ويقول: أخبرت بأن أخباري موجودة في القرآن والحديث، وأنا هو المصدق؛ لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (١) إعجاز أحمدى، ضمنية نزول المسيح ص ٧ للغلام القادياني، وأيضًا أنا المراد في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢).

(أربعين مرة ص ٣ ص ٢٥ للغلام).

وأنا المقصود في قوله: ﴿أَنْ يَتَعَنَّكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا﴾ (٣) (أربعين ص ١٠٢ للغلام)، ويمشي بعده ابنه بشير أحمد على نفس طريقته ويقول: «إن الذي بشر به الرسول غلام أحمد لا نبي الله محمد، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿وَمُيَسَّرًا لِّرَسُولِي﴾ بأنبي من بعدى

اسْمُهُ أَحْمَدُ»؛ لأن نبي الله كان اسمه محمدًا لا أحمد، فلذا لابد أن يكون المراد غير محمد، فهذا هو المراد بأن المقصود منه غلام أحمد لا محمد» [ملخصاً من مقال بشير أحمد المدرج في ريبوباف ويلينجز ص ١٣٩ إلى ١٤١ والمشور في «الفضل» ١٩ أغسطس ١٩١٦ م].

وعلى هذا تقول القاديانية بأن كلمة الشهادة عندهم هو عين كلمة الشهادة عند المسلمين، لأن المقصود هو اعتراف رسالة غلام أحمد وهذا يحصل بعين كلمة الشهادة عند المسلمين، وهذه الكلمة هي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله فالغلام سمي في هذه الكلمة باسم محمد كما سمي في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ... الخ﴾.

فيقول بشير أحمد بن الغلام مبيِّناً هذا المعنى: «نحن لا نحتاج لدينا إلى كلمة جديدة للشهادة بنبوة غلام أحمد بنفسه؛ صار وجودي وجوده ومن فرق بيني وبين المصطفى فما عرفني» وأيضاً أن الله وعد بأنه يرسل خاتم النبيين مرة أخرى، وعلى هذا أن المسيح الموعود (أي: الغلام) هو في ذاته محمد رسول الله الذي أرسل لنشر الإسلام مرة ثانية، ولأجل ذلك كله لا نحتاج إلى أى كلمة للشهادة الأخرى، نعم إن كان المرسل غير محمد فكنا نحتاج إلى كلمة جديدة».

[«كلمة الفصل» المتقول من «ريبوباف ويلينجز» ص ١٥٨ نسخة ١١].

وتقدم القاديانية في هفواتها وخزعبلاشها حتى نشرها في مجلة قاديانية «الفضل» أن المدفن الذي دفن فيه غلام أحمد، هذا المدفن وما حوله كله قطعة من قطعات الجنة، وأن قبر غلام أحمد كقبر رسول الله (العباد بالله)، وليس هذا فقط بل يسلم على قبر غلام أحمد رسول الله بنفسه، وهذا هو النص، فيعلن مشرف التربية في القاديان: «ماذا حال شخص الذي يحجيء إلى دار الأمان القاديان (صار هذه القرية التي كانوا يسمونها دار الأمان في قبضة الهندوس وفر القاديانيون من هناك تاركين وراءهم قطعات الجنة وقبر رسولهم) ثم لم يحضر إلى المزار المملوء من الأنوار، لو لم يعرفوا بأن في هذه الروضة المطهرة (النجسة) دفن الجسم المقدس للشخصية التي أرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلامه.. فإنكم بحضوركم القبر المبارك تستطيعون أن تحصلوا من البركات

اللاتي هي مخصوصة بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكم شقاوة هذا الرجل الذي لا يتمتع بالحج الأكبر للقاديانية (الفضل الصادرة ١٨ ديسمبر ١٩٢٢ م).

نعم أيها الأشقياء أنتم كلكم في الشقاء سواء، فالذي ينكر ختم النبوة، ويكفر بخاتم النبيين، ويعتقد بأن دجالاً مثل غلام أحمد نبي، وليس نبياً فقط بل هو مثل محمد العربي صلى الله عليه وسلم، وأفضل منه، إن لم يكن شقياً فمن يكون؟ فوالله الذي أرسل رسوله بالحق، وختم به النبوة، وجعله سيد ولد آدم، وفضله على سائر البشر، وجعل طاعته طاعة له، وعصيائه عصياناً له^(١)، ومبايعته مبايعة له^(٢) لا يكون عنده رجل ألعن من الذي يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتقدم عليه.

ونقل ههنا عبارة لنفس غلام أحمد، فيقول: «الذي يحنقر أي نبي فهو كافر».

(عين المعرفة ص ١٨ للغلام).

ففي ضوء هذه العبارة من يكون الغلام، وجماعته؟ الذين يسمون بالقاديانية، ومن سيكون ابنه وخليفته محمود أحمد القائل هذا القول الخبيث:

«في إمكان كل واحد أن يرتقى ويبلغ منزلة التي يريدها حتى ولو يريد أن يتقدم على محمد رسول الله مرتبة وشأنًا، يستطيع أن يتقدم».

(إيمانيات محمود أحمد خليفة القاديانية المنشورة في «الفضل» الصادرة ١٧ يوليو ١٩٢٢ م).

فهذا ما قاله ليعين الثاني في الذي أسرى به إلى المسجد الأقصى، وعرج به إلى السماء، وصلى خلفه جميع الأنبياء^(٣) ويسلم عليه الله والملائكة والمؤمنون ويصلون^(٤) والذي هو حامل لواء الحمد يوم القيامة^(٥) وخطيب الأنبياء يومئذ^(٦) والذي قال فيه الرب تبارك وتعالى: ﴿لَيَعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٧)، وقال: ﴿هُوَ

(١) «إني هذا أشار النبي ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله» رواه البخاري.

(٢) قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ سورة الفتح الآية ١٠.

(٣) أخرجه بعض من أصحاب السنن.

(٤) كما قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ سورة الأحزاب.

(٥) رواه الترمذي، مستند أحمد.

(٦) مستند أحمد.

(٧) سورة الفتح الآية ٢.

أَلَدَيْتُ أَرْسَلَ رَسُولُهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴿١١﴾، وقال: ﴿يَسْأَلُهَا الدِّينَ ءَامِنُونَ... وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ ﴿١٢﴾، وقال: ﴿يَسْأَلُهَا الدِّينَ ءَامِنُونَ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ﴿١٣﴾.

هذا ما قاله عز وجل ولكن خليفة القاديانية يقول: «لو أن أحداً يريد أن يتقدم على رسول الله مرتبة وشأنًا، يستطيع أن يتقدم» العياذ بالله ثم العياذ بالله، فأى كفر أكبر من هذا الكفر؟ وأي خبث أعظم من هذا الخبث؟ وأي وقاحة أفخم من هذه الوقاحة؟ فكيف يجترئ المجرمون الأوباش، ويصغرون شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لو وضع الخلق كله في كفة، ووضع هو في كفة لرجحت كفة رسول الله، بلا ريب ولا شك ومع ذلك يدعون بأنهم يعتقدون كل ما يعتقدونه المسلمون في رسول الله، فأى مسلم يقول هذا الكلام؟ الذي يرتعد اللسان بمجرد ذكره فقط، ولقد صدق الله عز وجل: ﴿تُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالدِّينَ ءَامِنُونَ وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٤﴾ في قلوبهم مَرَضٌ فَرَّادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾»، فهل يظنون بأنهم يستطيعون بأن يقللوا منزلة رسول الله هكذا كما حاول وظن سلفهم الخبيث، فنقول هم ما قاله الله جل وعلا ردًا على سلفهم: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١٦﴾، هو أَلَدَيْتُ أَرْسَلَ رَسُولُهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١٧﴾﴾ ﴿١٨﴾.

فاكرهوا أيها الكفار المرتدون، وحاولوا بكل قواكم أن تطفئوا نور الله بأفواهكم، وادعوا شهدائكم، وأنصاركم، وأسيادكم الإنكليز وغيرهم ثم جدوا واجتهدوا، فلا تستطيعون أن تعملوا شيئاً لأن الله أراد أن يتم نوره ولوتكرهون، وبرغم أنوفكم وأنوف أسيادكم ما استطعتم أن تبقيوا المستعمرين الكفار في القارة الهندية، ويستم

(١) سورة الفتح الآية ٢٨

(٢) سورة الأحزاب الآية ٤٥ و ٤٦

(٣) سورة الحجرات الآية ١

(٤) سورة البقرة الآية ٩ و ١٠

(٥) سورة التوبة الآية ٣٢ و ٣٣

بخروجه من الشرق، وما نجحتم بقمع جذور الجهاد من قلوب المسلمين، ولا فزتم بفرض طاعة الانكليز في أعناق المؤمنين، فهكذا لا ولن تستطيعوا أن تثبتوا فضيلة غلام أحد الكذاب الدجال على خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنتم قد اعترفتم بفشلكم في تصغير شخصية محمد العظيم حينما قررتم نشر دعوة القاديانية باسم محمد، ودين محمد صلى الله عليه وسلم، فأنتم لا تتفوهون في الخارج ما تكتُمونه في صدوركم من البغض والحقد على رسول الله العظيم صلى الله عليه وسلم، ولا تظهرون معتقداتكم الأصلية، ولولاياكم الحقيقية، لكي لا تكشفون وتُرمون في البحر الأبيض والأحمر.

ولكن ها نحن نزيل النقاب عن وجوهكم، وعن أهدافكم الأصلية، لكي يعرف من لا يعرف، ويثبت من لم يثبت إلى الآن، ونعوكم أيضًا أن تتفكروا في عاقبتكم، فأنشأتم لخدمة الاستعمار، والاستعمار قد خرج من القارة الهندية ورث من رجوعه إلى آسيا وإفريقيا، وخلقتكم أنتم ونيبكم لتشويه المسلمين في عقيدة الجهاد، والمسلحون قد جاهدوا، فينبغي لكم أن تندموا على أعمالكم، وتراجعوا إلى الإسلام، إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم، إلى شريعته الغراء، فلعل محمدًا فداه أبي وأمي وروحي، يشفع لكم لتدامتكم على ما عملتم سابقًا، ويغفر لكم إهاناتكم في شأنه، فإنه هو الذي أرسل رحمة للعالمين، فكان العفو والسحابة من عاداته الكريمة، فارجعوا إلى أذياله، والله إن محمدًا صلى الله عليه وسلم لجواد كريم يرجى منه أنه سيسمح لكم وهو الذي قال يوم فتح مكة للذين آذوه وحاربوه، وأخرجوه من بلدته وبلدة آبائه وأجداده، من مكة المكرمة، وقتلوه هو وأصحابه، وكان يومئذ فاتحًا صاحب كلمة: «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين»، فأسرعوا أيها المجرمون قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون، وقبل أن يقال لكم: وامتازوا اليوم أيها المجرمون، فامرعوا تائبين مستغفرين، فهذا هو الرسول العظيم الذي قال: «إن الإسلام يهدم ما كان قبله، وإن الهجرة تهدم ما كان قبلها»^(١)، وقال: «الله أفرح بثوبة عبده من

أحدكم، سقط على بغيره، وقد أضله في أرض فلاة»^(١).

وهو الذي عفا عن قاتل عمه حينما جاء مسلماً تائباً وسمح عن التي مضغت قلب عمه وكبده بعدما جاءت نادمة مستغفرة، فتعجلوا قبل أن يعجل بكم، فوالله الذي خلق الكائنات والموجودات فيه، إن من قبل استدراك التوبة فسيكون ينس المصير مصيركم، والله يهديكم إلى صراط مستقيم، وينور لكم طريق الإسلام، ويبعدكم عن هذا المقتبي الكذاب، المهين لرسول الله، والسارق لرداء النبوة، والخادم للكفار.

ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو نعم المولى ونعم الوكيل، والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه ومن والاه، آمين.



المقال الخامس

القاديانية وعقائدها

من المذاهب الباطلة التي أنشئت لتشتيت قوى الإسلام وتخريب كيانه، القاديانية، فهذا المذهب كان هدف تكويده هدم أفكار الإسلام، لا بصورة جهرية، بل بصورة خفية، لأن التاريخ والتجارب دلت على أنه كلما حاولت فئة أو فرقة من الفرق المخالفة للإسلام مهاجمة الإسلام ومحوه من الوجود، وجهاً لوجه، ما استطاعت بل تزداد قوى الإسلام، ونشاط المسلمين، فاليهود والنصارى، ومشركو مكة، حاولوا بكل الامكانيات التي ملكوا، أن يقللوا شأن الإسلام، ويصغروا مرتبته، ويخفضوا عدده، وينزلوا رافعته، ولكن وما رجعوا عن هذه المحاولات كلها، إلا خائبين خاسرين، سواء بالحروب، وحينما اندحرت قوى الصليبيين، وانكسرت شوكتهم، ونكست فلوفهم أمام صخرة الإسلام، كما عجز المشركون واليهود عند مطلعته، أو بالمناظرات، والمناقشات العلمية، أو بالترغيب والتهديد، فالإسلام ذاع وشاع، رغم جهودهم كلها، وما زادت هذه المصائب والبلايا إلا رفعة وعظمة وضموذاً، فيش هؤلاء من أن يلحقوا أي أذى بالإسلام، كما يشعرون أن يكونوا سداً أمام سيل النور، نور الإسلام، فجرب هذا مشركو الجزيرة العربية، واليهود والنصارى، ووجريه أيضاً بدوره الهندوس والبوذيون والمجوس والسيخ في شبه القارة الهندية وأفغانستان، وإيران والصين كتجربة إخوانهم في الشرق الأوسط وأوروبا، ولكنهم عرفوا أيضاً بأن هذه الصخرة صخرة صلبة، لا يمكن كسرها، ولا التفت أو النقب فيها، فهذه التجارب المبررة أعطت فكرة لأعداء الإسلام المترصين، أن يغيروا أسلوبهم في مزاحمة الإسلام جهراً، لأن الحشر يثير الحمية والغيرة في المسلمين، ويختاروا لضربهم وضرب الإسلام تكنيك الخداع والنفاق، فبشئوا المذاهب الجديدة من المسلمين لمحاربة الإسلام باسم الإسلام، وبالتدريج يحى وجوده، ويطمس أفكاره، وهكذا وبهذه الفكرة المخططة، أنشئت القاديانية،

فظهرت أول ما ظهرت كفرقة من فرق المسلمين، وبدأت تنشر الأفكار المسمومة المدسوسة، بصورة لا يعرفها عامة الناس، ثم وبالتدريج بدأوا يظهرون بعض ما كانوا يكتُمون، وحينما وقع الجهلة في حبالتهم وقعة لا فرار بعدها، فاجزؤهم بحقيقتهم الأصلية، فبقي بعد ذلك من بقي، ونجا من أراد الله نجاته، وهداه، ومن هناك وبإشارة الاستعمار الكافر النصراني، جعلوا هذه المراحل المخططة، أساساً للتبليغ والدعاية، وتضليلاً للمسلمين وتشويهاً لحقائق الإسلام، ففي هذا المقال نحن نذكر عقائد القاديانية الحقيقية، من كتبهم هم، والغاية التي أنشئت لأجلها، لكي يعرف القارئ مدى خطورتها وعظم فسادها، كما يشبه على خداعهم ونفاقهم بلبس لباس الإسلام... فالمسلمون كافة ويدون استثناء يعتقدون بأن الله منزّه عن جميع العيوب والانفعالات البشرية، وأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وهو مبرأ عن التشبيه والتجسيم، كما أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين لا نبي بعده، ختمت به الرسالات، وانقطع به الوحي، وكتابه آخر الكتب، وأتمه آخر الأمم، ودينه خاتم الأديان، ولا يدعى أحد بعده النبوة إلا ويكون كذاباً مقترفاً على الله؛ لقول الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(١)، ولقوله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾^(٢)؛ ولقوله صلى الله عليه وسلم: «مثلي ومثلي الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه، إلا موضع تلك اللبنة، فكنت أنا سدّدت موضع اللبنة، ختم بي النبيان، وختم بي الرسل»، وفي رواية: «أنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»^(٣)؛ ولقوله صلى الله عليه وسلم: «أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم»^(٤)؛ ولقوله صلى الله عليه وسلم: «لا نبي بعدي ولا أمة

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٠.

(٢) سورة المائدة الآية ٣.

(٣) متفق عليه.

(٤) أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم.

بعدكم^(١)، وفي رواية «لا أمة بعد امتي»^(٢) هذا ويعتقد أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأن الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، وأنه من أفضل العبادات، وأعظم القربات إلى الله، وأن المدينة المنورة ومكة المكرمة أفضل المدن والقرى قاطبة، والمسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى أعظم المساجد شأنًا عند الله ومنزلة، ولا يضاهيها أي مسجد في العالم، هذا ما يعتقدونه المسلمون، ولكن القاديانية يقولون: بأن الله يصوم ويصلي وينام ويصحو ويكتب ويوقع ويصيب ويخطئ ويجامع ويولد، ويتجرى ويشبه ويجسم (العباد بالله).

وما هي النصوص، فيقول المتنبي القادياني غلام أحمد: «قال لي الله إني أصل وأصوم، وأصحو وأنام» (البرق ج ٢ ص ٩٧ للغلام القادياني).

هذا ما قاله الدجال، وأما ما أنزله إليه الحق على محمد الرسول صلى الله عليه وسلم فهو ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(٣)، وقال محمد صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام»^(٤)، ثم يصفه - تبارك وتعالى - نفسه بقوله: ﴿فَإِذَا أَخَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٥) ويقول: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(٦)، ويقول بلسان الملائكة: ﴿وَمَا نَنْتَظِرُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفُنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾^(٧)، ولسان موسى عليه السلام: ﴿لَا يُضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾^(٨)، ولكن تعتقد القاديانية بأن الله يخطئ ويصيب، والمعروف أن الخطأ لازم

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده.

(٢) الطبراني والبيهقي.

(٣) سورة البقرة، آية الكرسي.

(٤) رواه مسلم، وابن ماجه والدارمي.

(٥) سورة الطلاق الآية ١٢.

(٦) سورة الحشر الآية ٢٢.

(٧) سورة مريم الآية ٦٤.

(٨) سورة طه الآية ٥٢.

الجهل والسيان، فيقول المتنبي القادياني بالفاظه وبعبارة العربية: «قال الله: إني مع الرسول أجب، أخطئ وأصيب، إني مع الرسول محيط» [البرج ٢ ص ١٧٩].

ويقول أيضًا: «أنا رأيت في الكشف بأنى قدمت أوراقًا كثيرة إلى الله تعالى، ليوقع عليها، ويصدق الطلبات التي اقترحتها، فرأيت أن الله وقع على الأوراق بحبر أحمر، وكان عندي وقت الكشف رجل من مریدی يقال له عبد الله، ثم نفّض الرب القلم، وسقطت منه قطرات الحبر الأحمر على أثوابي وأثواب عبد الله لطخت بهذه الحمرة، مع أنه لم يكن عندنا شيء من اللون الأحمر، وإلى الآن هذه الأثواب موجودة عند مریدی عبد الله» [نبراق القلوب ص ١٠٠ «حقيقة الوحى» ص ٢٥٥ للغلام القادياني].

وفي محل آخر يشبه هذا الدجال الخالق المتعال الكبير بحيوان بحري يقال له «أخطبوط» فيقول «نستطيع أن نفرض لتصوير وجود الله بأن له أيادي وأرجل كثيرة، وأعضاؤه بكثرة لاتعد ولا تحصى، وفي ضخامة لا نهاية لطولها وعرضها، ومثل الأخطبوط له عروق كثيرة التي هي امتدت إلى أنحاء العالم وأطرافها.

[توضيح المرام ص ٧٥ للغلام القادياني].

وهكذا سخر بوجود الله المنزه عن التشبيه، وكذب قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١)، وأكثر من هذا تعتقد القاديانية: بأن الله يباشر ويجمع، ويولد له أولاد خلافاً لنصوص كتاب الله وسنة رسول الله، وخلافاً لجميع الأديان السماوية، ثم وأغرب من هذا، بأنهم يعتقدون أن الله جامع وياشر بنبيهم غلام أحمد، وليس هذا فحسب، بل هو النتيجة أيضًا لهذه المباشرة أولاً، الذي باشره الله هو نبيهم غلام أحمد، ثم وهو الحامل، وثالثاً، هو المولود، فلنسمع ما قاله القاديانية بالفاظهم هم، فيقول القاضي يار محمد القادياني «إن المسيح الموعود (أي: الغلام) بين مرة حالته، فقال: إنه رأى نفسه كأنه امرأة، وإن الله أظهر فيه قوته الرجولية».

[ضحية الإسلام ص ٣٤ لبار محمد].

ويقول المتنبي القادياني بنفسه: «قد نفخ في روح عيسى، كما نفخ في مريم، وحبلت

بصورة الاستعارة، وبعد أشهر لا تتجاوز عن عشرة أشهر، حولت عن مريم، جعلت عيسى ومهدا الطريق صرت ابن مريم ﴿استقنة نوح ص ٤٧ للغلام القادياني﴾.

ويقول: «إن الله سماني بمريم التي حبلت بعيسى، وأنا المقصود من قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ لأنني أنا الوحيد الذي ادعيت بأني مريم، وأنه نفخ في روح عيسى.

[عامش «حقيقة الوحي» ص ٣٣٧ للغلام].

وعلى هذا الأساس تعتقد القاديانية بأن غلام أحمد هو ابن الله، بل هو عين إله، فيقول المتنبي الكذاب: «قال الله لي «أنت من مائتا وهم من فشل (أي: الجبن)».

[أنجام آتم» ص ٥٥ للغلام].

ويقول: «خاطبني الله بقوله: «اسمع يا ولدي» [البشري ج ١ ص ٤٩ للغلام].

وقال: قال لي الرب: «أنت مني، وأنا منك، ظهورك، ظهوري».

[وحي المقدس ص ٦٥٠ للغلام].

وأيضا: «يا شمس، يا قمر، أنت مني وأنا منك» [«حقيقة الوحي» ص ٧٣ للغلام].

ويقول: «إن الله نزل في، وأنا واسطة بينه وبين المخلوقات كلها».

[كتاب البرية» ص ٧٥ للغلام].

ويقول: أوحى إلي «إنا نبشرك بغلام مظهر الحق والعلا، كافي الله نزل من السماء».

[«استقاء» ص ٨٥ للغلام].

فهذه هي المعتقدات للقاديانية في الرب جل وعلا، سبحانه وتعالى عما يصفون، وقد قال الله في كلامه المجيد: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ (١)، وقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۝﴾ (٢)، وقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَتْ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ

(١) سورة الإخلاص.

(٢) سورة المائدة الآية ١٧.

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ۚ انتَهَوْا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١١﴾
وقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (١٢)

فنحن لا نقول للقاديانية على هذه العقيدة التي يعتقدونها إلا ما قال الله عز وجل: ﴿يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (١٣)، وقبل أن تنتقل إلى العقيدة الثانية من عقائد القاديانية، نريد أن نشير بأن الإله الذي ادعى القاديانية بأن الغلام ابن له كان إنكليزيًا كما صرح غلام أحد فيقول: «أنا أهتم عدة إهجمات في الإنكليزية وفي المرة الأخيرة أهتم «I CAN WHAT I WILL DO» يعني أنا أعمل ما أشاء، فظننت من اللهجة والتلفظ كأنه إنكليزي قائم على رأسي ويتكلم» (براهين أحمدية ص ٤٨٠ للغلام القادياني).

فالآن ولذكر عقيدتهم في ختم النبوة، فالقاديانية تعتقد بأن النبوة ما ختمت بمحمد العربي صلى الله عليه وسلم بل النبوة جارية، فيقول ابن الغلام وخليفته الثاني «نحن (أي القاديانية) نعتقد بأن الله لا يزال يرسل الأنبياء لإصلاح هذه الأمة وهدايتها على حسب الضرورة».

[مقال محمود أحد بن الغلام المدرج في جريدة قاديانية «الفضل» الصادرة ١٤ مايو ١٩٢٥].
ويكتب أيضًا: «هل يقيمون بأن خزائن الله قد نفذت، .. ففهمهم هذا خطأ لأنهم لا يعرفون قدرة الله، وإلا فأين النبي الواحد، بل أنا أقول سوف يحيى آلاف من الأنبياء في المستقبل؟ فقال: نعم، يحيى الأنبياء إلى يوم القيامة؛ لأنه ما دام بقي الفساد في الدنيا لا بد وأن يحيى الأنبياء» (الفضل ٢٧١ فبراير ١٩٢٧ م).

وما فهم البليد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بين المفاصد ومعالجتها، فلماذا لا

احتياج إلى محيي نبي جديد، وإلى هذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله: «كانت بتو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي آخر، وإنه لا نبي بعدى وسيكون الخلفاء فيكثرون»^(١)، ومعنى الحديث بأن الخلفاء هم الذين يتولون نشر الإسلام، وترويج الدين الخفيف، وإصلاح المسلمين، كما يتولاه ورثة رسول الله، وهم العلماء، كما ورد في الصحيح أن رسول الله قال: «إن العلماء ورثة الأنبياء»^(٢) وقد نبه على هذا أيضا ذو الجلال والإكرام في كلامه حيث قال: «فَلَوْلَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ قَرْيَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ»^(٣)، فهذا الاعتقاد الذي أنشؤه لم ينشئه إلا لدعم نبوة غلام أحمد، وإلا فأي فساد أصلحه غلام أحمد، وهو منبع الفساد.

ويقول الغلام مثل ما قاله ابنه وخليفته: «إن من نعم الله أن يحيي الأنبياء وأن لا يقطع سلسلتهم، وهذا قانون الله لا تستطيعون أن تحاسبوه».

(ملخصاً من «خطاب سيالكوت» ص ٢٢ للغلام).

وحينما فتح الطريق للنبوة، ولو النبوة الكاذبة، فكان أول داخل فيه، وعلى هذا تعتقد القاديانية بأن غلام أحمد نبي الله، ورسوله، ولا هذا فقط، بل هو أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، وهو فخر الأولين والآخرين، فيقول غلام أحمد شارح القاديانية، ومعتنئها، واصفاً نفسه: «أحلف بالله الذي في قبضته روعي، هو الذي أرسلني وسألي نبياً، وناداني بالمسيح الموعود، أنزل لصدق دعواي بينات بلغ عددها ثلاث مائة ألف بيضة»^(٤) «ثمة حقيقة الوحي» ص ٦٨ للغلام.

ويقول: هو الإله الحق، الذي أرسل رسوله في القاديان (اسم قريته) وإن الله يحفظ القاديان ويحرسها من الطاعون»^(٥)، ولو يستمر إلى سبعين سنة، لأنها مسكن رسول الله،

(١) رواه البخاري ومسلم وابن ماجه وأحمد.

(٢) رواه البخاري والترمذي.

(٣) سورة التوبة الآية ١٢٢.

(٤) ومن قدرة القهار الجبار أنه منع الطاعون في هذه القرية التي أنجسها غلام أحمد، هذا المنتهي الكذاب، بوجوده فيها لكي يكذب دعواه مع أن الطاعون آنذاك لم يعم الهلا والقرى المجاورة لها. وهذا هو يذكر الغلام وفروع الطاعون في القاديان في رسالة أرسلها إلى صهره، فيقول: إن الطاعون هنا في منتهى الشدة ينتل به الإنسان ويموت بعد ساعة»

وفي هذه آية للأسم (دافع البلاء) ص ١٠ و ١١ للغلام.

ويقول: إن الله أنزل لإثبات رسالتي آيات لو وزعت على ألف نبي لثبت بها رسالتهم، ولكن الشياطين من الناس لا يصدقون هذا [عين المعرفة] ص ٣١٧ للغلام.

وكتب جريدة قاديانية الفضل: «أن غلام أحمد كان نبياً ورسولاً في المعنى الذي يراد به الأنبياء والرسل السابقون» [الفضل] ١٣ سبتمبر ١٩١٤.

ونشرت هذه المجلة نفسها قداء للمسلمين، ما نصه: «أيها الذين تدعون الإسلام، تعالوا إلى الإسلام الحقيقي الذي ما تحصلون عليه إلا عند المسيح الموعود (أي: غلام أحمد) وبوسيلته تفتح لكم طرق البر والتقوى، ويأتباعه يفتح الإنسان وينجوه ويصل إلى المنزل المقصود، وهو الذي جعل فخر الأولين والآخرين» [الفضل] ٢٦ سبتمبر ١٩١٥ م.

وكتب ابن المنبي القادياني وأحد زعماء القاديانية «بشير أحمد»: إن هذا الأمر متحقق بأن غلام أحمد، كان نبياً ورسولاً، وناداه محمد صلى الله عليه وسلم باسم النبي، خاطبه الله في الوحي بقوله: يا أيها النبي.

(كلمة الفضل «بشير القادياني، المنقول من مجلة ريبورآف ريليجنز» ج ٣ ص ١٣ و ١١٤).

هذا وذكرنا في مقال مستقل بأن القاديانية تعتقد أن غلام أحمد هو أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم محمد صلى الله عليه وسلم، ونكتفي ههنا على ذكر قولين فقط، فيقول المنبي القادياني: وآتاني ما لم يؤت أحدًا من العالمين.

(ضميمة حقيقة الوحي ص ٨٧ للغلام القادياني).

ويقول: «أنا وحدي أعطيت كل ما أعطى لجميع الأنبياء».

(در ثمين ص ٢٨٧ للغلام).

ومن اعتقادات القاديانية أن جبريل بعد محمد صلى الله عليه وسلم؛ فيقول محمود أحمد بن الغلام وخليفة القاديانية: كنا نلعب أنا وطالب معي في بيتنا حينما كنت في

(مكتوبات أحمدية ج ٥ ص ١١٢) وكتب إلى نفس الرجال المذكور: «ودخل الطاعون حتى وفي بيتنا، فابتليت «غوثان» فأخرجناها من البيت كما أخرجنا الأستاذ محمد دين لأنه أيضاً مريض،... واليوم ابتليت امرأة أخرى جاءت من الدلي وكانت نازلة عندنا» (كتاب غلام أحمد إلى صهره محمد علي المنقول من مجموعة مكاتيب غلام أحمد «مكتوبات أحمدية» ج ٥ ص ١١٥).

الثاسعة، ومرة رأينا في أثناء اللعب كتاباً، ففتحناه وكنا نستطيع أن نقرأ، فقرأنا منه بعض الشيء، وكان مما قرأنا «أن جبريل لا ينزل الآن، فقلت هذا كذب، وجبريل ينزل على أبي، فأنكر الطالب، وقال لا، لأنه مكتوب في هذا الكتاب بأنه لا ينزل، فتنازعنا ذهبا إلى حضرة أبي، وسألناه فقال: «إن المكتوب في الكتاب غلط، جبريل ينزل إلى الآن» إخطاب عمود أحمد المنقول من جريدة «الفضل» الصادرة ١٠ أبريل ١٩٢٢م.

ويقول الغلام بنفسه: «إن جبريل جاء إلي واختارني وأدار إصبعه وأشار إلي بأن الله يحفظك من الأعداء» [مواهب الرحمن، ص ٤٣ للغلام].

وتعتقد القاديانية بأن الغلام يوحى إليه، ينزل عليه كلام الله، وليس هذا فحسب، بل وحيه كوحى محمد صلى الله عليه وسلم وإلهاماته كالقرآن، ويجب الإيمان به، فيقول القاضي محمد يوسف القادياني «إن غلام أحمد مأمور بأن يسمع ما يوحى إليه لجماعته كما أنه واجب علي القاديانية الإيمان به لأن كلام الله لا يبلغ إلا لهذا الغرض، أي الإيمان به والعمل عليه، وهذه المرتبة لم تحصل إلا للأنبياء، بأن يؤمن بوحيتهم».

[«النيرة في الإلهام» ص ٢٨ لمحمد يوسف].

ويقول الغلام: «والله العظيم يؤمن بوحىي كما يؤمن بالقرآن نزل من عنده».

[«حقيقة الوحي» ص ٢١١ للغلام القادياني].

ويقول: «إيماني بالإلهامات التي تنزل علي الإيمان بالتوراة والإنجيل والقرآن».

[«تليغ رسالت» ج ٦ ص ١٦٤].

ويكتب كبير القاديانية، جلال الدين شمس: «إن مرتبة وحي غلام أحمد هو عين مرتبة القرآن والإنجيل، والتوراة» [«عاقبة منكري الخلافة» ص ٤٩ لجلال الدين].

ولأجل أنهم يعدون هفوات الغلام كالقرآن، يقولون أن كل حديث يخالف ما قاله غلام أحمد، فهو مردوده وإن كان صحيحاً في ذاته، وهكذا كل حديث يوافق ما قاله غلام أحمد فهو صحيح، إن كان موضوعاً في نفسه، فيقول الخليفة القادياني محمود أحمد «إن كلام غلام أحمد معتمد، يعتمد عليه، بخلاف الأحاديث، فإن الأحاديث ما سمعناها من لسان رسول الله، وكلام الغلام سمعناه من فيه، لأنه لا يمكن أن يكون

الحديث الصحيح مخالفا لما قاله غلام أحمد.

[قول محمود أحمد بن الغلام المتبول في جريدة قاديانية «الفضل» ٢٩ إبريل ١٩١٥ م.]

ونشرت هذه الجريدة أيضاً: «كتب واحد من قليلي الأدب أنه ينبغي أن ترد أقوال الغلام التي تناقض الأحاديث الصحيحة، ولم يفهم هذا الغبي بأن هذا يلزم إنكار الدعاوي الصادقة لغلام أحمد، وهناك يوجد بعض الأحاديث التي يحكم عليها العلماء بأنها ضعيفة، ولكن يقول تبييناً لغلام أحمد أنها صحيحة، فتحن نصدق قوله «لا قولهم»، فأني حديث يحكم عليه هو بالصحة، نقول إنه صحيح، والذي يقول عنه ضعيف، نقول إنه ضعيف، لأن الأحاديث بلغتنا عن طريق الرواة وما سمعناها من رسول الله، وأما كلام غلام أحمد فنعمد عليه لأنه أخبرنا بعد الإطلاع من الله، وهو نبي حي، فالخلاص إن أي حديث يخالف قول الغلام يكون مؤولاً أو غير صحيح».

[«الفضل» ٢٩ إبريل ١٩١٥.]

ويقول خليفة القاديانية وأميرهم: «لا قرآن سوى القرآن الذي قدمه المسيح الموعود (أي: الغلام) ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليمات غلام أحمد، ولا نبي إلا تحت سيادة غلام أحمد، ومن يُرد أن ينظر إلى محمد ﷺ، فليُنظر في عكس كلام أحمد، لأنه لو أراد أن ينظر بدون واسطته، لا يستطيع، وهكذا ويدون وسيلته أو أراد أن ينظر إلى القرآن فلا يكون هذا القرآن، الذي يهدي من يشاء، بل يكون القرآن الذي يفضل من يشاء، وهكذا الأحاديث، فلا قيمة لها بدون إرشاد غلام أحمد، لأنكل واحد يستطيع أن يخرج منها ما يشاء».

[خطبة الجمعة التي ألقاها محمود أحمد بن الغلام في قاديان المدرج في «الفضل» ١٥١ يوليو ١٩٢٤ م.]

ومن اعتقادات القاديانية أنه نزل على غلام أحمد الكتاب، كما نزل على أولي العزم من الرسل، وإن ما أنزل عليه أكثر مما أنزل على كثير من الأنبياء، وأيضاً من الضروري أن يتلى هذا الكتاب كما تتلى كتب سماوية أخرى، واسم هذا الكتاب المنزل عليه «الكتاب المبين» والجدير بالذكر أن لقرآن القاديانية عشرين جزء، كما أنه منقسم في الآيات، فهي الجريدة القاديانية تكتب: «أن ما أنزل على غلام أحمد من ربه لا يقل

عما أنزل على أي نبي، بل هو أكثر من الكثيرين من الأنبياء: («الفضل» ١٥ فبراير ١٩١٩ م).
ويكتب محمد يوسف القادياني في كتابه: «إن الله سمي مجموعة إلهامات غلام أحمد
«بالكتاب المبين» وسمى الإلهام الواحد الآية، فالذي يعتقد بأن لا بد للنبي أن يكون
صاحب كتاب عليه أن يؤمن أيضًا بنبوّة غلام أحمد ورسالته، لأن الله أنزل له كتابًا
وسماه بالكتاب المبين، وأثبت له هذا الوصف، ولو كره الكافرون».

(«النبوّة في الإلهام» ص ٤٣ لمحمد يوسف القادياني).

وقال خليفة القاديانية في خطبة العبد التي ألهاها في القاديان: «إن العيد الحقيقي لنا،
ولكن الضرورة تقتضي أن نقرأ كلام الله ونفهمه الذي أنزل على المسيح الموعود (أي
الغلام) وقل من يقرأ هذا الكلام، ويشرب لبنه، مع أن الكتب الأخرى مهما تقرأ لا
تحصل اللذة والسرور مثل ما تحصل من قراءة الذي أنزل على غلام أحمد».

(«الفضل» ٣ أبريل ١٩٢٨ م).

ويقول غلام أحمد واصفًا كلامه: «منزل على كلام الله بهذه الكثرة لو يجمع لما يقل
عن عشرين جزءًا» («حقيقة الوحي» ص ٣٩١ للغلام القادياني).

وأيضًا تعتقد القاديانية بأنهم أصحاب دين مستقل، وشريعتهم شريعة مستقلة،
ورفقاء غلام أحمد كالصحابة، كما أن أمته أمة جديدة، فنشرت جريدة قاديانية مقالًا
جاء فيه: «إن الله أظهر هذه الرسالة في خرابة قاديان، وانتخب لهذه المهمة غلام أحمد
الذي هو من أصل فارسي، وقال له أنا أبلغ اسمك إلى أقصى العالم، وأؤيدك بالقوة،
وأغلب دينك الذي جئت به على الأديان كلها، ويبقى غلبته إلى يوم القيامة».

(جريدة «الفضل» ٣ فبراير ١٩٣٥ م).

ونشرت أيضًا: «إن كل من رأى غلام أحمد في حال اعتناق القاديانية، يقال له
صحابي» («الفضل» ١٣ سبتمبر ١٩٣٦ م).

وكتب غلام أحمد بنفسه موضحةً هذا المسلك فيقول: «من دخل في جماعتي فإنه
دخل في الحقيقة في صحابة سيد المرسلين» («خطبة الغاية» ١٧١ للغلام).

وتعلق على هذا جريدة قاديانية وتقول: «إن جماعة غلام أحمد حقيقة هي جماعة

الصحابة، صحابة محمد صلى الله عليه وسلم، وكما جرى عليهم فيوض رسول الله هكذا وبدون أي فرق جرى على جماعته فيوضه» [«الفضل» ١ يناير ١٩٩٤م].

وحدث خليفة القاديانية محمود أحمد جماعته على لقاء هؤلاء بقوله: «ينبغي أن تلتقوا بأصحاب المسيح الموعود (أي: الغلام) فكم منهم من هو أشعث معبر ولكن الله مدحهم بنفسه» [مقال محمود أحمد المنشور في «الفضل» ٨ يناير ١٩٩٢م].

والآن ونحن نذكر غلام أحمد وهو يذكر أمته ويقول: «إن أمتي تنقسم إلى قسمين، قسم يختار لون المسيحية ويهلك، وقسم يختار لون المهدوية».

[أقوال الغلام المدرج في «الفضل» ٢٦ يناير ١٩٩٦م].

كما أن غلام أحمد هذا يذكر شريعته ويقول: «افقهوا ما هو الشريعة، فالشريعة هي عبارة عن بيان أمر ونهي، فمن فعل هذا وقتن لأمته قانونًا، صار صاحب الشريعة، فأنا صاحب الشريعة لأنه يوحى إلي الأوامر والنواهي، وليس من الضروري للشريعة أن تكون مشتملة على أحكام جديدة، لأنه ما يوجد في القرآن من التعليقات، يوجد في التوراة، وإلى هذا أشار الرب تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ [صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى]» [«أربعين سورة» ٤ ص ٧ للغلام].

ويعتقد القاديانيون أن القاديان أي القرية - التي ولد فيها الدجال الكذاب المخبول غلام أحمد، هي كالمدينة المنورة ومكة المكرمة، بل أفضل منهما، وأرضها أرض الحرم، وفيها شعائر الله، وتنزل فيها أنوار الله وبركاته، وفيها قطعة من قطعات الجنة، وفيها مقبرة يسلم عليها محمد رسول الله، وقد ورد ذكرها في القرآن، ومسجدها يضاهي المسجد النبوي، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى، بل هذه القرية نفسها تضاهي قبلة المسلمين وكنبهم، فيكتب أحد ملعوني القاديانية في جريدة «الفضل» ما نصه: «ما هي القاديان؟ القاديان هي آية باهرة من آيات جلال الله، وقدرته.

كما قال حضرة المسيح الموعود (أي: الغلام)، وأيضًا هي دار خلافة رسول الله، ومسكن المسيح ومولده ومدفنه، وفي هذه القرية بيت كان يسكنه منجي العالم وقائل الرجال، مكسر الصليب (في الأحلام) ومظهر دين الإسلام على جميع الأديان».

[«الفضل» ١٣ ديسمبر ١٩٣٩م].

ويكتب كذاب آخر: «هي منزل أنوار الله ووضعت الخيرات في أزقتها، وفي بيوتها، وجعلت كل لبنة من لبناتها آية من آيات الله» مساجدها ذات نور وأذان مؤذنها نوراني، ورفق من منارات هذه المساجد صوت قد ارتفع قبل أربعة عشر قرناً في الجزيرة العربية» [الفضل] ١ يناير ١٩٢٩ م.

ويقول خليفة القاديان محمود أحمد: «أقول لكم صدقاً إن الله أخبرني بأن أرض قاديان ذات بركة، وتنزل فيها نفس البركات التي تنزل في مكة المكرمة، والمدينة المنورة» [قول محمود أحمد بن الغلام المنقول من «الفضل» ١٠ ديسمبر ١٩٣٢ م].

ويقول: «إن القاديان مورد نعم الله، وبركاته، ولا تنزل هذه البركات والفيوض في أي محل آخر مثل ما تنزل في القاديان، وقد قال غلام أحمد إن الذي لا ينجي إلى القاديان، أخاف على إيمانه» [أنوار الخلافة ص ١١٧ لابن الغلام وخليفته الثاني].

ونشرت جريدة قاديانية «الفضل» أن المسجد الأقصى الذي أسري إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المسجد الذي يقع في القاديان وها هو النص: «إن المقصود من المسجد الأقصى في قوله تعالى: ﴿مُبَاحٌ لِّذِي أَسْرَى بِعَقِيدِهِ لَبِقَاءَ مَنْ أَلَمَسَ حَرَامَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾، هو مسجد القاديان لأن الرسول أسري به إلى هذا المسجد الذي يقع في شرقي القاديان، والذي هو صورة حية لكمالات الغلام وبركاته، والذي وهبه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[«الفضل» ٢١ أغسطس ١٩٣٣ م].

ويقول الدجال القادياني نفسه مشبهاً هذا المسجد بيت الله الحرام: «قد أنزل الله قوله في القرآن: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ وصفاً لمسجدي في القاديان».

[«إزالة الاوهام» ص ٧٥ للغلام القادياني].

وكتب أحد مريدي الغلام في «الفضل»: «إن كانت أرض العرب تفتخر بأرض الحرم فإن أرض العجم تفتخر بأرض القاديان» [«الفضل» الصادرة ٣٥ سبتمبر ١٩٣٢ م].

وفي نفس الجريدة نشرت قصيدة لأحد القاديانية في مدح القاديان، جاء فيها: «يا أرض قاديان، ماذا أقول لفضائلك المنور الذي تستنير منه عيون حور العين، وماذا

أقول لك أنت؟ القبلة والكعبة أو مسجد الملايكة؟ [الفضل ١٨ أغسطس ١٩٣٢ م].

وخطب الخليفة القادياني الجمعة وقال فيها: «إن القاديان موضع سرّة في الدنيا، وهي أم القرى ولا يمكن الحصول على أية منفعة دون هذا المقام المقدس».

[خطبة الجمعة التي ألقاها عمود الدين الغلام في القاديان المنشورة في «الفضل» ٣ يناير ١٩٢٥ م].

وكتب في كتابه «حقيقة الرؤيا»: «إن القاديان هي أم القرى فالذي ينقطع عنها ينقطع ويمزق، فاتقوا من أن تقعوا وتمزقوا وقد انقطع ثمرة مكة والمدينة، ولكن ثمرة القاديان ما زالت طازجة» [«حقيقة الرؤيا» ص ٤٦].

فهكذا أراد هؤلاء الدجاجلة أن يهينوا ويصغروا شأن المدينة ومكة، نعم مكة المكرمة التي أقسم بها الرب تبارك وتعالى وسماها بالبلد الأمين، فقال: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (١) وقال: ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾ (٢) وسماها أم القرى، وقال: ﴿لَتَشَدُّ أُمُّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (٣)، والتي جعل في البيت العتيق حرمها، كما ذكر في الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (٤) فيه «أَيْتُ بَيْتُ مُقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا» (٥) ويقول: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ (٦)، والتي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والله إنك خير أرض وأحب أرض الله إلى الله» (٧).

والمدينة المنورة مدينة رسول الله العظيم، منزل الوحي، ومنبع النور، مهاجر سيد المرسلين ومدفنه، والتي سماها الله طابة وجعل رسوله شفيعاً لمن مات فيها، حفظها من دخول الدجال والطاعون، وحرّمها رسول الله الناطق بالوحي كما حرم إبراهيم مكة

(١) سورة البلد الآية ٦

(٢) سورة التين الآية ٣.

(٣) والشورى الآية ٧.

(٤) سورة آل عمران الآية ٩٦ و ٩٧.

(٥) سورة التعل الآية ٩١.

(٦) أخرجه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه وأحمد، والحاكم وابن حبان.

وجعلها معقل الإيمان، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله سمى المدينة طابة»^(١) وقال: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت به»^(٢)، وقال: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»^(٣)، وقال صلى الله عليه وسلم: إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين لا بتيها (أي: المدينة)^(٤)، وقال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»^(٥)، وقال صلى الله عليه وسلم: «المدينة تنفي الناس، كما ينفي الكير خبث الحديد»^(٦)، فهذه عقائد الإسلام والمسلمين في مكة والمدينة وأرادت القاديانية أن تصغر من شأنها وتقلل، تجعل القاديان مثل مكة والمدينة ولكن ثمرة القاديان سارت طازجة، ويقول: إن في القاديان عدة شعائر الله، منها محل المؤتمر السنوي، والمسجد المبارك، والمسجد الأقصى (القادياني) ومنارة المسيح^(٧) وغير ذلك من المشاعر، فينبغي أن تزار هذه المقامات المقدسة، لأنها من شعائر الله.

[خطاب محمود أحمد المدرج في جريدة قاديانية «الفضل» ٨ يناير ١٩٣٣م].

ومن معتقداتهم، أن الحج هو الحضور في المؤتمر السنوي في القاديان، فيقول ابن الغلام وخليفته الثاني: «إن مؤتمرنا السنوي هو الحج، وإن الله اختار المقام لهذا الحج القاديان، ومنعوا فيه الرفث والفسوق والجدال» [بركات الخلافة لمحمود أحمد ص ٥٧].

ويكتب أحد القاديانية في جريدة قاديانية «ببغام صلح»: «لا إسلام بدون الإيمان بالغلام القادياني كما لا حج بدون الحضور في المؤتمر القادياني، لأنه لا تتم مقاصد الحج في مكة الآن» [ببغام صلح ١٩ أبريل ١٩٣٣].

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان.

(٣) أخرجه البخاري، ومسلم، والموطأ وأحمد.

(٤) رواه الترمذي.

(٥) رواه البخاري، ومسلم، وابن ماجه وأحمد.

(٦) البخاري، ومسلم، والترمذي، والسنائي، والموطأ ومسنود أحمد والطيالسي.

(٧) منارة المسيح هذه بناها غلام أحمد معلناً أن هذه المنارة التي أشار إليها رسول الله ﷺ في قوله بأن عيسى ينزل عليها في شرقي دمشق، والسفاهة ظاهرة من هذه الدعوى، أين دمشق، وأين القاديان، ثم أين المنارة المبينة قبل التي ينزل عليها، والمنارة التي يبينها المدعى الكتاب ثم يقول إنه نزل عليها، فهل السفاهة دون هذه السفاهة؟..

ويقول غلام أحمد الكذاب: «إن البقاء في القاديان فقط أفضل من الحج النقلي».

[«مرآة عمالات الإسلام» ص ٣٥٢ للغلام].

ويقول محمود أحمد: «حدثني يعقوب أحمد القادياني أن غلام أحمد قال: المجيء إلى القاديان هو الحج» (الفضل ٥ يناير ١٩٣٣م).

فخلاصة الكلام أن القاديانية تعتقد أولاً بأن لهم إلهًا يتصف بصفات البشر، يصوم ويصلي، ينام ويصحو، يخطئ ويصيب، يكتب ويوقع، يجامع ويباشر، يلد ويتجزى، وثانيًا: أن الأنبياء والرسل يبعث ويرسل إلى يوم القيامة، وثالثًا: أن غلام أحمد نبي الله ورسوله، ورابعًا: أنه أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين بما فيه محمد صلى الله عليه وسلم، وخامسًا: ينزل على غلام الوحي، وسادسًا: والملك الموكل بالوحي إليه هو جبريل، وسابعًا: أن لهم دين منفصل عن الأديان كلها، وأن لهم شريعة مستقلة، وأهم أمة جديدة، أمة غلام أحمد، وثامنًا: أن لهم كتاب مستقلًا يضاهي القرآن في المرتبة والمنزلة، وله عشرون جزءًا، اسمه الكتاب المبين وهو منقسم في الآيات، ومن بعض آياته: «إن الله ينزل في القاديان» (المقول من «البشرى» ص ٥٦ للغلام).

«ويحمدك الله من عرشه ويمشي إليك» (المقول من «عاقبة آدم» ص ٥٥ للغلام).

و «إن قلاتًا يريد أن يطلع على حيضك أو على نجاسة أخرى فيك ولكن الله يريك عن إنعاماته التي تكون متواترة، وليس فيك حيض بل فيك طفل، نعم الطفل الذي يكون بمنزلة أطفال الله» (المقول من «اتسعة حقيقة الوحي» ص ١٤٢ للغلام)...

وتاسعًا: أن القاديان مثل مكة المكرمة، والمدينة المنورة في المنزلة والشأن، بل أفضل منهما.

وعاشرًا: أن حجهم هو الحضور في المؤتمر السنوي في القاديانية...

فالآن ونحن نذكر من الحكامات التي نزلت على المنتهي القادياني من ربه الإنكليزي! لتوهين قوى المسلمين واستسلامهم للاستعمار إلغاء الجهاد، لأن الاستعمار أكثر ما يخاف في الإسلام هو عقيدة الجهاد، لأنه يعرف تعلق المسلمين وشغفهم به، وقد ذاق الأمرين من هذه العقيدة في الحروب الصليبية، فلذا أمر الاستعمار الإنكليزي المسيحي

منتبته باستئصال هذه العقيدة من قلوب المسلمين، وإبداع العقيدة الجديدة بأن لا جهاد في الإسلام بعد الآن، فيقول المتنبي الكذاب أن الله خفف شدة الجهاد (أي: القتال) في سبيل الله بالتدريج، فكان يقتل الأطفال في عهد موسى، وفي عهد محمد صلى الله عليه وسلم ألغى قتل الأطفال والشيوخ والنسوان، ثم وفي عهدي الغي حكم الجهاد أصلاً.

[أربعين] نمرة ٤ ص ١٥ للغلام القادياني.]

ويقول: «اليوم ألغى حكم الجهاد بالسيف، ولا جهاد بعد هذا اليوم، فمن يرفع بعد ذلك السلاح على الكفار ويسمى نفسه غازياً، يكون مخالفاً لرسول الله الذي أعلن قبل ثلاثة عشر قرناً بإلغاء الجهاد في زمن المسيح الموعود» («كذبت يا عدو الله ونسبت إلى الرسول العظيم ما لم يقله أبداً»)، فأنا المسيح الموعود، ولا جهاد بعد ظهوري الآن، فحين نرفع علم الصلح وراية الأمان» [أربعين] ص ٤٧.]

ومرة أعلن هذا العميل الخائن: «اتركوا الآن فكرة الجهاد لأن القتال للدين قدم حرم، وجاء الإمام والمسيح، نزل نور الله من السماء، فلا جهاد، بل الذي يجاهد في سبيل الله الآن فهو عدو الله (إله القاديانية، وهو الاستعمار البريطاني) ومنكر للنبي (نبي القاديانية)».

[إعلان الغلام المدرج في «تبليغ رسالت» ج ٤ ص ٤٩ للغلام القادياني.]

وكتب مدير مجلة قاديانية «ريويو آف ريليجنز» محمد علي: «يجب على الحكومة الإنكليزية أن تعرف أحوال القاديانية، فإن إمامنا قد أفنى اثنين وعشرين سنة من عمره في تعليم الناس بأن الجهاد حرام وحرام قطعي، وما اكتفى على نشر هذا التعليم في الهند فقط، بل نشره أيضاً في البلاد الإسلامية، في العرب، والشام، وأفغانستان وغيرها».

[«ريويو آف ريليجنز» ١٩٠٤ نمرة ٢.]

وقال المتنبي الدجال: (إن هذه الفرقة، الفرقة القاديانية لا تزال تحتهد ليلاً ونهاراً لنزع العقيدة النجسة، عقيدة الجهاد من قلوب المسلمين).

[«عرضة الغلام إلى الحكومة المدرجة في «ريويو آف ريليجنز» نمرة ١٩٢٢م.]

فهذه هي العقيدة النجسة الأخرى مع العقائد الخبيثة الكثيرة التي تعتقدها القاديانية، وقد قال رسول الله الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم: «الجهاد أفضل

الأعمال»^(١)، وقال: «أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله»^(٢)، وقال صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيله»^(٣)، وقال نبي المجاهدين وسيدهم، وقائدهم، ورئيسهم في الغزوات، وفي ظلال السيوف فداء أبواي وروحي: «الغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوسين أحكم أو موضع يده في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينها ولألت ما بينها ريحًا، ولتصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»^(٤) وقال صلى الله عليه وسلم: «ما أغبرت قدمًا في سبيل الله فتسمه النار»^(٥).

فهذا ما قاله نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، وذلك ما قاله متنبى القاديانية العميل، الخوان، الجبان، وهذه هي عقيدة المسلمين الأحرار، وتلك هي عقيدة القاديانية وليلة الاستعمار.

ومن عقائدهم أيضًا الولاء والطاعة للحكومة الإنكليزية، وقد أقردنا لهذا مقالًا مستقلًا^(٦) ولكن نذكر ههنا ما لم نذكره هناك، وهو إثبات هذا في عقائدهم الأصلية، ومعتقداتهم الأصولية، فالمعروف أن الشروط في البيعة تكون من المبادئ والأسس للمذهب، كما أقره أيضًا المتنبى القادياني، ها هو النص: «أنا طبعت شروط البيعة لكي تكون دستور العمل لفرقتي، ولكل من يتبعني»^(٧) «تبلغ رسالت مجموعة قاديانية» ج ٧ ص ١٦.

فواضح أن هذه الشروط كلها دستور العمل للقاديانية بنص نبيهم، فالآن ننظر ما هي الشروط التي جعلها غلام أحمد دستورًا لهم، فيقول: «أنا طبعت شروط البيعة لكي تكون دستورًا لفرقتي ولكل من يتبعني، وسميتها «تكميل التبليغ مع شروط البيعة» وأرسلت نسخة منها إلى الحكومة، لتعرف الحكومة بأي أكذت لتبني أن يكونوا

(١) البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

(٢) أخرجه البخاري، الترمذي، والنسائي، والدرامي، وأحمد.

(٣) أخرجه البخاري، ومسلم، والنسائي، وأحمد.

(٤) رواه الترمذي، ومثله في البخاري ومسلم، والنسائي، وابن ماجه، ومسنده أحمد، ومسنده الطيالسي، والدرامي.

(٥) رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والدرامي، وأحمد، والطيالسي، واللفظ للبخاري.

(٦) وقد نشر هذا المقال في جريدة الإسلام البعثية في عددها الثالث سنة ١٣٨٦ هـ.

أوفياء طائعين لحكومة بريطانيا».

أعرضة الغلام إلى نائب الملك في الهند المتدرج في «تبليغ الرسالة» ج ٧ ص ١٦ لقاسم القادياني. ويقول موضوعًا أكثر: «ثبت من محاضراتي المسلسلة طوال سبعة عشر سنة بأنني وفي» مخلص للدولة الإنكليزية، من صميم القلب والروح، وإطاعة الحكومة وحب الناس عقيدتي، وهذه هي العقيدة التي أدخلتها في شروط البيعة لمتبعي ومريدي، وصرحت عن هذه العقيدة تحت المادة الرابعة في رسالة شروط البيعة التي توزع على المريدين والمتبعين لي» [مضممة كتاب البرية ص ٩ للغلام القادياني].

وكتب ابن الغلام وخليفة القاديانية: «إن المسيح الموعود (أي: الغلام) قد أدخل في شروط البيعة، الوفاء للحكومة، وقال من لا يطع الحكومة، ويشارك في المظاهرات ضدها، أو لا يتخذ أحكامها، فهو ليس من جماعتنا».

[تحفة الملوك ص ١٢٣ لمحمود أحمد بن الغلام وخليفته الثاني].

فالحاصل أن في عقائد القاديانية الوفاء والولاء للاستعمار البريطاني الكافر، وتنضم إلى هذه العقائد الفاسدة كلها عقيدة أخرى، ونختم عليها المقال، وهي ما تعتنقها القاديانية بأن كل من لم يؤمن بغلام أحمد، ولم يسلم ما قاله فهو كافر، مخلد في النار، ولو يكون مؤمنًا مسلمًا، فيقول محمود أحمد خليفة القاديانية: «كل من لم يؤمن بغلام أحمد فهو كافر خارج عن الدين، ولو يكون مسلمًا، ولو يكون لم يسمع اسم غلام أحمد قط».

[أثينة صداقت ص ٣٥ لمحمود أحمد بن الغلام].

وقال بشير أحمد بن الغلام الثاني: «كل من يؤمن بموسى ولا يؤمن يعيسى، أو يؤمن بعيسى ولا يؤمن بمحمد فهو كافر، وهكذا من يؤمن بمحمد ولا يؤمن بغلام أحمد كافر، كافر لا شك في كفره».

[كلمة الفصيح لبشير أحمد المنقول من مجلة قاديانية «ريويو آند ريليجنز» نمرة ٣٥ ج ١٤ ص ١١١٠].

وقال المنتهي الكذاب: «لكل من بلغته دعوتي لم يؤمن بي فهو كافر».

[قول الغلام القادياني المتدرج في «الفضل» ١٥ يناير ١٩٣٥ م].

وقال: «إني ألهمت بأن الله قال لي كل من لم يؤمن بك ولا يتبعك ويخالفك، فهو

مخالف لله ورسوله، ويدخل نار جهنم».

[إمام الغلام المدرج في «تليغ رسالت» ج ٩ ص ٢٧ لقاسم القادياني].

فهذه هي الاعتقادات القاديانية التي يعتقونها، وقد ذكرناها من كتبهم هم، وبعباراتهم، حتى وبألفاظهم، قاتلهم الله أني يؤفكون.



المقال السادس

نبي القاديانية من خلال التاريخ

أنشئت القاديانية لأغراض وأهداف استعمارية، ونزع التعليمات الحية المحمدية الآتية من قلوب المسلمين، وفك رابطة الإخاء والمواساة، والتوادد، والتعاضد من بين كل من يدين برب واحد ويتجه إلى قبلة واحدة، ويؤمن بكتاب واحد، ويحب واحداً فوق ما يحب ماله وأهله، وبنية ونفسه، محمداً العربي صلى الله عليه وسلم، ويحب لأجله كل بلدة سكنها، وكل قرية عاش فيها، وكل مسجد صلى فيه، وكل قوم يتكلمون بلغته، وكل فرد يتمسك بأذياله، فكوّنت القاديانية وأنشئت لهذه الأغراض الرئيسة، وربيت تحت كنف أعداء الإسلام والمسلمين، وأدت دروها خدمات جليلة للمتريعين بأمة محمد العربي صلى الله عليه وسلم، حيث زعمت أن غلام أحمد القادياني زعيمهم نبي الله ورسوله، وأفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، بما فيه محمد الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم، وأن القاديان القرية التي كان يسكنها غلام أحمد هي أفضل من مكة والمدينة، وأن القبر الذي دفن فيه متبئهم الكذاب أشرف قبر على وجه الأرض، وأنه لا حج في مكة، وعرفات ومنى، ولا جهاد في سبيل الله، ولا إسلام سوى الإسلام الذي يقدمه نبئهم هم، ولا المسلم إلا الذي يؤمن به وبقدسيته، فأردنا في هذا المقال أن نبث سيرة نبئهم من منشئه إلى موته، لكي يعرف الباحث من هو الرجل، وما هي حقيقته، وهل مثل هذا يكون نبياً؟ أين النبوة، بل هل يمكن أن يعد مثل هذا ولو في صفوف الصالحين، والعلماء الربانيين؟ واستلزمنا في بحثنا هذا أن لا نذكر شيئاً إلا من كتبهم هم، وبألفاظهم هم.

أسرته ومولده:

يذكر النبي القادياني أسرته، ومولده، ويقول: «إن اسمي غلام أحمد، واسم أبي غلام مرتضى، واسم أبيه عطا محمد، وقومي مغول بولاس، ويظهر من الأوراق المحفوظة، أن آبائي

جاءوا من سمرقند» [كتاب البرية] ص ١٣٤ لغلام أحمد].

والمعروف أن المغول قوم من التراك، وقال الغلام إنه من المغول، ولكنه يقول في مقام آخر أن أسرته فارسية كما ذكر «والظاهر أن أسرتي من المغول... ولكن الآن ظهر على من كلام الله أن أسرتي حقيقة أسرة فارسية، وأنا أو من بهذا، لأنه لا يعرف أحد حقائق الأسر مثل ما يعرفها الله تعالى» [حاشية أربعين] نمرة ٢ ص ١٧ لغلام أحمد القادري].

ويقول: «أنا قرأت من بعض الكتب في سوانح آبائي وأجدادي أنهم من قبيلة مغول، وهكذا سمعت من أبي ولكن الله أوحى إلي أنهم ليسوا من الأتراك بل هم من بني فارس، وأيضاً أخبرني الله أن بعض جداتي كن من بني فاطمة وآل البيت».

[«حقيقة حقيقة الوحي» ص ٧٧ للغلام].

فستل كيف تقول أنك من المغول، ثم تنحرف وتقول أنك من بني فارس؟ وبأي دليل؟ فقال: «لا دليل عندي بأي من تنحرف وتقول أنك من فارس سوى إلهام الله في ذلك» [تحفة بحيرة] ص ٢٩ للغلام].

وهكذا ومرة أخرى غير قبيلته بلا دليل حيث قال: «إن محي الدين بن العربي تنبأ عني في كتابه «فصوص الحكيم» حيث قال: «يولد في آخر الزمان ولد يدعو إلى الله، يكون مولده بالصين، ولغته لغة بلده»، فأنا هو المقصود، لأنني أنا صيني الأصل».

[«حقيقة الوحي» ص ٢٠٠ حاشية ص ٢٠٠ للغلام].

وليس هذا فحسب بل مرة أخرى قال: «أنا فاطمي من بني فاطمة (بنت الرسول) ﷺ وأسرتي من أولاد إسحاق» [تحفة بحيرة] ص ٢٩].

فهذه هي أسرته، وكلما تسأله عن تقلباته في النسب يقول لك: إنه هكذا أخبر عن الله، وقد صدق الله عز وجل في قوله حيث قال: «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا» (١)، وبعد هذا يحدث عن أبيه فيقول: «إن أبي كان له كرسي في ديوان الحكومة، وكان من أوفياء الحكومة الإنكليزية حتى ساعد الحكومة في «ثورة ١٨٥٧ م» [ثورة معروفة ضد الاستعمار في القارة الهندية].

مساعدة طبية، ومدها بخمسين جندياً، وخمسين قرصاً من عنده، وخدم الحكومة العالبة فوق طاقته، ولكن بعد ذلك بدأ الزوال والانحطاط لأسرني (لعله كان هذا سبب الخيانة للمواطنين والعمالة للاستعمار الغاشم الكافر) حتى بقيت أسرني كأسرة مزارع فقير* (تحفة بصرية ص ١٦ للغلام القادياني).

ففي مثل هذه الأسرة الفقيرة الخائنة المجهولة النسب، ولد غلام أحمد القادياني، فيقول: «ولدت سنة ١٨٣٩ م أو سنة ١٨٤٠ م في أواخر عهد الشيخ، «في بجاب».

[كتاب البرية ص ١٣٤ للغلام القادياني].

طفولته وتعليمه:

ولما بلغ سن الشعور بدأ يتعلم الصرف والنحو، وبعض الكتب العربية، والفارسية، والطلب كما ذكر، «ولما ترعرت ووضعفت قدمي في الشباب قرأت قليلاً من الفارسية وثبته من رسائل الصرف والنحو وعدة من العلوم، وشيئاً يسيراً من كتب الطب، وكان أبي عرافاً حاذقاً، وكانت له يد طولى في هذا الفن فعلمني من بعض كتب هذه الصناعة، وأطال القول في التوفيق لكسب الكمال فيها.. وكذلك لم يتفق لي الوغل في علم الحديث، والأصول، والفقه، (لا أكمل من الويل) (التبليغ إلى مشايخ الهند ص ٥٩ للغلام القادياني).

وقال: «درست القرآن والكتب الفارسية من الأستاذ فضل الهي ودرست الصرف والنحو والطلب من الأستاذ فضل أحمد» (كتاب البرية ص ١٣٥ للغلام القادياني).

وكان بعض أساتذته خشاشين وأفويشين كما ذكر ابنه وخليفته محمود أحمد في خطابه المنشور في جريدة قاديانية «الفضل» ٥ فبراير ١٩٢٩ م ودرس الكتب البدائية في الإنكليزية في سيالكوت، كما ذكر ابنه بشير أحمد «وفي أثناء قيامه في سيالكوت فتحت مدرسة ليلية إنكليزية لموظفي الحكومة، وعين الطبيب أمير شاه مدرّساً في هذه المدرسة، وبدأ حضرته (أي: الغلام) يدرس الإنكليزية في هذه المدرسة، وقرأ كتاباً أو كتابين هنالك» (سيرة المهدي ج ١ ص ١٧٣ لبشير بن الغلام).

فهذا كل تعليمه ودراسته، ويظهر آثاره في كتاباته ومقالاته فهو لا يخطئ فقط في المسائل العلمية الدقيقة، بل يغلط أغلاًطاً فاحشة في الأمور المعروفة البسيطة التاريخية؛

فمثلاً يقول: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد، وبعد أيام من ولادته مات أبوه».

[«بينام صلح» ص ١٩ للغلام أحد القادياني].

مع أن كل من له أدنى تعلق بالتاريخ الإسلامي أو السيرة، يعرف أن عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم مات قبل ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأيضاً: كتب في كتابه «عين المعرفة» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «ولد له أحد عشر ابناً وتوفوا كلهم» [«عين المعرفة» ص ٢٨٦ للغلام القادياني].

ما أدري من أين أخذ هذا؟ لأن التاريخ والسيرة لا يخبرانا أن الرسول ولد له أحد عشر ولداً، بل ولد له أربعة من البنين فقط، طيب وطاهر، وقاسم، وإبراهيم، كان الثلاثة من خديجة الكبرى، والرابع من مارية القبطية رضي الله عنها...

وكتب مرة «أن المولد الموعود، ولد في الشهر الرابع من الأشهر الإسلامية، يعني ولد في صفر» [«نرياق القلوب» ص ٤٣ للغلام].

والأطفال يعرفون أن صفر ليس الشهر الرابع من الشهور الإسلامية بل هو الشهر الثاني... ومثل هذا كثير عنده..

وأما الأشياء التي امتاز بها في طفولته فكما يلي:

أولاً: بجهته، ثانياً: بسفاهته، ثالثاً: باختلاس المال، ورابعاً: بأمراضه.

فيذكر يعقوب علي القادياني، الكاتب القادياني المعروف في سيرته «إن حضرة المسيح (أي: الغلام) لم يدخل في المنازل والمصارعات كعادة أبناء الشرفاء آنذاك، ولم يتعلم الفنون العسكرية، مع أن الناس كانوا يعدون هذه الأشياء من لوازم الشرف والشجاعة» [«حياة النبي» ج ١ ص ١٣٨ ليعقوب القادياني].

ويذكر ابنه بشير أحمد في سيرته: «أن حضرة (أي الغلام) أراد مرة أن يذبح فروجاً فقطع إصبعه، وسال منها الدم، فقام مستغفراً تائباً لأنه طوال حياته ما ذبح حيواناً قط» [«سيرة المهدي» طبع ٢ ص ٤].

ومن سفاهته ما ذكره أيضاً ابن الغلام: «أخبرتني أمي أن حضرة حدثها مرة أنه حين طفولته قال له بعض الأطفال هات لنا السكر من البيت، فجئت إلى البيت وبدون

أن أسأل أي واحد أخذت ما ظنته سكرًا وفي الطريق بدأت أكله فلما وصل هذا الشيء إلى الحلقوم احتنقت وأوذيت إيذاءً شديدًا، وعرفت أن ما كنت أفهمه سكرًا كان ملحًا (سيرة المهدي ج ١ ص ٢٢٦ لبشير أحمد بن الغلام).

وذكر ابنه هذا، ما يخبر عن شخصية الرجل، فيقول: «أخبرتني أمي (أي: زوجة الغلام) إن حضرة المسيح الموعود ذهب مرة في أيام شبابه ليستلم تقاعد جده (الراتب الذي يعطى للموظف بعد التقاعد) وذهب معه رجل كان اسمه «إمام الدين»، ولما استلم الراتب أغراه «إمام الدين» وذهب به إلى خارج القاديان، وصارا يتجولان هنا وهناك، ولما أنفذ حضرته (الغلام) كل ما كان عنده تركه إمام الدين وحده، وذهب إلى محل آخر، ولكن حضرة المسيح الموعود لم يرجع إلى البيت لأجل الخجل والندامة، بل ذهب إلى سيالكوت وتوظف هناك بمكافأة حقيرة (كان قدره خمسة عشر روبية) سيرة المهدي ج ١ ص ٢٤ لابن الغلام بشير أحمد القادياني).

أمراضه:

وأما الأمراض فكانت كثيرة وكثيرة جدًا «لحضرته» فكانت يده اليمنى مكسورة كما ذكر ابن الغلام «إن أمي أخبرتني أن والدي (الغلام) انكسرت يده اليمنى وإلى آخر العمر كانت هذه اليد ضعيفة، وهذه اليد كان يستطيع أن يرفع اللقمة ولكن ما كان يستطيع أن يرفع بها إناء الماء، أو شيئًا غيره من الأشياء الثقيلة وحتى في الصلوات كان يستند باليد اليسرى» (سيرة المهدي ج ١ ص ١٩٨).

وأسنانه؛ فيقول: «وأما أسنانه فقد خربت وحصل فيها الدود».

(سيرة المهدي ج ٢ ص ١٣٥).

والدق والسل؛ فيكتب يعقوب أحمد القادياني «أن حضرته (الغلام) مرض في حياة والده بمرض الدق والسل، فعالجه والده ستة أشهر تقريبًا».

(حياة أحمد ج ١ ص ٧٩ ليعقوب القادياني).

وكتب ابنه بشير أحمد: «أن حضرة المسيح الموعود مرض بمرض السل في حياة والده» (سيرة المهدي ج ١ ص ٤٢).

«مرض البول ودوران الرأس؛ فيقول المتنبي القادياني: «أنا مريض بمرضين» المرض الأول في الحصّة الفوقانية من الجسم، وهو دوران الرأس، والمرض الثاني في الحصّة التحتانية من الجسم، وهو كثرة البول» (حقيقة الوحي) ص ٢٠٦ للغلام القادياني.

وتذكر زوج غلام أحمد حالته في مثل هذا الدوران وتقول: «مرة جاء حضرة المسيح دوران الرأس، فنادى لابنيه «سلطان أحمد» و«فضل أحمد» فهرعا إليه، فاندحش سلطان أحمد وجلس بجانب سرير، وأما فضل أحمد فامتقع لونه وبدأ يهرب هذا وهناك، ثم أوثق رجلى حضرة بعمامته» (سيرة المهدي) ج ١ ص ٢٢ بشير أحمد بن الغلام.

ويحدث غلام أحمد نفسه عن حالته في دوران الرأس ويقول: «أنا أسقط أحياناً على الأرض من شد دوران الرأس، وينخفض دوران دم القلب، وتكون هذه الحالة سيئة جداً» (براهين أحمدية) ج ٥ ص ٢٠١ للغلام القادياني.

ونحدث زوجة أيضاً عن مرة «أن غلام أحمد ذهب مرة للصلاة إلى المسجد.. ودخل في الصلاة، ثم رأى شيئاً أسود قد طار من عينيه إلى الماء، ثم صرخ وسقط على الأرض، وقد أغمي عليه... وبعد ذلك لم يصل بالناس».

(سيرة المهدي) ج ١ ص ١١٣.

ثم صار هذا الدوران معمولاً للغلام أحمد ولذلك لم يصم أكثر أشهر رمضان أدركته، كما ذكر ابنه في سيرته (سيرة المهدي) ج ١ ص ١٥١.

ويذكر غلام أحمد عن قوته الرجولية في رسالة أرسلها إلى نور الدين خليفته الأول فيقول: «ما أظن أنكم بلغت في ضعف الدماغ مثل ما بلغت، وحينما تزوجت كنت مستيقناً أني لست برجل».

(مكتوب الغلام إلى نور الدين المدرج في مجموعة مكاتيبه «مكاتيب أحمدية» ج ٥ ص ١١٣).

والجدير بالذكر أنه ولد له أول ولد حين كان عمره فقط خمسة عشر أو ستة عشر

سنة، (منظور إلهي) ص ٣٤٢ لمنظور القادياني.

وكان مصاباً بمرض عصبي كما كان سعى الذاكرة والحفظ كما ذكر في عدة مكاتيبه إلى الناس، مثلاً: «أنا مريض بمرض عصبي فلذا لا أتجمل البرد والمطر».

(مكتوبات الغلام المدرج في «مكتوبات أحمدية» ج ٥ ص ٢).

والأنا ميء الحفظ جدًا، التقى بشخص مرات عديدة، ثم بعد مدة أنسى بأني كنت لقيته، وبلغت هذه الحالة فوق الوصف» (مكتوبات أحمدية ج ٥، ص ٢٠٢).

وعيناه أيضًا كانتا ضعيفتين مريضتين حتى ما كان يستطيع أن يفتحهما كاملتين كما كتب ابنه «أن حضرته (الغلام) أراد مرة أن يتصور مع بعض مريديه، فقال له المصور أن يفتح عينيه قليلاً حتى تطلع الصورة صحيحة، فحاول حضرته أن يفتح بكلفة ولكن ما استطاع. (سيرة المهدي ج ٢، ص ٧٧ لابن الغلام بشير أحمد).

وأخيراً ابتلى هذا الرجل، الذي لو يسمى مجموعة الأمراض لما يكون خلاف الواقع، ابتلى بمرض المراق و(المراق) نوع من المالبخوليا كما قال الطبيب العلامة برهان الدين في شرح الأسباب والعلامات لأمراض الرأس: «نوع من المالبخوليا يسمى المراق» (شرح الأسباب ج ١، ص ٧٤).

هذا وتشهد مجلة قاديانية على أنه كان مراقياً، وهذا نصه أن حضرة المسيح ابتلى بمرض المراق بسبب ضعف الدماغ «المجلة قاديانية» ربيع وآف ويليجز أغسطس ١٩٢٩ م. وقال غلام أحمد نفسه: «إنني مبتلى بمرض المراق».

أجريدة قاديانية «الحكم» الصادرة ٣١ أكتوبر ١٩٠١ م. وكتب طبيب قادياني دكتور شاه نواز وهو يذكر أمراض غلام أحمد: «إن أمراض سيدنا مثلاً دوران الرأس، ووجع الرأس، وقلة النوم، وسوء الهضم، وضعف القلب، والإسهال، وكثرة البول، والمراق، وغيره (أيضاً) كان سببها واحداً وهو الضعف».

امقال دكتور شاه نواز القادياني المنشور في مجلة ربيع وآف ويليجز مايو ١٩٣٧ م. وقال غلام أحمد: «أنا رجل دائم المرض» (النسيم دعوت ج ٦٨ للغلام القادياني) وكتب: «أنا عجزت عن هذه الأمراض حتى ما أستطيع أصلي قائماً، وأحياناً أقطع قبل أن أتمها..والآن صرت لا أستطيع أن أصلي ولو جالساً».

امكتوب الغلام المنفرد في «مكتوبات أحمدية» ج ٥ ص ١٨٨. وأكثر من ذلك سخط الله عليه أيضاً المرض الحثيث المضني «هستيريا»، فيقول ابنه بشير أحمد: «حدثني الطبيب الدكتور محمد إسماعيل القادياني أن حضرة المسيح مبتلى بهستيريا» (سيرة المهدي ج ٢، ص ٢٥٥).

كما يروى بشير أحمد عن أمه أيضًا أنها أخبرته: «أن حضرة (الغلام) أصيب بهستيريا بعد موت ابنه بشير الأول أسيرة المهدي ج ١ ص ١٢».

ولقد صدق الله عز وجل: ﴿وَلَنَذِقْنَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١)

بداية شهرته ودعوته:

ظهر غلام أحمد أول ما ظهر كالمجذوب والمدافع عن الإسلام، لأنه حينما ترك الوظيفة في سيالكوت، صار معطلًا لا شغل له، فبدأ يدرس كتب الهندوس النصرانية، لأن المعارك الكلامية، والمناظرات المذهبية، كانت دائرة آنذاك بين علماء المسلمين ورجال الدين النصراني، والهندوس في الهند، وكان عامة المسلمين يحترمون علماءهم ومناظرهم، ويحذرونهم قدر استطاعتهم بكل ما كانوا يملكون من الأموال والأنفس، شأن المسلمين قبل نصف قرن في كل أنحاء العالم، فوجد غلام أحمد أن العمل عمل سهل ومجد بالنسبة له، ويستطيع أن يكسب به المادة والمال مما لم يستطع كسبه في الوظيفة، ففعل أول ما فعل أنه نشر إعلانيًا ضد الهندوس ثم كتب بعض المقالات في الجرائد ضدهم، وبعد ذلك تابع الإعلانات والنشرات ضد الهندوس والنصارى، فتوجه إليه المسلمون وكان هذا سنة ١٨٧٧ م و ١٨٧٨ م (٢).

ثم أعلن أنه بدأ يكتب كتبًا في حسين مجلدًا يدفع فيه كل الاعتراضات والإيرادات التي يعترض بها الكفار عامة على الإسلام، فلذا على المسلمين أن يقدموا الاشتراكات حتى يستطيع طبعه، فخلع عامة المسلمين لدعاويه الزائفة وإعلاناته المغرية بأنه يطبع كتابًا في حسين مجلدًا يدفع فيه كل اعتراضات الهندوس والنصارى على الإسلام والمسلمين، ويحجب عنها، وأيضًا في هذا الأثناء بدأ يعلن كراماته، وكشوفاته الكاذبة المصطنعة، فظنه الجهلة من العوام أنه مجذوب من المجاذيب فوق أن يكون عالمًا فقط، وأنا ولي من أولياء الله، فبادروا بإرسال المبالغ الضخمة إليه لطبع الكتاب. انظر إعلانات الغلام المدرجة في «تبليغ رسالت» مجموعة إعلانات الغلام القادياني ج ١ ص ٢٥ و «تبليغ رسالت» ج ٢ ص ٦ و ج ٩ ص ١٣.

(١) سورة السجدة الآية ٢١

(٢) «تبليغ رسالت» ج ١ ص ٢١ و ٢٢ و الفصح ١ ص ٧٠٦

فأصدر الجزء الأول من الكتاب، وسماه «براهين أحمدية» سنة ١٨٨٠ م، وكان كله مملوءاً من الإعلانات والاشتهارات، وكراماته وكشوفاته، ثم أصدر الجزء الثاني وكان لا يختلف عن الأول، وفي سنة ١٨٨٢ م أصدر الجزء الثالث وفي ١٨٨٤ م أصدر الجزء الرابع، [مقدمة براهين أحمدية: الجزء الأول والثاني والثالث والرابع].

وبعد ما وصل هذا الكتاب إلى الناس تعجبوا منه لأنه بدل أن يذكر فيه الإيرادات والسيئات للمتربصين، سود صفحاته بكراماته ومدح الاستعمار الكافر، فقطن العلماء أن الرجل ليس إلا مخادعاً غيياً، أراد من إعلاناته واشتهاراته ضد الهندوس والنصارى استغلال المسلمين، واكتساب المال، والجاه، والشهرة، لخدمة الإسلام والمسلمين، والمدافعة عنهما وخاصة بعد ما طلعوا في نصوص كتابه على ما يخالف أصل الإسلام. وكثير من العلماء تنبؤوا أن هذا الرجل لا يريد إلا بناء دكانه باسم الإسلام، وليس أكثر، ولو وجد من يعطيه أكثر ويبني له دكاناً أكبر ينحاز إليه ولو بمخالفة الإسلام، فكان كما قالوا، لأن الإنكليز كانوا مضطرين آنذاك من ثورات المسلمين وكفاحهم ضده، وكان يفتش عن رجال من المسلمين يكون لهم سمعة في المسلمين ثم يستعملهم، وحينما وجد هؤلاء الاستعماريون رجلاً من أسرة كانت معروفة بعمالها لهم استغلوه، ولذا ملأ غلام أحد الجزء الثالث كله في مدح الاستعمار الإنكليزي، وحينما اعترض من قبل المسلمين على هذا قال: «كتب إلي بعض الناس من المسلمين بأنني لم مدحت الحكومة الإنكليزية في الجزء الثالث؟ ولم شكرت هذه الحكومة؟ وبعض المسلمين سبوني وشموني على هذا المدح فليعرف كل واحد أي ما مدحت هذه الحكومة إلا اتباعاً بتعليمات القرآن والسنة (كذبت يا عدو الله إن الإسلام لا يعلم أن تمدح الحكومة الكافرة المستعمرة الغاضبة)، فلذا كنت مضطراً أن أمدح هذه الحكومة وأشكرها».

[إعلان الغلام المدرج في «براهين أحمدية» الجزء الرابع].

فالخاصل أن الاستعمار استغله، وقدم له كل نقيس وثمانين فغدر مثل ما غدر أبوه قبل سنة ١٨٥٧ م، ولكن كان غدر الأول بوطنه وبأهل وطنه، وغدر هذا كان بدينه وأهل دينه، فاشتغل على حساب الاستعمار وبتوجيهاتهم فكان أول إعلانه سنة ١٨٨٥

أنه مجدد، وفي سنة ١٨٩١ م ادعى أنه مهدي معهود، وفي نفس السنة أنه مسيح موعود ولكنه نبي متبع، وبعد ذلك أعلن سنة ١٩٠١ م أنه نبي مستقل وأفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، وقد عرف أهل البصائر قبل ادعائه النبوة أنه يريد هذا، ولكنه أنكر أول الأمر أشد إنكار وقال: «أنا أعتقد كل ما يعتقد أهل السنة، كما أنا أعتقد أن محمداً خاتم النبيين، ومن يدعى النبوة بعده هو كافر كاذب، لأنني أؤمن أن الرسالة بدأت من آدم وانتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم».

[إعلان الغلام بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٨٩١ م المدرج في «تليغ رسالت» ج ٢ ص ٢].

ثم ارتقى شيئاً بإيعاز من الاستعمار وقال: «أنا لست بنبي ولكن الله جعلني محدثاً وكلياً لكي أجدد دين المصطفى» امرأة كمالات الإسلام ص ٣٨٣ للغلام].
وتدريجياً بلغ إلى أن قال: «أنا لست بنبي ولكني محدث والمحدث نبي بالقوة وليس نبياً بالفعل» [حاشية البشري ص ٩٩ للغلام القادياني ملخصاً].

وثم: «أن المحدث نبي ناقص... وكأنه جسر بين الأنبياء وبين الأمم».

[إزالة الأوهام ص ٥٢٩ للغلام القادياني].

وأكثر من هذا: «أنا لست بنبي أضاهي محمداً صلى الله عليه وسلم أو جئت بشريعة جديدة بل كل ما فيه أنا نبي متبع» [تتمة حقيقة الوحي ص ٦٨ ص ٦٨٣ للغلام القادياني].
وأخيراً: «والله الذي في قبضته روعي هو الذي أرسلني وسفاني نبياً.. وأظهر لصدق دعواي آيات بينات بلغ عددها ثلاثمائة ألف بينة» [تتمة حقيقة الوحي ص ٦٨ للغلام].
مع أنه هو الذي قال قبل ذلك: «إن من يدعى النبوة بعد محمد هو أخو مسيلمة الكذاب وكافر وخبيث» [إنجام آثم ص ٢٨ للغلام].

وقال: «نحن نلعن من يدعي النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم».

[إعلان الغلام المدرج في «تليغ رسالت» ج ٦ ص ٢].

وهكذا بدأت دعوته من دعواه التجدد، وانتهت إلى دعواه النبوة، والجدير بالذكر أن الكتاب الذي أعلن عنه أنه يصدره في خمسين مجلداً ما أصدر منه إلا خمسة أجزاء فقط، وحينها سئل عن المشتركين قال: «لا فرق بين ٥ و ٥٠ إلا فقط فرق النقطة».

[مقدمة براهن أحلية ج ٥ ص ٧ للغلام].

تهذيبه وأخلاقه:

وأما من ناحية الأخلاق فكان زعيم القاديانية ومتبنيهم عديم المثال لأنه لا يمكن أن يوجد شتم أو سب لم يعرفه ولم يستعمله لخصومه ومخالفيه، فمره تبنياً عن موت رجل في زمن محدود، ولكن هذا الرجل لم يست حسب تنيته في هذه المدة، فقال له بعض العلماء أنت تظن أنك نبي ولا تتكلم إلا بوحى الله، فكيف يمكن أن يخلف وعد الله، فبدل أن يجيبهم بدليل بدأ يسبهم هم، وجميع علماء المسلمين، وهذا نص ما قال: «لا يوجد في الدنيا شئ أنجس من الخنزير ولكن العلماء، الذين يخالفونني هم أنجس من الخنزير، أيها العملاء يا آكلي الجيفة، وأيتها الأرواح النجسة».

«أنجم آثم» ص ٢١ للغلام القادياني.

وقال: «أيها الأشقياء المقترون... لا أدري لم لا تستعمل هذه الفرقة الوحشية الحياء، يسود وجوههم» «أنجم آثم» ص ٨ للغلام القادياني.

ويشتم مخالفه بوصفهم بقوله: «بعضهم كالكلاب، وبعضهم كالذئاب، وبعضهم كالخننازير» «خطبة الماسية» ص ١٥٠ للغلام.

ثم لم يقتنع بوصف أعدائه بهذه الصفات عمومياً، وبدأ يسبهم معيماً مشخصاً يذكر أسماؤهم فيقول: «مت يا عب الشيطان المسمى بعبد الحق» «أنجم آثم» ص ٨ للغلام. وقال: «لم يقتنع عبد الحق بفتوحاتنا فيكون له الرغبة أن يصير ولد الحرام».

«أنوار الإسلام» ص ٣ للغلام.

وكان من مخالفيه رجل «سعد الله» فقدم إليه باقة من أخلاقه: «غول، ثليم، فاسق، شيطان، ملعون، نطفة السفهاء، خبيث، مفسد، مزور» (الله الله من كلام نبي القاديانية) «نحوس، وابن الفاحشة» «أنجم آثم» ص ٢٨١ للغلام.

ويخاطب المناظر الشهير الشيخ ثناء الله الأمر تسري قائلاً: «يا كلب، يا آكلي الجيفة».

«حاشية أنجم آثم» ص ١٢٥.

وأيضاً: «يا أيا جهل» «تمة حقيقة الوحي» ص ٢٦ للغلام القادياني.

و«ابن الريح، الغدار» «إعجاز أحدي» ص ٣ للغلام.

ويخاطب أحد مشايخ الطرق في الهند بقوله: «كذاب، مزور، خبيث، عقرب يا أرض

كولوة (مسكن هذا الشيخ) لعنة الله عليك، صرت ملعوناً لأجل الملعون، شيخ
الضلالة، غول، شقي، «نزول المسيح» ص ٧٥ و ٧٦ للغلام.

ويذكر جميع أعدائه في بيت شعر عربي ويقول:

إن العدا صاروا خنازير الفلا ونسائهم من دونهم الأكلب

«نجم الهدى» ص ١٠ للغلام.

وأكثر من ذلك: كان نبي القاديانية يطلق الشتائم التي يأبى السماع سماعها واللسان
ذكرها وخاصة الشتائم التي يجب عليها حد القذف، ويرفع رجل عادي عن إطلاقها
كما قال محمود أحمد بن الغلام حين سمع واحداً يسب واحداً: «إنك ابن الحرام فقال:
إن مثل هذا كان يجلد بحد القذف في زمن عمر ولكن الآن يسمع الناس أن واحداً
يسب واحداً «ابن الحرام» ولا يتحركون، كأن هذه الشتيمة ليست بشيء عندهم».

إخطة الجمعة لمحمود أحمد بن الغلام المدرجة في جريدة قاديانية «الفضل» الصادرة ١٣ فبراير ١٩٢٢م.

فماذا تقول يا ابن الغلام محمود أحمد لأبيك حين يشتم عالماً من علماء المسلمين:
«آذيتني خيئاً فلست بصادق - إن لم تمت بالخزى يا ابن بغاء» «أنجم أتم» ص ٢٨٨ للغلام.

هل استحق أبوك ونبيك الذي أنت خليفته للجلد أم لا؟

ومثل هذه الشتائم كثيرة عند المتبني القادياني، وهو يكثر لمخالفيه القول: «إن فلاناً
ابن الحرام، وفلان من ذرية البغايا، فكم وكم من أكابر الأمة وزعمائها سبهم وشتمهم
بهذه الشتيمة الرذيلة، ومرة خاطب جميع الأمة بقوله وبألفاظه العربية، تلك كتب ينظر
إليها كل «سلم بعين المحبة والمودة، ويتفجع من معارفها، يقبلني ويصدق دعوتي إلا
ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون» «مراة كحالات الإسلام» ص ٥٤٧ للغلام.
ويسب عالماً كبيراً من علماء المسلمين أيضاً بهذه الشتيمة حيث يقول: «رقصت

كرقص بغية في مجالس» «حجة الله العربي» ص ٨٧ للغلام.

ويسب أحد رجال الدين النصراني ويقول: «هذه علامة ابن الحرام أنه لا ينهج

طريقاً مستقيماً» «أنوار الإسلام» ص ٣٠ للغلام.

ويشتم عامة رجال الدين الهندوسي: «أنهم أبناء الحرام ورذيلو الطبائع».

«آية دهرم» ص ٥٤ للغلام.

فهذه نماذج بسيطة من أخلاق متبني القاديانية، وإلا هو تجاوز كل الحدود في هذا، لا يمكن أن يوجد له مثل فيه وإلا هل يوجد واحدًا يسود أربع صفحات كاملة فقط في اللعنات؟ نعم هو الذي سود أربع صفحات كاملة من كتابه فقط بكتابة «لعنة، لعنة، لعنة، لعنة»، وردد كتابة هذه اللفظة ألف مرة على مخالف أيضًا ألف لعنة على رجل الدين المسيحي (تبلغ رسالت).

ومثل هذا كثير في كتبه، ثم هل يوجد أحد يشتم الأنبياء؟ وما هو المتبني القادياني يشتم نبي الله عيسى عليه السلام ويقول: «إن عيسى ما استطاع أن يقول لنفسه أنه صالح، لأن الناس كانوا يعرفون أن عيسى رجل خمار، وسيء السيرة».

[حاشية است يجن ص ١٧٢ للغلام القادياني].

ويقول: «إن عيسى كان يميل إلى المومسات لأن جداته كن من المومسات (العياذ بالله)» [ضميمة أنجم الم حاشية ص ٧ للغلام].

والعجب أن مثل هذا اللعان الفاحش يدعي أنه نبي الذي قال: «إن السب والشتم ليس من أعمال الصديقين، وأن مؤمنًا لا يكون لعاقًا» [إزالة الأوهام ص ٦٩ للغلام].

وقد قال ابنه: «إن الإنسان لما يهزم ولم يجد الأدلة لدعواه يبدأ بالشتيمة وكلما يكثر السباب يثبت انهزمته أكثر» [أنوار الخلافة ص ١٥ لمحمود أحمد بن الغلام].

هذا وقد أدان القاضيان في المحكمة الجنائية المتبني القادياني بأنه (أي: الغلام) سيء الخلق، وفاحش اللسان، وبذيء الألفاظ، وأخذًا منه العهد بأنه لا يستعمل مثل هذه الألفاظ مرة أخرى لمخالفه، كما اعترف غلام أحمد القادياني نفسه أنه تعهد بهذا العهد، وما هو يذكر هذا ويقول: «أنا عاهدت أمام نائب الحاكم بأنني لا أستعمل بعد ذلك ألفاظًا سيئة» [مقدمة كتاب البرية ص ١٣ للغلام القادياني].

فهذا هو المتبني القادياني من ناحية الأخلاق، وهذه شتائم وعيابه ذكرنا نبذة منها من كتبه هو وبعباراته هو...

معاملاته:

أما معاملاته فقد أصدر إعلانًا «يجب على كل من يتبعني أن يرسل إلى شهريًا شيئًا

من ماله، ونحن نتظر بعد هذا الإعلان ثلاثة أشهر فمن لم يرسل خلال هذه الأشهر الثلاثة نصيباً من المال تمحو اسمه من المريدين «الروح المهدى» ص ١ للغلام القادياني.
وأعلن مرة أخرى: «ينبغي للناس أن يتبرعوا للقاديانية لأنه لا يمكن أن يعمل أي شيء بدون الفلوس، وقد جمعت التبرعات في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي عهد موسى، وفي عهد عيسى، وفي زمن كل رسول، ولذا لا بد لجماعتنا أن يتوجهوا إلى هذا، ويجمعوا كل ما يمكن جمعه من التبرعات».

(إعلان الغلام المدرج في جريدة قاديانية «بدر» ٩ يوليو ١٩٠٣ م).

فالناس أرسلوا إليه الأموال الضخمة لأجل ما كان يسمى «خدمة الإسلام» ولكن قائلين صرقت هذه الأموال؟ يجيب عنه أحد كبار زعماء القاديانية بقوله: «ذهبنا مرة أنا وخوجه كمال الدين (زعيم من زعمائهم) والأستاذ محمد علي (أمير الجماعة القاديانية اللاهورية) لجمع التبرعات، وفي الطريق بدأ يتحدث الأستاذ خوجه كمال الدين، بأننا كنا نقول أولاً للناس أنه ينبغي لنا أن نتخير حياة الأنبياء والصحابة، ونعمل ما كانوا يعملون، فكانوا يلبسون الخشن، ويأكلون أكلاً غير لين، وكانوا ينفقون أموالهم في سبيل الله، كنا نقول هذا ونجمع التبرعات من الناس، ومن أزواجنا، ونرسل إلى القاديان، ولكن بعد ذلك لما ذهبنا نسألهم ونسألهم إلى القاديان، ورأين الأحوال هناك، رجعت غضباً، وقلنا لنا أنتم كذابون، نحن رأينا حياة «الصحابة والأنبياء» بأم أعيننا، ورأينا أزواجهم ونساءهم يعيشن في سعة وترق لم يعهد عشرها في الخارج، مع أن المبالغ لا ترسل لمن يل ترسل للاتفاق في سبيل الله، ونحن لو نشفق على أنفسنا نشفق والحال أن المال مالنا الذي كسبناه بطريق الحلال فلذلك لن نعطي بعد ذلك شيئاً».

(«كشف الاغتراف» ص ١٣ للمفتي القادياني سرور شاه).

وقد اعترف ابن الغلام بهذه الحقيقة حيث قال في خطبته التي ألقاها في القاديان: «أن رجلاً من لدهيات (مدينة من مدن الهند) قال مرة: إننا نرسل التبرعات إلى القاديان بعد تحمل المشاق والمصائب، وهناك تصرف هذه الأموال على حلي زوج غلام أحد وأنوابه، فما الفائدة من هذه التبرعات؟ فلما بلغ هذا الخبر إلى حضرة المسيح الموعود (الغلام القادياني)

قال: حرام عليه أن يرسل بعد ذلك شيئاً إلينا ثم ننظر ماذا يضرنا هذا».

أخطاب محمود أحمد بن الغلام وخليفته المدرج في جريدة «قاديانية» الفصل ٣١ أغسطس ١٩٣٨ م.

ومرة حين اعترض على المتنبئ القادياني بأنه يتفق التبرعات التي تجمع باسم الدين على نفسه وأزواجه، ولذا ينبغي له أن يقدم الحساب إلى الناس قال: «أنا لست بتاجر حتى أضع الحساب عندي، ولست بخازن لجمعية حتى أحاسب، أنا خليفة الله في الأرض فلا يسكن أن يسألني أين أنفقت وأين صرفت، هؤلاء مؤمنون حقاً الذين يعطوني مالاً ثم لا يسألوني سواء فهموا أو لم يفهموا ويعدون الاعتراض موجباً لسلب الإيمان» (ملخصاً إعلان الغلام القادياني المدرج في جريدة قاديانية «الفصل» ١٩ سبتمبر ١٩٣٦ م).

وكان المعارضون أكابر زعماء القاديانية كما يبين ابن الغلام محمود أحمد: «أن حضرته (أي: الغلام) قال قبل وفاته إن الأستاذ خوجة كمال الدين، والشيخ محمد علي، يسبون في الظن ويتهمونني بأكل أموال الناس بالباطل، وهذا ما ينبغي لهم. وحتى اليوم أرسل إلي الأستاذ محمد علي (أمير القاديانية) رسالة قال فيها إن الاتفاق لا يكون إلا قليلاً، فأين يصرف بقية الأموال الألوف من الروبيات، ثم غضب حضرته غضباً شديداً وقال: هؤلاء يقولون أننا نأكل الحرام وما العلاقة لهم بهذه المبالغ، ولو آتي أنفصل عنهم لما يجيئ لهم من هذه الأموال ولا قرش».

امكتوب ابن الغلام إلى نور الدين المدرج في «حقيقة الاختلاف» ص ٥٠ لمحمد علي القادياني.

هذا وقد نزل في مثل هذه المعاملات إلى هذا الحد بأنه أعلن مرة أنه يريد أن يطبع الكتاب في خمسين مجلداً فمن يرسل قيمة الكتاب مقدماً يرسل إليه الكتاب يتصف القصة الأصلية، فكثير من الناس المغفلين خدعوا بهذا وأرسلوا قيمة خمسين مجلداً ولكنه لم يطبع من هذا الكتاب إلى يوم نماته إلا خمسة أجزاء فقط وحينما سأله الناس أنك وعدتنا بطبع خمسين مجلداً وأخذت القيمة على هذا، أجاب بها فيه عبرة لأولي الأبصار، وهذا نصه: «نعم أنا وعدت بطبع الكتاب في خمسين مجلداً، ولكن لما أنه لا فرق بين ٥٠ و ٥٠٠ إلا نقص النقطة الواحدة فلذا لم أخلف الوعد».

[مقدمة «إبراهيم احدي» ج ٥ ص ٧ للغلام القادياني].

ولما طلب الناس منه أن يرد إليهم قيمتهم الباقية قال: «هذا مال أعطانيه الله ولا أرد إلى أحد ولو قرئاً كما لا يعطيني بعد ذلك شيئاً».

(إعلان الغلام المنشور في جريدة قاديانية «الحكم» الصادرة ٢١ مارس ١٩٠٥ م).

وأكثر من هذا يحدث ابنه يشير أحمد «حدثني عبد الله السنور (القادياني) أن رجلاً جاء إلى حضرة الغلام واستفتاه في مال تركته أخته وكانت موهبة تكسب المال من البغاء، فقال له حضرته بصرف في هذا الزمن في خدمة الإسلام».

(«سيرة المهدي» ص ٣٤٣ يشير أحمد بن الغلام).

والمعروف أنه ما كان أحد في زمن الغلام «خادماً للإسلام» غيره في نظره...

أكاذيبه:

يتحدث المنشي القادياني عن الكذب ويقول: «إن الكذب أم الخبائث».

[قول الغلام المدرج في «تبليغ رسالت» ج ٧ ص ٢٨].

ويقول: «إن الكذب ليس أقل جريمة من الارتداد».

[حاشية «أربعين نعمة» ٣ ص ٢٤ للغلام].

ولكن نفسه كان متعوداً على الكذب، وأكبره افتراؤه على الله أنه أرسله، وأوحى إليه، وقد أكثرنا في هذا المعنى كلاماً في عدة مقالات ولذا لا نطيل هنا، والثاني: أنه ينسب إلى القرآن ما ليس منه مثلاً يقول: «قال الله تعالى: (وجادلهم بالحكمة والموعظة الحسنة) [نور الحق] ج ١ ص ٤٦ للغلام القادياني».

مع أنه لا توجد هذه العبارة في القرآن كله، وقد كبرها الغلام أكثر من مرات عليه بإرادة التغيير والتحريف؟ فقد نسب هذه العبارة إلى القرآن في كتابه «فرياد درد بلاغ» أربع مرات على (ص ٨، / ١٠، ١٧، ٢٣)، وأيضاً في إعلاناته المدرجة في «تبليغ رسالت» ج ٣ ص ١٩٤ وج ٧ ص ٣٩.

وقال جاء في القرآن: (يوم يأتي ربك في ظلل من الغمام).

(«حقيقة الوحي» ص ١٥٤ للغلام القادياني).

وهذا كذب صريح على لقرآن أيضاً.

وقال في كتابه «تذكرة الشهادتين»: «انظروا ماذا قال الله في القرآن الكريم: لا يوجد أظلم ممن افترى علي وأنا أهلك المفترى عاجلاً ولا أمهله».

[«تذكرة الشهادتين» ص ٣٤ للغلام القادياني.]

وتوجد هذه العبارات في كتبه كما كانت، مع أنها طبعت مرات ولم يقصد من هذا إلا إيهام الناس بأن القرآن مختلف فيه..

وكذب على رسول الله كما كذب على القرآن، فكتب: «أن رسول الله سئل عن القيامة، متى تقوم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوم القيامة إلى مائة سنة من تاريخ اليوم على جميع بني آدم» [«إزالة الأوهام» ص ٢٥٣ للغلام القادياني.]

مع أنه لم يقل الرسول أبداً أن القيامة تقوم على جميع بني آدم إلى مائة سنة، ولا يستطيع أحد إثباته.

وأبضاً كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل البلاء في بلدة ينبغي لأهل هذه البلدة أن يتركوا البلدة فوراً، وإلا فيكونون ممن يحارب الله».

[إعلان الغلام لمريدبه المنشور في جريدة قاديانية «الحكم» ٢٤ أغسطس ١٩٠٧ م.]

فهذا كذب وافتراء على محمد العربي صلى الله عليه وسلم. وكذب أيضاً حين قال: «ورد في الأحاديث الصحيحة أن المسيح الموعود ينزل على رأس القرن ويكون إماماً للقرن الرابع عشر» [ضميمة «نصرة الحق» ص ١٨٨ للغلام القادياني.] وقد افترى على جميع الأنبياء حيث قال: «اقد اجتمع كشوف الأنبياء السابقين على أن المسيح الموعود يولد في القرن الرابع عشر وأيضاً يولد في بنجاب».

[«أربعين سورة» ٢٥ ص ٢٣ للغلام القادياني.]

وهذا كذب صريح، وافتراء سافر لأنه لا يوجد كشف واحد لنبي واحد في هذا المعنى، فأين الانبياء؟

وكذب على نبي الله عيسى عليه السلام «أن عيسى كان سباباً سيء الخلق، وكان يغضب لأنبياء بسيطة لعدم ضبط النفس.. وأيضاً يلاحظ بأن عيسى كان متعوداً على الكذب».

[«ضميمة أنجم آثم» حاشية ص ٥ للغلام القادياني.]

وكذب عليه أيضًا «أن عيسى (عليه السلام) كان ساحرًا وكل ما ظهر عنه كان بسبب هذا السحر» [إزالة الأوهام ص ٣٠٩ للغلام].

وقد ذكرنا أكاذيبه على عيسى عليه السلام في مقالنا «المتنبي القادياني، وإهانتة للأنبياء» وكان يعادي سيدنا المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، خاصة لأنه كان يريد أن يهدم الأقدار الأخلاقية لكي لا يعترض على معاييه الناس.

وأكاذيبه على الأنبياء والرسل كثيرة نكتفي بهذا القدر منها، ومن أكاذيبه: «بإعني في السنوات العديدة أكثر من مائة ألف شخص» [تحفة الندوة للغلام القادياني].

ونشر في مجلة قاديانية إعلان الغلام «تاب على يدي قريبًا من مائة ألف نسمة إلى الآن».

[مجلة قاديانية ربيعوف ريلجنر سبتمبر ١٩٠٢ م].

وبعد ثلاثة سنوات ونصف كتب ما نصه «تاب على يدي قريبًا من أربع مائة ألف شخص» [مجلدات إنية ص ٣ المطبوع ٣ مارس ١٩٠٦ م].

وذكر نفس العبارة في كتابه «حقيقة الوحي»: «أنا أشكر ألف مرة لأنه تاب على يدي من الكفر والمعاصي أربع مائة ألف شخص إلى الآن» [تمتة حقيقة الوحي ص ١١٧ للغلام].

هذا، وأعلن ابنه وخليفته بعد موته بأربعة عشر سنة: «أن أفراد القاديانية بلغوا إلى أربع مائة ألف أو خمسمائة ألف» [جريدة قاديانية الفضل ٢٦ يونيو ١٩٢٢ م].

ولكن الإحصائيات الرسمية بينت كذب المتنبي القادياني وكذب ابنه، كما اعترف ابنه قائلاً: «إن عدد القاديانية في پنجاب ست وخمسين ألف نسمة حسب الإحصائيات الرسمية، ويقدر عدد القاديانية في بقية الهند عشرين ألف قادياني، فهكذا يبلغ عددنا إلى ست وسبعين ألف شخص» [خطاب عمود الدين الغلام وخليفة القاديانية المدرج في جريدة قاديانية الفضل ٢١ يونيو ١٩٣٤ م].

فالكذب ظاهر بين، وهو أن الغلام يقول في سنة ١٩٠٦ م أن جماعته يبلغ أربع مائة ألف شخص، ولكن الإحصائيات التي أجريت بعد هذا بشمائية وعشرين سنة أخبرنا بأنهم لا يبلغون أكثر من ست وسبعين ألف نسمة على قول ابن الغلام بما فيهم الأطفال والنساء، فياللفضاحة.

وهكذا كذب حين قال سنة ١٨٩٩ م: «تحققت وصدقت من تنبؤاتي أكثر من ثلاث

آلاف نبوءة» [حقيقة المهدي، ص ٨ المطبوع ١٨٩٩ م].

ولكن بعد سنتين كذّب نفسه بنفسه حيث كتب: «أنا نفسي رأيت أنه قد تحققت لي إلى الآن مائة وخمسين نبوءة» [إزالة غلطة، ص ٧ المطبوع ١٩٠١ م].

ومن أكاذيبه أنه كتب «إن معجزاتي زادت على مليون معجزة».

[تذكرة الشهادتين، ص ٤١ للغلام القادياني].

فكان الكذب والافتراء عادة طبيعية «لخضرة» الغلام القادياني، ومع هذا يقول:

«إن الكذب ليس أقل من الارتداد جريمة» [أربعين، نمرة ٣٥ ص ٢٤ حاشية للغلام القادياني].

ويقول: «إن المفترى عليه لعنة الله وليس له أي منزلة عند الله».

[نصرة الحق، ص ١٠ للغلام].

هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن

كانت فيه خصلته من الثفاق حتى يدعها، إذا أومن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»^(١٢) وكان المتنبّي القادياني جامعاً لهذه الخصال كلها كما ذكرنا.

إلهاماته:

نريد أن نذكر بعض إلهاماته في سياق سيرته حتى يعرف القارئ من أي نوع أوحى إليه وما المقصود من مثل هذه الإلهامات، وهل من المعقول أن يكون كلام الله مهسلاً كما صورته غلام أحمد القادياني، مثلاً يقول غلام أحمد: «إني ألهمت ١١ - إن شاء الله» [البشري، ج ٢ ص ٦٥ للغلام القادياني].

فما شرح هو ولا غيره ما معنى (١١ - إن شاء الله)!! وأيضاً يقول أنه ألهم: «رجل معقول» [البشري، ج ٢ ص ٨٤].

من المعقول؟ غير معروف، وأيضاً «الأسف كل الأسف» [مجموعة إلهامات الغلام البشري، ج ٢ ص ٧١].

وأيضاً: «جاء وقت تحقق تنبؤات الحاكم العام» [البشري، ج ٢ ص ٥٧].

وأيضاً: «جوهدي رميتم علي» [البشري، ج ٢ ص ٩٤].

وأيضاً: «فراش العيش» [البشري ج ٢ ص ٨٨].

وأيضاً: «فوهة بركان، مصالح العرب، فائز».

[مكتشفات] ص ٤٣ النذوح في جريدة قاديانية «بدر» ج ١ ع ٣٢.

وأيضاً: «فتح فضل الرحمن الباب» [البشري ج ٢ ص ٩٠].

و«أنت مني بمنزلة أولادي» [أربعين، حاشية ص ٢٣ مرة ٤].

فهذه نماذج من الإهانات، وما أدري ما المراد منها؟ والغريب أن غلام أحد نفسه ما يعرف منها المراد، ومثل هذه الإهانات كثيرة جداً عند غلام أحد القادياني، بل أكثر إهاناته من هذا الطراز.

عاقبته وموته:

وموت الغلام قد ختمت على كذبه، فكان المنتهي القادياني يجلب اللعنات على نفسه لافتراءاته على الله، والرسول، والقرآن، والأنبياء، فناقشه العلماء، وعبثاً حاولوا إصلاحه وإرجاعه إلى الإسلام، وحينئذ رأوا إصراره وصموده على الكفر، والارتداد، ودعوى النبوة، نازلوه وناظروه، وأظهروا كذبه، وبطلان دعواه، وبعد إتمام الحجة أفتوا بالإجماع على كفره ودجله، فكان على رأس هؤلاء العلماء الشيخ الجليل العلامة ثناء الله الأمرتسري مناظر الإسلام ومحامي المسلمين في القارة الهندية، فقد جرى بينه وبين الغلام القادياني عدة مناظرات ومناقشات تحريرية وتقديرية، ودوماً كان الانتصار حليفاً لرجل إلهي^(١) وبطل الإسلام، فاستشاط من ذلك المنتهي القادياني غضباً، وأصدر نشرة سنة ١٩٠٧ م وبتاريخ ١٥ إبريل بالضبط وكتب فيها ما يلي: «بسم الله الرحمن الرحيم، نحمده ونصلي على رسوله الكريم، يسألونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق، إلى خدمة الأستاذ ثناء الله، السلام على من اتبع الهدى، من زمان وأنا أكذب وأفسق في مجلتكم «أهل حديث» (اسم الجملة) ودائماً تسمونني في مجلتكم هذه ملعوناً كذاباً، ودجالاً ومفسداً، وتشهرني في العالم بأنني مُفترٍ كذاب دجال، واقترى في دعواي المسيحية، فأنا تأذيت منك كثيراً، وصبرت ولكني لما رأيت نفسي بأنني مأسور لنشر الحق

(١) هكذا سماه الشيخ العلامة رشيد رضا في مجلته «المنار» الشهيرة.

وأنت تمنع العالم من التوجه إلى بسبب اقتراءك علي .. فأدعو إن كنت كذاب ومفتري كما تذكرني في مجلتك فأهلك في حياتك لأنني أعلم أن عمر الكذاب والمفسد لا يكون طويلاً بل هو يموت خائفاً في حياة أشد أعدائه بالذلة والهوان، وتكون في موته منفعة لعباد الله حيث لا يضلهم، فإن لم أكن كذاباً ومفترياً، بل أكون مشرفاً بمخاطبة الله والمكاملة معه، وأكون مسيحياً موعوداً، فأدعو أن لا تنجو من عاقبة المكذبين حسب سنة الله، فأعلن إن لم تمت أنت في حياتي بعقاب الله الذي لا يكون إلا من عند الله محضاً مثل أن تموت بمرض الطاعون أو الكوليرا فلا أكون مرسلأ من الله تعالى، وهذا لا أقول نبوءة بل طلبت القضاء الفاصل من الله تبارك وتعالى، وأدعو الله، يا مولاي البصير، القدير، العليم الخبير، يا عالم أسرار القلوب، إن أنا كاذب ومفسد في نظرك وأفتري عليك ليلاً ونهاراً يا الله، فأهلكني في حياة الأستاذ ثناء الله، وسره وجماعته بموتي - آمين - ويا الله إن أنا صادق، ثناء الله على باطله وكذاب في التهم التي يلصقها بي، فأهلكه يا رب العالمين في حياتي بالأمراض المهلكة مثل الطاعون أو الكوليرا أو غيره من الأمراض، آمين.

بارب أنا أوديت وصبرت، ولكنني أرى الآن أنه قد تجاوز الحد، وأنه يظنني أفسق من السارقين والغاصبين الذين يضررون العالم، ومحسبني أرذل خلق الله، وقد شهري في البلدان النائية بأنني في الحقيقة مفسد ونهاب، وطماع وكذاب، ومفتري وخبيث، وإن لم يكن لهذه الكلمات صدق كنت صبرت عليها، ولكنني أرى أن ثناء الله يريد بهذه التهم أن يفتني دعوتي ويهدم عمارتي التي بنيتها أنت ياربي ويا من أرسلتني، ولذا ألتجئ إليك يا الله أخذاً بذيل رحمتك وتقديسك فأقض بيني وبين ثناء الله بالحق، وأهلك الكذاب والمفسد في حياة الصادق، أن ابتليه في آفة تكون مثل الموت، فافعل هكذا ياربي الحبيب - آمين ثم آمين - ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

وأخيراً أرجو من الأستاذ ثناء الله أن ينشر هذه النشرة في مجلته ثم يعلق عليها ما يشاء، فالقضاء الآن بيد الله - الراقم عبد الله الصمد غلام أحمد المسيح الموعود عافاه الله وأبنيه - لإعلان الغلام القادياني المنشور بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٠٧ م المدرج في "تبليغ رسالت" ج ١٠ ص ١٢٠، مجموعة إعلانات الغلام المرتبة من قاسم القادياني.

فطلب غلام أحمد القادياني في هذا الدعاة موت الكاذب في حياة الصادق، يعني أن يكون غلام أحمد صادقاً فيموت الشيخ ثناء الله في حياته، وإن يكن الشيخ ثناء الله صادقاً في تكذيب غلام أحمد، فيسموت غلام أحمد في حياته، وبعد هذا الإعلان والدعاة بعشرة أيام نشر الغلام القادياني في جريدة قاديانية: «إن كل ما قيل عن ثناء الله ليس من عند أنفسنا، بل من قبل الله، كما ألهمت الليلة عن الدعاة الذي دعوته «أجيب دعوة الداع» ومعنى هذا الإلهام أن دعوتي قد قبلت».

[جريدة قاديانية «بدر» الصادرة ٣٥ إبريل ١٩٠٧ م].

وفعلًا قبلت دعوته هذه، وقضى بينه وبين ثناء الله بالحق، وبعد ثلاثة عشر شهرًا وعشرة أيام بالضبط جاءه قضاء الله وقدره بصورة بشعة كان يسميها للشيخ الجليل ثناء الله، نعم بنفس الصورة وبنفس المرض الذي نص عليه هو، بالكوليرا، وإليك بيانه، يكتب ابن غلام القادياني وزعيم القاديانية «بشير أحمد» في سيرته «أخبرتني أمي أن حضرته (أي: الغلام) احتاج إلى بيت الخلاء بعد الطعام مباشرة، ثم نام قليلاً وبعد ذلك احتاج مرة أخرى إلى بيت الخلاء فذهب مرة أو مرتين إليها بدون أن يشعرني، ثم أيقظني، فرأيت أنه ضعف جدًا وما استطاع الذهاب إلى سريره فلذا جلس على سريري أنا، فبدأت أمسحه وأمسجه، وبعد قليل أحس الحاجة مرة أخرى ولكن الآن ما استطاع أن يذهب لبيت الخلاء فلذا قضاهما عند السرير واضطجع قليلاً بعد القضاء ولكن الضعف بلغ إلى انتهاء فجاءته الحاجة مرة أخرى فقضاهما ثم جاءه القيء وبعد ما فرغ من القيء خر على ظهره واصطدم رأسه بخشب السرير وتغيرت حالته».

[السيرة المهدي ص ١٠٩ بشير أحمد بن الغلام].

وكتب رحمة (أبو زوجته): «الليلة التي مرضها حضرته (الغلام) كنت نائمًا في غرفتي، ولما اشتد مرضه أيقظوني فذهبت إلى حضرته ورأيت ما يعانيه من الألم فخاطبني قائلاً: أصبت بالكوليرا، ثم لم يطق بعد هذا بكلمة صريحة حتى مات اليوم الثاني بعد العاشرة من الصباح» [حياة ناصر رحيم الغلام القادياني ص ١٤].

هذا وقد نشرت الجرائد الهندية آنذاك «أن غلام أحمد المتنبئ القادياني ابتلي بالكوليرا كانت النجاسة تخرج من فمه قبل الموت ومات وكان جالسًا في بيت الخلاء لقضاء

الحاجة، كما نشر بيان محمد اسماعيل القادياني في جريدة قاديانية: «أن المخالفين يقولون أن النجاسة كانت تخرج من فم حضرة المسيح الموعود وقت الموت».

البيان محمد اسماعيل القادياني في جريدة قاديانية «ببغام صلح» ٣ مارس ١٩٣٩ م.

فالحاصل جاءه الأجل ولكن في أي صورة؟ صورة تشتمل النفس من مجرد ذكرها، فمات في العاشرة والنصف صباحاً بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٠٨ م.

[جريدة قاديانية «الحكم» ٢٨ مايو ١٩٠٨، «سيرة المهدي» وغيره من الكتب القاديانية].

فمات وكان ثناء الله حياً وبقي حياً بعد موته قريباً من أربعين سنة يهدم بنيان القاديانية ويقمع جذورهم، وهكذا كذب الله الكذاب حتى وإلى آخر لحظة قبل حياته، وعذبه في الدنيا وعذاب الآخرة أشد وأقوى، ولقد صدق الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١).

والملاحظ أن غلام أحمد المشبي القادياني مات في لاهور ثم نقل نعشه إلى القاديان.

(«سيرة المهدي وأحياة النبي» وغيره).

وهكذا إلى بعد الموت أثبت أنه كان كذاباً في دعواه النبوة؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه» (٢).



(١) سورة الأنعام الآية ٩٣.

(٢) رواه الترمذي.

المقال السابع

المتنبى القادياني وتنبؤاته

من أحد أدلة النبوة، تحقق النبوءة أي الأخبار عن الغيب أو المستقبل بإلهام من الله، ومثال ذلك ما تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن انهزام جيش الكفار في معركة بدر حين قال قبل بدء المعركة: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ (رواه البخاري).

أو كما تنبأ عن مصارع أهل بدر قبل وقوع هذا يوم كما ذكر أنس عن عمر بن الخطاب أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول: هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، قال عمر الذي بعثه الحق: «ما أخطؤوا الحدود التي حدّها رسول الله صلى الله عليه وسلم» (رواه مسلم).

ونبوءته عن فتح خزائن قيصر وكسرى على أيدي المسلمين، وغير ذلك من الأنبياء، لأن الرسل ما يتنبؤون من عند أنفسهم بل كل ما يقولون، يقولونه من عند الله، وإلى هذا أشار الله عز وجل بقوله: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۚ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ۖ﴾^(١)، وبقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلِّفًا وَعْدِهِ ۚ رُسُلُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۖ﴾^(٢)، فقد ثبت من هذا بأنه لا يمكن أن يخبر الرسول بوقوع شيء ثم لا يحدث، لأن هذا يخالف لسنة الله، ومكذب لقول الله وهو أصدق القائلين، ويقر هذا المعنى المتنبى القادياني غلام أحد بقوله: «إن التوراة والقرآن يُقرّان بأن أصدق الشواهد للنبوة هي التنبؤات» [«استفتاء» ص ٣ لغلام أحد القادياني].

ويقول: «لا يمكن أن لا تصدق إلهامات الله بوقوعها».

[«مرآة المعرفة» ص ٨٣ للغلام القادياني].

فعلى هذا الأساس أردنا في هذا المقال أن نبحث عن تنبؤات غلام أحمد المدعي

(١) سورة الجن الآية ٢٦ و ٢٧.

(٢) سورة إبراهيم الآية ٤٧.

للنبوة والرسالة، والزاعم بأنه مشرف بروحي الله ومخاطبته، كما قال: «إيماني بروحي كإيماني بالتوراة والإنجيل والقرآن» [أربعين مرة: ٤ ص ٢٥ للغلام].

وقال: «أنا نبي ومتشرف بمخاطبة الله والتكلم معه، أنا أسأله فيجيبني ويظهر علي أشياء من غيبه، ويخبرني عن أسرار العالم التي تحدث في المستقبل... ولأجل ذلك سميت نبياً» [مكتوب غلام أحمد المرسل إلى جريدة «عام بلا هو» المؤرخ ٢٣ مايو ١٩٠٨].

فتنظر في ضوء هذا بأنه رافعيًا مشرف بمخاطبة الله؟ وعارف عن أسرار المستقبل؟ أو يفترى على الله كذبيًا، لأنه هو الذي أسس هذه القاعدة بأنه: «لا يوجد أى شيء أحسن وأفضل لأختبار صدقي وكذبي من تنبؤاتي» [«مراة الكلمات» ص ٢٣٢ للغلام].

فتختبر صدقه وكذبه على المعيار الذي قرره هو بنفسه، وقبل أن نسرد تنبؤاته نستحسن أن نذكر النبوة منه هو، فيقول مهاجمًا على نبي الله عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: «وماذا كانت تنبؤات هذا الرجل الإسرائيلي المسكين؟ تقع الزلازل والقحط، والحروب... فما أدري لم سميت هذه الأشياء تنبؤات وأخبار عن الغيب، ألا تقع الزلازل والقحط من أول يوم، وألا يوجد الحرب دائمًا في ناحية من نواحي العالم فلم سمي هذا الأحق (العياذ بالله) هذه الأشياء تنبؤات» [«ضميمة أنعام آلم» ص ٤ للغلام].

ويقول: «يمكن لغير الأنبياء أن يخبروا عن وقوع الحروب، والزلازل، والآفات، وغير ذلك» [«إبراهيم أممية» ص ٦٨ للغلام].

فأخبرنا المتنبي القادياني في هذين العبارتين بأن التنبؤات يكون خارقة للعادة، ولا يكون في الإمكان إخبار عنها بالتخرصات، والمقدمات على أشياء موجودة، لأن هذا يمكن لكل كيس عاقل، ومع هذا فإن أكثر نبوءات غلام أحمد تدور حول هذه الأشياء كما يجي، مفضلًا، وخذ الآن مثالًا واحدًا لهذا، يقول المتنبي القادياني: «إن الله أظهر علي بأنه ينزل الأمطار الكثيرة، ومن كثرتها تحرب القرى، ويحيي بعدها الزلازل الشديدة، وبالفعل نزلت أمطار كثيرة، وأما الزلازل فإلى الآن نحن في انتظارها».

[«حقيقة الرحي» ص ٣٠٤ للغلام القادياني].

مع أن الأمطار تنزل من أول يوم، وخاصة في موسم الأمطار يمكن لكل واحد أن

يتنبأ تنزل الأمطار، وعلى كل ويقطع النظر عن هذا، نذكر تنبؤات غلام أحمد واحدًا واحدًا، ونضعها معيارًا للصدقه وكذبه كما قال هو، وخاصة النبوءات التي صرح عنها بأنها لازمة الوقوع في زمن محدود، وأنه ما أخبر عنها إلا بعد الاطلاع من الله، وإن لم تتحقق فيكون هو كذا وكذا ويفعل به كيت وكيت.

فها هو يذكر إحدى النبوءات ويغلظها بقوله: «إن لم يقع طبق ما قلت أنا فأنا مستعد لكل جزاء، يسود وجهي وأذل، ويجعل في جيدي جبل وأشتق، أنا أقسم بالله العظيم أنه يقع ما قلت،؟ ولا بد له أن يقع، لا بد، ويمكن أن تبدل الأرض غير الأرض والسماء بغير السماء ولكن لا يمكن أن يبدل قول الله.. وجهزوا لي الصليب إن ظهر كذبي، والعنوني أكثر من الشياطين، والخبثاء، والملعونين».

[الحرب المقدس ص ١٨٨ للغلام القادياني].

فها هي النبوءة التي يستعد الغلام لأجلها أن يتقدم إلى المشتقة إن لم تتحقق فنذكرها بالفاظه هو بعد تهديد بسيط يساعد القارئ على إدراك القصة كاملة، وهو كما يلي: «أن رجلاً مسيحياً كان اسمه عبد الله آثم ناظر غلام أحمد في مدينة أمر اتسر من إحدى مدن الهند سنة ١٨٩٣ م، وبعد نقاش طويل ما وصلا إلى الشيعة، ولم يفز واحد منهما على الآخر رغم ادعاء غلام أحمد بأنه مؤيد بوحي إلهي، فأراد أن يلعب لعبة حتى يغسل عنه العار الذي لحقه بعدم فوزه على رجل نصراني عادي، فما أصبح الصباح يوم الخامس من يونيو ١٨٩٣ م إلا وقد أعلن بأنه أخبر عن الله بأن «عبد الله آثم» يموت في خمسة عشر شهراً أي إلى ٥ سبتمبر ١٨٩٤ م، والملاحظ أن عمر عبد الله المذكور كان آنذاك فوق ست وستين سنة، فالآن نذكر النص، يقول غلام أحمد القادياني: «ما فتح على الليلة هو ما بأنني حينها تضرعت وابتهلت أمام الله عز وجل، ودعوت منه بأنه يفصل في هذا الأمر، فأعطاني آية بأن الكذاب يموت في خمسة عشر شهراً بشرط أن لا يرجع إلى الحق، والصادق يكرم ويوقر.. وإن لم يموت الكذاب في خمسة عشر شهراً من ٥ مايو سنة ١٨٩٣ م ولم يتحقق ما قلت فأكون مستعداً لكل جزاء، يسود وجهي وأذل، ويجعل في جيدي جبل وأشتق، وأنا أقسم بالله العظيم أنه يقع ما قلت، ولا بد له أن يقع» [الحرب المقدس ص ١٨٨].

وبدأت القاديانية تنتظر تحقق هذه النبوءة بفارغ الصبر في جو عاصف رهيب، وهاتيك بعض التصوص لكي تعرف الجو الذي كان يعيش فيه غلام أحمد المتنبى القادياني، وجماعته، فكتب غلام أحمد إلى أحد مريديه قرب انتهاء مدة النبوءة، ما نصه: «أخي المكرم رستم علي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلني كتابكم الكريم مع البطاقة، وبقي أيام قليلة من المدة المعهودة للنبوءة، ندعو الله أن يقي عباده من الامتحان، وأن الشخص المعلوم (عبد الله آثم) موجود في فيروز پور (مدينة من مدن الهند) وصحيح سليم، وقى الله عباده الضعفاء عن الابتلاء، آمين ثم آمين، وأنا بخير وأنتم تكتبون إلى الشيخ أيضًا بأن يكون شريكًا في هذا الدعاء (يعني: يموت عبد الله في هذه المدة والسلام، غلام أحمد من قاديان) أكتب الغلام إلى رستم علي المدرج في مجموعة مكاتيب غلام أحمد السمي «مكاتيب احمدية» ج ٥، ص ٣، ص ١٢٨».

ويكتب ابن الغلام وزعيم القاديانية بشير أحمد: «حدثني عبد الله السنوري أنه لما بقى يوم واحد في ميعاد عبد الله آثم أمرني حضرة المسيح أنا و«حامد علي»، بأن نأخذ عددًا من حبات العدس ونقرأ عليها سورة من سور القرآن، والسورة نسيها ولكني أذكر كانت سورة قصيرة مثل سورة الفيل، فأكملنا هذه الوظيفة بعد اشتغال ليل كامل، ثم ذهبنا إلى حضرة المسيح (أي: الغلام) وقدمنا إليه هذه الحبوب، فخرج بنا إلى الناحية الشمالية خارج القاديان وقال: «سوف أرمي هذه الحبوب في بئر خرب، وحينما أرمي هذه الحبوب لا تلتفتوا وراءكم وارجعوا سريعًا منقلبين»، ففعلنا هكذا ورجعنا مسرعين غير ملتفتين وراءنا» «سيرة المهدي ج ١ ص ١٥٩ لبشير أحمد بن الغلام».

والآن نصور اليوم الأخير من الميعاد من كتاب «سيرة المسيح الموعود» لمكاتيب القاديانية يعقوب علي القادياني فيقول: «جاء اليوم الأخير من المدة المعهودة لآثم، ووجه القاديانية مصفرة، وقلوبهم مضطربة، وبعضنا قامر المخالفين على موت عبد الله آثم، واليأس والحسرة سائدة، والناس يصرخون في الصلوات بالبكاء داعين الله موته، ويبلغ الصراخ والعيويل إلى حد حتى أشفق المخالفون».

[«سيرة المسيح الموعود» ص ٧ ليعقوب القادياني].

وماذا جرى بعد هذه الابتهالات والتضرعات، والوظائف والأوراد؟ هل تحققت هذه النبوءة؟ ومات عبد الله آثم؟ يجيب عن هذه الأسئلة صهر غلام أحمد المتنبى في كتاب أرسل إليه: «مولانا المكرم - سلمكم الله - السلام عليكم ورحمة الله اليوم سبعة من سبتمبر وكان ميعاد النبوءة الأخير ٥ سبتمبر وما أبحث ألفاظ النبوءة ولكن أذكر ألفاظ الإلهام التي ذكرتم، وإن لم يمت الكذاب في مدة خمسة عشر شهراً، ولم يتحقق ما قلت أكون مستعداً.. والآن لم تتحقق هذه النبوءة، وعبد الله آثم سالم، صحيح، حي، ولم يمت، ولا أظن أنه يمكن التأويل لهذه النبوءة... محمد علي خان». (مكتوب محمد علي القادياني إلى غلام أحمد القادياني، المدرج في «آية حق لنا» ص ١٠٠ و١٠١ لعنوب على القادياني).

فأراد بعض القاديانية أن يؤولوا هذه النبوءة، فقالوا إن عبد الله رجع عن المسيحية ولكن عبد الله آثم أفضحهم ومات ترك المجال لأي تأويل بإعلانه الذي أرسل إلى جريدة «وفادار» بعد عشرة أيام من انقضاء المدة المعهودة، جاء فيه: «أنا ألقت نظركم إلى نبوءة غلام أحمد عن موتي، وأخبركم بأنني صحيح سالم بفضل الله، وأني سمعت بأن غلام أحمد يقول أنني رجعت عن المسيحية، فأعلن أن هذا كذب كنت مسيحياً ولا زلت مسيحياً كما كنت وأشكر الله على أنه جعلني مسيحياً».

[إعلان عبد الله آثم في جريدة «وفادار» اللاهورية بتاريخ ١٥ سبتمبر ١٨٩٤م].

وهكذا ذلل هذا المتنبى الكذاب والمفترى على الله الذي قال: «إن من الممكن أن تزول الأرض والسماء وأما هذه النبوءة فلا يمكن أن تتخلف» (الحرب المقدس ص ١٨٨). فعاش عبد الله آثم المذكور طويلاً، ونكس رأس الملعون، نعم العن من الشياطين، والخبثاء، والمعونين كما أقر لنفسه، وأذله الله في هذه الدنيا أمام الملأ، وانفتح عيون من لم تنفتح من قبل، واهتدى من كتبت له الهداية، وعرف بأن الله لا يخزي رسوله وأنبياءه، هو الذي قال: ﴿قَالَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلِّفَ وَعْدِهِ وَسَلْمَهُ﴾ (١).

النبوءة الثانية: وتذكر بعد هذا نبوءة ثانية لغلام أحمد، ونمهد لها تمهيداً موجزاً لتقريبها إلى الأذهان، وهو أن رجلاً من أقرباء غلام أحمد المتنبى القادياني المسمى «أحمد

بك» قد احتاج مرة إلى الغلام في أمر كان يتعلق به، واستدعاه المساعدة فقال له: «أساعدك بشرط أن تزوجني ابنتك «محمدي ييجوم» وكان عمره آنذاك فوق الخمسين، وكان مصاباً بعدة أمراض، بالسل، والدق، ومرض البول، وشبه الفالج، فأبى «أحمد بك» أن يقبل هذا الشرط، فجن جنون غلام أحمد المتني، وبدأ يهدده ويوعده، وبلغ به الولع لهذه البنت إلى هذا الحد، حتى أعلن متنبئاً «أن الله أظهر علي بصورة النبوءة بأن الابنة الكبرى لأحمد بك تزوج لي، مع أن أهلها يخالفون ويهانعون ولكن الله يزوجهاني، ويرفع كل الحواجز، ولا يستطيع أحد أن يحول دون تحقق هذا».

(«إزالة الأوهام» ص ٣٩٦ للغلام القادياني).

وقال: «إن زواجها أمر متحقق، وأنا أقسم بربي أن هذا صدق، ولا تستطيعون أن تحولوا دون وقوعه، وقد قال الله عز وجل: «زوجناكم نحن بأنفسنا ولا يستطيع أحد أن يبدل كلمائ» (الحكم الساري» ص ٤٠ لغلام أحمد القادياني).

فذكر الغلام هنا: «بأن إله العالمين هو الذي زوجها إياه، ولا مرد لكلمته، ولذا يؤكد بأن وقوع هذا النبأ وتحقيقه أمر قطعي، فيقول: إن نفس النبوءة وهي زواج هذه المرأة مني، تقدير مبرم، التقدير الذي لا يزول بحال من الأحوال، لأنه قد وجدت في الإلهام هذه الفقرة «لا تبديل لكلمات الله» فمعتاه أن نبوءة هذه لا بد لها أن تتحقق، لأن عدم تحققها يبطل كلام الله» (اشتهار الغلام ١٦ أكتوبر ١٨٩٤م).

وأكثر من هذا، قال: «إن لم يتحقق هذا النبأ فأكون أحب الخبثاء، أيها الحمقى (مخاطب مخالفه) هذا ليس افتراء من إنسان ولا لعبة خبيث، مفترى، بل هذا وعد الله الحق، الإله الذي لا تبديل لكلماته، والرب الذي لا مانع لإرادته».

(«ضمة انجام آلم» ص ٥٤ لغلام أحمد).

هذا وفي أثناء هذه التنبؤات بدأ يشتغل بأحمد بك وبأقربائه، يمشيهم تارة ويوعدهم أخرى لكي تتحقق هذه الأمنية، وهذه التنبؤات فكتب إلى أحمد بك ما نصه «أخي الكريم أحمد بك سلمه الله تعالى، الآن فرغت من المراقبة فغشيني النوم، ورأيت أن الله يأمرني بأن أطلعك علي أن تزوجني ابنتك الكبيرة الباكورة لكي تستحق خيرات

الله وبركاته، وإنعامه وإكرامه، ويفرج عنك الكرب والمصائب، وإن ما أعطيتني ابتك، فتكون مورد عتاب وعقاب، وبلغت ما أمرني الله لكي تحصل على إنعامه وإكرامه، ويفتح عليك خزائن النعم.. وأيضاً أنا مستعد أن أوقع على وثيقة التي جئت بها إلي، وفوق ذلك، كل ممتلكاتي لك والله، وأيضاً أنا مستعد بأن أشفع لابنتك «عزيز بك» للحصول على وظيفة في البوليس كما أنا سأزوجه بابنة غني كبير من مريدي».

[رسالة الغلام القادياني إلى «أحمد بك» من «نوشتة غيب» ص ١٠٠ المؤرخة ٢٠ فبراير ١٨٨٨م].

وكتب أيضاً رسالة أخرى إليه: «إن أعطيتني ابتك وزوجتي أياها، أعطيتك نصيباً كبيراً من عقاري وبستاني، وأعطى لابنتك ثلث ما أملك وأنا صادق فيما أقول، أعطيك كل ما تطلب وتسال، ولا تجد أي رجل واصل رحم مثلي».

[امرأة كمالات الإسلام ص ٥٧٣ لغلام أحمد القادياني].

وحينما رأى أن هذه التحريضات والترغيبات ما أثمرت شيئاً بدأ يتدخل أمام «أحمد بك» ويسترحم، فكتب إليه كتاباً آخر جاء فيه: «أنا أرجو منكم بكل أدب وعجز أن تقبلوا زواج ابنتكم مني، لأن هذا الزواج يكون موجباً للبركات، ويفتح عليكم أبواب الرحمة التي لا تتصوروا منها.. ولعلكم تعرفون بأن هذه النبوءة، قد اشتهرت في آلاف من الناس بل في مئات الألوف، والعالم تنظر إلى تحقق هذه النبوءة، والوف من رجال الدين المسيحي يتمنون بأن لا تتحقق هذه النبوءة حتى يضحكوا علينا، ولكن الله يذهب وينصري.. ولذا أرجو منكم أن تساعدوني في تحقيق هذه النبوءة».

[كتاب الغلام إلى «أحمد بك» ١٧ يوليو ١٨٩٢ م المقول من كتاب «كلمة فضل رحمان» ص ١٢٣].

وحينما لم ينجح في هذه المحاولة أيضاً تقرب إلى ابنه سلطان أحمد، وفضل أحمد، بأن يساعده في هذا الأمر، بصفة أن فضل أحمد كان متزوجاً من ابنة أخت أحمد بك، وسلطان كان له علاقة مع أقرباء أحمد بك من قبل الأم، كما كتب إلى زوجته أم سلطان أحمد بأن تسعى هي أيضاً بدورها، وإن ما سعادوه يكون كل واحد من سلطان أحمد، وفضل أحمد، محروماً من إرثه، وأمهات تكون مطلقة، فأعلن إعلاناً عاماً ما نصه: «إن تزوجت ابنة أحمد بك من أحد غييري، ففي نفس ذلك اليوم، يكون سلطان أحمد محروماً

من إرثي ولا يكون لي أي علاقة بي، وأيضا تكون أمه سطلقة، وأما ابني فضل أحمد فيكون محروما من إرثي إن لم يطلق زوجه التي هي ابنة أخت لأحمد بك، ولا يكون له أي علاقة بي كأخيه سلطان أحمد».

إعلان غلام أحمد المنتسبي القادياني بتاريخ ٢ مايو ١٨٩١ م المدرج في «تبلغ رسالت» ج ٤ ص ٤٩. فكان القصد من هذا الإنذار بأن هؤلاء يجبرون أحمد بك على إنكاحه إياه ابنته، ولكن الله يفعل ما يشاء، فزوجت «محمدي بيجوم» ابنة أحمد بك لرجل كان جنديا في الجيش وكان يدعى باسم «سلطان بك»، وبقي هذا المفتري الكذاب يعيش في الخسرات، ويحلى عليه اللعنات، اللعنات التي قررها وأطلقها بنفسه لنفسه حيث قال: «إن لم تتحقق هذه النبوءة فأكون أخبث الخبيثاء» [«ميسمة انجم آثم» ص ٤٤ للغلام القادياني].

ولم تتحقق هذه النبوءة التي كان يقول عنها: «بأنها وعد الله الحق الذي لا تبديل لكلماته»، وأفضحه الله على رؤوس الأشهاد، ولكنه ما انقطع عن تماديته، وأصر أنه مهما يكن ان محمدي بيجوم تزوج له، لأنها زوجت له في السماء، وأما زوجها الموجود فسوف يموت، فيقول: «هذا صحيح بأن محمدي بيجوم ما زوجت لي، ولكنها قطعيا سوف تزوج لي كما ذكر في النبوءة وأن الناس قد استهزءوا بي لعدم تحقق هذا النبأ، النبأ الذي ما تنبأت به من عند نفسي، بل أخبرت عنه بعد وحي من الله، وأقول صدقا أنه يأتي يوم تنحني فيه رؤوس هؤلاء المستهزئين من الندم.. وأن المرأة لا تزال على قيد الحياة حتى ترجع إلي وتزوج لي، أنا أؤمن بهذا إيمانا جازما لأن وعد الله لا يخلف».

إعلان الغلام القادياني المدرج في كتاب «منظور إلهي» ص ٤٤ ٢ للمنتظور القادياني..

وكتب: «أنا تضرعت أمام الله وابتهلت، فألممت: «سوف أريهم آياتي بأن هذه المرأة ثيب ويموت زوجها، وأبوها، خلال ثلاث سنوات ثم ترجع هذه المرأة إلي ولا يكون أحد يستطيع المنع» (إلهام الغلام المنقول من «نوشتة غيب»)، وأيضا «والله الذي أرسل عمدا بالحق، هذا صديق، وحق، بأنها تزوج لي، وأجعل هذا الخبر معيارا لصدقي وكذبي، وما قلت هذا إلا بعد ما أخبرني الله به» [«انجم آثم» ص ٢٢٣ لغلام أحمد القادياني].

وطال الأمد ولم يست زوج محمدي بيجوم الجندي، العائش في ظلال الحديد والنار، ولم

ترجع محمدي إلى غلام أحمد المتنبى الكذاب، وصبت عليه اللعائن، والشتائم، من كل ناحية، فأعلن داعياً: «وأخيراً أدعو الله سبحانه وتعالى، يا إله، القادر، العليم، إن كانت نبوءة الزواج من ابنة أحمد بك من عندك فحققها، لكي تكون حجة على خلقك، وتسد بها أفواه الحساد، الخبثاء، وإن لم تكن هذه النبوءة من عندك يا الله فأهلكني ذليلاً خاسراً، واجعلني ملعوناً رجيماً في نظرك».

(إعلان الغلام بتاريخ ٢٧ أكتوبر سنة ١٨٩٤ م المدرج في «تبلغ رسالت» ج ٣ ص ١٨٦ للقاسم القادياني)، وفعلاً أهلك الله هذا الملعون الرجيم^(١) ذليلاً خاسراً، وخائباً بعد محاولاته العديدة لإحقاق هذه النبوءة طوافي اثنين وعشرين سنة، لأنه أول ما ثبأ عن هذا ثبأ سنة ١٨٨٦ ومات سنة ١٩٠٨ م وبقيت هذه المرأة تحت كنف زوجها البطل، محرقة صدر هذا المتنبى، ومكذبة ثبوءاته، ودعاويه الزائفة الباطلة^(٢) وعاش هذا المناقض الفاتر أكثر من أربعين سنة بعد غلام أحمد، فكانت هذه الضربة ضربة قاضية على القاديانية، وإلى الآن هم ناكسون رؤوسهم ولا يستطيعون أي مخرج من هذا المأزق، ما دام أن متنبئهم جعل هذه النبوءة معياراً لصدقه وكذبه، وكان المفروض أن يرجع هؤلاء إلى الصواب بعدما عرفوا أنه مفتر كذاب لأنه لا يمكن أن تغير كلمات الله، ووعوده، كما أقره الغلام، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

النبوءة الرابعة^(٣): فهذه النبوءة وحدها كانت كافية لجعل غلام أحمد كذاباً دجالاً، ولكن قال محمد علي اللاهوري القادياني أحد كبار زعماء القاديانية وأميرها: «هذا صحيح بأن إمامنا قال إن محمدي ييجوم» تزوج له نوصحيح أنها ما زوجت له، ولكنه مع ذلك لا ينبغي أن يكذب الرجل لنبوءة واحدة ويترك النبوءات الأخرى التي تحققت» مقال محمد علي المنشور في جريدة قاديانية «بينام صلح» ١٦ يناير ١٩١٢ م.أ.

(١) قد استعمل المتنبى القادياني هذين الوصفين لنفسه بعبارة عدم تحقق نبوءته هذه، ولم تتحقق.

(٢) مات محمدي ييجوم في نوفمبر سنة ١٩٦٦ م بعد أن عاشت قريباً من مائة سنة.

(٣) النبوءة الثانية كانت تتضمن نبئين، نبوءة زواج محمدي ييجوم، ونبوءة موت زوجها في حياة الغلام، ولذا جعلنا (النبوءة الثانية، ثالثة وثالثة).

فأولاً: هذا يخالف قول إمامه غلام أحمد المتنبى حيث قال: «فليعلم المخالفون أنه لا يوجد أي معيار أحسن وأصلح لاختبار صدقنا وكذبنا من هذه النبوءة».

[«مرآة كمالات الإسلام»، ص ٢٨٨ للغلام].

فالمتنبى القادياني جعل هذه النبوءة بالأخص معياراً لصدقة وكذبه، وثانياً: أنه أكدها بتأكيدات شديدة مثل «أن وقوعها قضاء مبرم» و«أن محمدي ييجوم زوجته له في السماء» و«أن الله هو الذي زوجها إياه» و«أن هذه النبوءة من كلمات الله التي لا تتغير ولا تبدل» و«إن لم تتحقق هذه النبوءة فيكون ملعوناً ورجيماً» و..و. ومع هذا كله نحن نذكر نبوءاته الأخرى لكي يتضح الحق الذي هو واضح من قبل حتى لا يبقى مجال لأحد للشك والتردد، فهذا هو المتنبى الكذاب يتبنا وأمراته حبل «الحمد لله الذي وهب على الكبر أربعة من البين وبشرني بخامس».

[انظر ما قاله الغلام المدرج في كتابه «مواهب الرحمن» ص ١٣٩].

فكان هذا الإلهام في أول يناير سنة ١٩٠٣، وفي هذا الشهر بالذات وبتاريخ ٢٨ يناير ١٩٠٣ وضعت امرأة غلام أحمد المتنبى الكذاب، ولكن ماذا؟ البنت نعم البنت، وما عاشت طويلاً وماتت بعد عدة أشهر قليلة، ومرة أخرى حبلت امراته فتبناً: «يولد ابن الكرام، ولد طراز جميل» [«البشرى» ج ٢ ص ٩١ للغلام].

وأراد بهذه النبوءة إيهام الناس أن المراد سنة ١٩٠٣ كان هذا الحمل، لا الحمل الذي قبله، فماذا صار بعد ذلك؟ انظر إلى قدرة الله كيف ذلل هذا المفتري الكذاب وكيف كذب، بعد هذا الإلهام والنبوءة بشهر فقط وبتاريخ ٢٤ يونيو ١٩٠٤ وضعت امرأة الغلام مرة أخرى؟ البنت نعم البنت، وسميت «أمة الحفيظ» وأما «ابن الكرام» و«ولد طراز جميل»؟ لم يولد البنت، مع أن الغلام أصر إلى آخر عمره أنه يولد له الولد الذي يغسل عنه العار، وأن النبوءة ما كانت مخصصة بالحمل الأول أو الحمل الثاني، فأعلن مرة أخرى إلهامه ونبوءته بخصوص الولد يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٠٧ «إننا نبشرك بغلام حلیم» [جريدة قاديانة «بدر» الصادرة ١٦ سبتمبر ١٩٠٧ و«البشرى» ج ٢ ص ١٣٦] وفي أكتوبر أيضاً أعلن عن إلهامه الثاني «سأهب لك غلاماً زكياً، وب هب لي ذرية طيبة، إننا نبشرك بغلام اسمه يحيى» [الهام الغلام في أكتوبر المدرج في مجموعة إلهاماته «البشرى» ج ٢ ص ١٣٦].

ولكن وبالأسف أن غلامًا زكيًا وغلامًا حليماً لم يولد، لأن بعد هذا الإلهام بأشهر وبتاريخ ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨ مات غلام أحمد ليلقى جزاءه، وكانت أمه الحفيظ المولودة ١٩٠٤ آخر أولاده، وما كانت هذه الضربة أو لضربة عليه بل قبل هذه سنة ١٨٨٦ م ذاق مرارتها ولكن السفاهة كانت غالبية عليه ولذا ما أخذ الدرس.

النبوءة الخامسة: نحن نسرده هذه النبوءة بالتفصيل، في سنة ١٨٨٦ م وبتاريخ ٢٠ فبراير حينما كانت امرأة غلام أحمد حبل أعلين أنه ألهم من الله ما نصه: «إن الله الرحيم الكريم الذي هو قادر على كل شيء أخبرني بأنه يظهر آياته، آية الرحة.. آية بينة، ولد جميل، وجهه، زكي، المسلول من العلوم الظاهرية والباطنية.. ابن حبيب، سعيد الحظ، مظهر الأول والآخر، ومظهر الحق والعلاء كما، الله نزل من السماء».

[«العبد بالله من هذا التسيب، وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً»]

وهذا الولد يكبر عجلاً، ويفك الأسارى، ويتبرك به الأقوام.

[إعلان الغلام ٢٠ فبراير ١٨٨٦ م المنشرج في «تبليغ رسل» ج ١ ص ٥٨ لقاسم القادياني].

وصرح «أن هذا الولد العظيم يكون من هذا الحمل الموجود».

[«أتمة حصة الوحي» ص ١٣٥ لـ غلام أحمد القادياني].

قولدت امرأة الغلام بعهد هذه الإعلانات الطنانة والإلهامات الرنانة في إبريل ولكن ليس ابنًا كما افترى المنتبي الكذاب وادعى، بل ابنة، وسميت «عصمت» ثم ماتت بعد خمس سنوات فقط أي سنة ١٨٩١ م، وبقي القاديانية حيارى منتظرين الولد، جميل، وجهه، زكي، مظهر الحق والعلو، والذي يتبرك به الأقوام، وفك الأسارى، وكانت هذه التجربة تجربة مريرة لو كان عند هذا الكذاب شيء من التعقل وما كان له أن يفترى بمثل هذه الافتراءات بعد ما اصطدم بهذه الحادثة، ولكن شيطانه أغواه مرات، ومرات لكى يكسب الخزي والعرا واللعنات والشتائم، التي كان يقررها هو نفسه لنفسه والعجب أنه فوق ذلك كله يدعي: «إنها ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى» [«أربعين» نمرة ٣ ص ٤٣ للغلام].

النبوءة السادسة: والآن فنذكر نبوءته السادسة، فإنه أعلن بتاريخ ٢٠ فبراير سنة

١٨٨٦ «إن الله يبشرني بأنه يكون لي ذرية كثيرة من النسوة ذوات البركات اللاتي أتزوج بعضهن بعد هذا الإلهام» [إمام الغلام المدرج في «تبليغ رسالت» ج ١ ص ٥٨].

وصحح هذه العبارة بقوله: «إني أعلنت في فبراير ١٨٨٦ م بعد إلهام من الله بأنه يبشرني بالزواج بعد هذا الإعلان وسوف أتزوج نسوة ذات يمن وبركات، ويولد لي منهن أولاد» [إعلان الغلام المسمى «حك أخبار وأشرار» المدرج في «تبليغ رسالت» ج ١ ص ٨٩].

فالنسوة واضحة لا تحتاج إلى أي تفصيل وتأويل، وهي أن الغلام القادياني يتزوج بعد فبراير ١٨٨٦ م عدة نسوة ثم يولد له منهن أولاد، وبقي بعد ذلك شيء واحد؟ وهو أنه كم تزوج بعد هذا الإعلان من النسوة وكم ولد له أولاد منهن؟ فماذا تقول الحقائق؟ إن غلام أحد ما تزوج بعد هذا من النسوة حتى ولا امرأة واحدة فقط، والأولاد..؟

النبوءة السابعة: ومن تنبؤاته أن ولد له بتاريخ يونيو سنة ١٨٨٩ م وسماه «مبارك أحمد» وبعد ولادته بأيام أعلن متنبئاً: «أن هذا الولد نور من نور الله، ومصلح موعود، وصاحب العظمة والدولة، ومسيحي النفس، ومشفي الأمراض، وكلمة الله، وسعيد الخط، وهذا يشتهر في أنحاء العالم وأطرافها، يقك الأسارى ويترك به الأقوام».

[«نرياق القلوب» ص ٤٣ للغلام القادياني].

فمرض هذا الولد سنة ١٩٠٧ م أي بعد ولادته بشمافي سنوات، فاضطرب غلام أحمد أيضاً اضطراباً، لأنه كان قد أعلن أن هذا الولد يكون كذا وكذا، فعالجه لكل علاج ممكن، وفي تاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٠٧ حينما خف مرضه أعلن متنبئاً: «ألهمني الله بأنه قد قبل الدعاء، وذهب المرض، ومعنى هذا أن الله قبل الدعاء ويشفي مبارك أحمد».

[«جريدة قاديانية» (بدر) ٢٩ أغسطس ١٩٠٧ م].

وما أعلن المتنبئ القادياني هذا الإفتراء على الله حتى عاد المرض من جديد، وفي ١٦ سبتمبر ١٩٠٧ م مات هذا المصلح الموعود، وصاحب العظمة والدولة، يشفي الأمراض، ومسيحي النفس، والذي كان الأقوام منتظرة له حتى يفك الأسارى ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم. [انظر «سيرة المهدي» ص ٤٠ و«جريدة قاديانية» الفصل ٣٠ أكتوبر ١٩٤٠ م].

النبوءة الثامنة: ومن إحدى تنبؤاته أنه لا يقع الطاعون في القاديان القرية التي كان يسكنها كما قال: «هو الإله الحق الذي أرسل رسوله في القاديان، وهو يحفظ القاديان ويجرسها من الطاعون، ولو يستمر (الطاعون) إلى سبعين سنة، لأن القاديان مسكن رسول الله وفي هذا (أي: عدم دخولها الطاعون) آية للأمم».

[«دافع البلاء» ص ١٠ و ١١ للسلام أحمد القادياني].

ففي هذه النبوءة يدعي غلام أحمد بأن الطاعون لو يستمر سبعين سنة في البلاد لما يدخل في القاديان، ولكن الطاعون قد دخل القاديان القرية التي شهرها غلام أحمد، هذا المتنبئ الكذاب بوجوده فيها، لكي يكذب دعواه، مع أن الطاعون آنذاك لم يعم البلاد والقرى المجاورة لها، أي القاديان، ولم يستمر ولا إلى سنة، وهانحن نثبت هذا من غلام أحمد نفسه وهو يذكر وقوع الطاعون في القاديان في رسالة أرسلها إلى صهره محمد على خان، فيقول: «إن الطاعون ههنا في منتهى الشدة، يتلى الإنسان به ويموت بعد ساعات، والله يعلم متى ينتهي هذا الابتلاء... وأنتم تأتون معكم صندوقاً كبيراً من «فينائل انفلتين» الذي يكون قيمته عشرين روبية تقريباً... وأيضاً ترسلون «فينائل» لبيتكم أنتم» [مكتوب الغلام إلى محمد علي القادياني المدرج في «مكتوبات أحمدية» ج ٥ ص ١١٢، ١١٣].

وليس هذا فحسب بل دخل الطاعون في بيته، نعم في بيته الذي كان يقول عنه: «إن بيتي كمصفية نوح» من دخله حفظ عن كل الآفات والمصائب».

[«سقية نوح» ص ٧٦ للسلام أحمد القادياني].

ففي نفس هذا البيت دخل الطاعون، وأخذ نصيبه، كما اعترف به المتنبئ القادياني في رسالته الأخرى التي أرسلها إلى نفس الرجل المذكور، كتب فيها «ودخل الطاعون حتى بيتنا قابليت» (غوثان الكبيرة) (اسم المرأة) فأخرجناها من البيت، كما ابتلى الأستاذ محمد دين، وأخرجناه أيضاً، واليوم ابتليت به امرأة أخرى كانت نازلة في بيتنا وجاءت من الدلهي... ومرضت أيضاً حتى ظننت أنه ليس بيني وبين الموت إلا دقائق قليلة».

[مكتوب الغلام إلى محمد علي المدرج في «مكتوبات أحمدية» ج ٥ ص ١١٥].

قتلك هي نبوءة غلام أحمد عن عدم دخول الطاعون في القاديان، انتهى كان يقول

عنها: «وفي هذا آية للآم» وهذه هي الحقائق الدامغة وفعلًا في هذا آية للآم على كذبه وافتراءه على الله.

النبوة التاسعة: كان من مريدي غلام أحمد رجل يسمى «منظور محمد» فحبلت امرأته، وجاء إلى غلام أحمد وأخبره، فنهض المثني الكذاب كمعاده وأعلن متباً «أينا أن منظور محمد ولد له ولد، فسألنا ما اسمه؟ فانتقلت حالة الرؤية إلى حالة الإلهام وقبل: بشير الدولة، ولكن لا أدري ما المراد من منظور محمد».

(إلهام الغلام المنسوج في مجلة قاديانية «ربو» الصادرة مارس ١٩٠٦ م ص ١٢٢).

فكان من الواضح أن المراد من منظور محمد هو الرجل الذي جاءه وأخبره عن الحمل، ولكنه قصد من الإلهام التخلص من التقييد والتعيين وخاصة بعد ما ذاق الأمرين في مثل هذه النبوءات، ومعنى هذا إن ولد لهذا ولد، قيل له: كنت أنا المقصود، وإن ولدت بنت يسهل أن يقال أن المراد كان رجل آخر كما لم يتص عليه في نفس الإلهام، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين، فأرادت مشيئة الله أن تدله مرة أخرى، وبعد أربعة أشهر فقط أعلن هذا للمثني الكذاب: «علمنا أن المراد من منظور محمد هو هذا ويولد له مع زوجه «محمدى بيجوم» (هذه غير تلك) ويسمى بشير الدولة، ومن الممكن أن لا يولد هذا الولد من هذا الحمل بل من الحمل الذي بعده، ولكن لا بد وأن يولد، لأنه آية الله» (إلهام الغلام المنسوج في مجلة «ربو» آف ريليجنيز يوليو ١٩٠٦ م).

وكان التصحيف أيضاً موجوداً في هذه النبوءة حيث قال: «لا أدري يولد من هذا الحمل أو الحمل الذي بعده «التجارية السابقة المبررة، ومع هذه التحفظات كلها أكد شيئاً واحداً وهو ولادة الولد لمنظور محمد من محمدى بيجوم فلذا قال: «لا عوت زوجة منظور محمد حتى تنجب هذا الولد وحتى تتحقق هذه النبوءة».

أنفس ما قاله الغلام المنسوج في «ربو» يوليو ١٩٠٧ م،

وماذا حدث؟ أنجبت امرأة منظور محمد في يوليو ١٩٠٦ م بنتاً، وهم لم تحمل بعده، وماتت وبقي القاديانيون منتظرين لبشير الدولة قائلين: «الله يعلم متى تتحقق هذه النبوءة وكيف تتحقق لأن حضرته المقدس؟ (أي: الغلام) أخبر عن تحققها بواسطة

محمدي ييجوم وهي ماتت» - يا للحسرة -.

اتعليقاً على هذا الإلهام المدرج في مجموعة إلهامات «الغلام» «البشرى» ج ٢ ص ١١٦ لتطور إلى القاديانية. النبوة العاشرة: تناقش مرة مع المتنبى القادياني رجل من المسلمين «دكتور عبد الحكيم» وتحداه بأنه كذاب، ونازله في الميدان ولكن غلام أحمد بدل أن يجيب تحديه بدأ يهدده بالعقاب والعذاب، والويل والهلاك، وأعلن حسب طبيعته: «إن عبد الحكيم يموت في حياتي لأنه يهينني ويذلني ومثل هذا لا يعمر...و...». ولكن دكتور عبد الحكيم كان رجلاً من طراز آخر فأعلن هو الثاني: «إن المتنبى القادياني يموت في حدود خمسة عشر شهراً من هذا اليوم»، وكان هذا في الرابع من مايو سنة ١٩٠٧ فلنسمع هذا من لسان المتنبى القادياني، فيكتب: «وظهر الآن عدو آخر، دكتور عبد الحكيم الساكن في بتيالة (مدينة من مدن الهند) وأدعى أنني أموت في حياته إلى أغسطس ١٩٠٨ م... ولكن الله أخبرني مقابل هذا بأنه هو الذي يتلى العذاب ويهلكه الله، وأما أنا فأكون محفوظاً من شره، وهذه القضية أمرها إلى الله ولا ريب أن الله ينصر من هو صادق في نظره» [عين المعرفة ص ٣٢١ و٣٢٢ للغلام القادياني المنشور بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٠٨].

وأيضاً: «إن العدو عبد الحكيم الذي يريد موتي سوف يهلك ويستأصل أمام عيني كما استأصل أصحاب الفيل» («تبصرة» لغلام أحمد القادياني) - وتنبأ مدعياً هذه النبوة بشيء أخرى: «إن الأعداء يتمنون موتي ويتنبأون عن هذا، ولكن الله بشرني بأنني أعمر ثمانين سنة وأكثر» («مواهب الرحمن» ص ٢١ للغلام).

فاكد بأنه لا يموت إلى ١٤ أغسطس سنة ١٩٠٨ بل وإلى ما بعد عشر سنوات: لأن الله بشره بأنه يعمر ثمانين سنة وأكثر، والمعروف أنه ولد سنة ١٨٣٩ و ١٨٤٠ م كما ذكر نفسه: «أنا ولدت سنة ١٨٣٩ أو ١٨٤٠ م» [حاشية كتاب «البرية» ص ١٤٦ للغلام، وجريدة قاديانية «بلور» ٨ أغسطس ١٩٠٤ م، و«حياة النبي» ج ١ ص ٤٩ وغيره من الكتب القاديانية].

وكتب أيضاً: «كنت سنة ١٨٥٧ م في السادس عشر أو السابع عشر من العمر».

[حاشية كتاب البرية ص ١٤٦ للغلام]

وهكذا قد اجتمع في هذه النبوة ثلاث نبوءات:

١. نبوءة موت عبد الحكيم في حياة غلام أحمد المتنبئ.

٢. ونبوءة عدم مماته إلى ٤ أغسطس ١٩٠٨ م حسب تنبوء عبد الحكيم.

٣. ونبوءة بقاءه في الدنيا حياً إلى سنة ١٩١٩ م أو ١٩٢٠ على الأقل، فلننظر هل تتحقق هذه النبوءات التي يقول عنها الغلام: «من المستبعد أن لا تتحقق نبوءات الأنبياء» [سفة نوح، ص ٥ للغلام].

٤. وقال: «لا يوجد شيء لا اختبار صدقي وكذبي أحسن من تنبوءاتي».

[«مرآة الكهالات» ص ٢٨٨ للغلام].

واليك أيها القارئ وأيها الباحث البيان، يكتب محمد حسين القادياني «إن إمامنا المسيح الموعود (الغلام) كان نبيلاً إلى يوم ٢٥ مايو وأمل مقللاً «ليغام صلح» ط (جريدة قاديانية) ولكن مرض بعد المغرب.. وفي العاشرة والنصف من صباح ٢٦ مايو ١٩٠٨ م وانتقلت روحه إلى خالقه».

أحمد حسين القادياني المدرج في جريدة قاديانية «الحكم» ٢٨٤ مايو ١٩٠٨.

وكتب ابن الغلام بشير أحمد القادياني: «كان المسيح الموعود طيباً باشاً إلى ٢٥ مايو ولكن بعد العشاء فرجنا بمرض موته ومات في ٢٦ مايو ١٩٠٨ م».

[سيرة المهدي ص ٧ لبشير أحمد بن الغلام].

وهكذا كذب غلام أحمد المتنبئ الكذاب في تنبؤاته الثلاثة في وقت واحد، أولاً - مات في الأجل المحدد له من قبل دكتور عبد الحكيم وأثبت على نفسه بأن عبد الحكيم كان صادقاً وهو كاذب لأنه قال كما مر: «إن الله ينصر من هو صادق في نظره».

وثانياً: لم يمض عبد الحكيم في حياته كما تنبأ بل بقي حياً بعده وعمره.

وثالثاً: مات وهو في الثامن أو التاسع بعد الستين من عمره لا كما تنبأ بأنه يعيش ثمانين سنة وأكثر، فنقول له على هذا ما قاله هو نفسه: «إن عدم تحقيق نبوءة من يدعي النبوة أكبر خذلان له وأكبر ذلة» [ترقيق القلوب، ص ١٠٧ ط ١ و ٢٦٨ ط ٢ للغلام].

وهو صادق في هذا وإن لم يصدق في أمور كثيرة جداً، فأى خذلان من هذا الخذلان، وأي ذلة أكبر من هذه الذلة أنه ينشر كتاباً في ٢٠ مايو، يتحدث فيه عدوه

بالموت، وبعد ستة أيام فقط يموت؟ لا عدوه، بل هو نفسه مكذباً مدّلاً، وما أكثر ما كذب، وها نحن قد أوردنا نبوءاته العشر التي كذب فيها من الكثير الكثير، ونبوءته العاشرة تتضمن ثلاث نبوءات في وقت واحد كما بيّناه، ونكتفي على هذا مع أننا لو سردنا نبوءاته الكاذبة لما اتسع السفر الكبير اكتفاءً بأن هذا القدر يعطي الفكرة الجلية عن حقيقة هذا الرجل وحقيقة دعاويه، وهو الذي قال: «من ثبت كذبه في شيء واحد لم يعتمد عليه في أشياء أخرى» [«عين المعرفة» ص ٢٢٢ للغلام].

ونحن قد أثبتنا كذبه لا في شيء واحد أو اثنين بل في اثني عشر خبراً أو واقعة...
ونتمه لهذا البحث أردنا أن ننظر إلى دعاوى القاديانية «بأن بعض النبوءات صدقت وتحققت وإن لم تصدق لكليها»، وقطع النظر عن قول المتنبئ القادياني الذي ذكرناه أننا نقول: صدق بعض النبوءات وتحققها، وكذب البعض وعدم تحققه، أيضاً يدل على أن قائلها لا يقوها من عند الله، لأنه ليس من المعقول أن يصدق رب العزة والجلال تارة، ولا يصدق تارة أخرى، بل قوله الحق دائماً وأبداً ولا يمكن التخلف، فكل ما فيه هو أن القائل يخمن ويخوض، فيتحقق مرة ويتخلف أخرى كالمتخمين والمخرضين، والمنجم والخراص لا يسمى نبياً ومعلمياً...

وثانياً: إن أكثر ما يظلل حولها القاديانية من الحوادث ويؤمنون بأنها وقعت طبق أخبار غلام أحمد القادياني لا تخلو عن شيئين:
أولاً: ما تنبأ عنها غلام أحمد القادياني مطلقاً بل ونسب أو نسبت إليه بعد وقوعها وهذا كثير كما سيأتي..

وثانياً: لم ينطبق عليها تعريف النبوءة...
فمثال الأول أن رجلاً من الهندوس المدعو «بانث ديانند» الذي يخالفني سيموت قريباً وها هو قدماء والشاهد على هذه النبوءة أيضاً رجل من الهندوس اسمه «شرم بات».

[«أحمدية باكستان»]

وما إن أعلن هذه النبوءة لا أن أعلن «شرم بات» الرجل الذي استشهد القادياني «أن غلام أحمد كذاب ودجال، ولم أسمع منه مطلقاً هذه النبوءة».

[«كليات بانث ليكرام» وتكذيب براهمين أحمدية].

هذا ولم يستطع أي قادياني إلى الآن وبعد مرور أكثر من نصف قرن أن يثبت من كتب غلام أحمد ورسائله أنه تنبأ بهذه النبوءة قبل موت «باندت دياندو» المذكور. وهكذا قتل رجلان من القاديانية في أفغانستان بجريمة التجسس للإنكليز «عبد اللطيف» و«عبد الرحمن» قلما وصل الخبر إلى المثني القادياني أعلن: «أنه قد تنبأ عن قتلها من قبل في كتابه «براهين أحمدية» ص ٥١١، وأشار إلى إلهامه «ذبح الشاتان».

«تذكرة الشهداء» للغلام.

وقال: «إن المراد من الشاتين هذان القتيلان» الكتاب المذكور.

وهذا كذب صريح وقول زور؛ لأن الغلام ما فسر الإلهام بهذا المعنى إلا بعد قتلها، ولذا استشهاد القاديانية من إلهامه المزعوم «ذبح الشاتان» على نبوءته فاسد وباطل، وأغرب من هذا أن غلام أحمد نفسه فسر هذا الإلهام قبل هذا بمعنى غير هذا المعنى، وإليك النص، يقول المثني القادياني «إن المراد من الشاتين المذبوحتين في الإلهام، هو زوج محمد بن بيحوم والداه»^(١) «ضبعة أنعام» ص ٥٧ للغلام.

فانحرافه من تفسيره هو ليس إلا دجل وخداع، وأيضا هذا يعطى صورة جيدة لانتهازية الرجل وثقلونه... ومثال آخر عما نسب إليه القاديانية خداعا قوطم: «كان الأستاذ محمد فيضي من مخالفي حضرته (أي الغلام) فتنبأ بحضرته بموته فمات، وتنبؤ حضرته موجود في كتاب «مواهب الرحمن» [أحمدية باكت بك].

فهذا كذب صريح ودجل ظاهر، لأننا نتحدى كل من يمتنى إلى القاديانية يثبت من «مواهب الرحمن» الطبع الأول هذه النبوءة، قطعاً وأبداً لم يولد إلى الآن من يتأزل في هذا، هكذا وهلم جراً ما وقع حادث إلا وقام غلام أحمد قافلاً: «إنني أخبرت عن هذا قبل وفوعه، والقاديانية بعده على منواله ينسبون إليه ما لم يقله مطلقاً ولم يخطر على باله أبداً».

وأما أمثلة النوع الثاني، أي: الإخبار عن الحوادث التي لم ينطبق عليها تعريف النبوءة، فأيضاً كثيرة جداً، وهما نحن نذكر بعضها، تنبأ غلام أحمد: «أن رجلاً من مخالفي اسمي «دوتي» يموت إن تباهل معي أو لم يتباهل» [أحمدية باكت بك، ص ٣٨٤ لحام القادياني].

(١) مر ذكر زوج محمد بن بيحوم والداه قوتياً.

فيقول القاديانية: «أن «دوئي» مات فعلاً حسب تنبؤ غلام أحمد» (الكتاب المذكور). فهل هذ نبوءة؟ وإن كانت هذه نبوءة، فإمكان كل واحد أن يتنبأ بمثل هذه النبوءات لأن غلام أحمد لم يعين، ولم يحدد الوقت لموته، بل أطلق بأن دوئي يموت، وهل يبقى أحد؟ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (١) ﴿وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلْسِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢) و ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (٣) سواء قال أحد أو لم يقل، فهل يظن القاديانية أن «دوئي» لو لم يتنبأ عنه غلام أحمد ما كان يموت أبداً؟ أم ماذا غيره؟ ولا يمكن لأي واحد عنده بقية من العقل أن يقول هذه نبوءة، ويعترف غلام أحمد نفسه: «أن النبوءة لا تكون نبوءة إلا أن تتضمن شيئاً خارقاً للعادة» (ترياق القلوب ص ١١٥١ للغلام). فأني شئ خارق في موت «دوئي» وقد يموت كل من يولد، مات غلام أحمد، ومات أصحابه، وخليفته الأول، وخليفته الثاني، وآبائوه، وإخوانه، وأزواجه، وأقاربه، أما لو كانت في النبوءة تعيين الوقت لموته لكان شيئاً معقولاً، وأكثر نبوءات غلام أحمد من ذلك القبيل: «أن فلاناً مات لأنني قلت أنه يموت».

والمثال الثاني لهذا النوع: ما يدندتون حوله بأن غلام أحمد تنبأ عن وقوع الزلازل والطاعون، وقد وقعاً كثيراً، وقبل أن نذكر النصوص ويطلائها نستحسن أن نشير بأن الخبر عن الزلازل والطاعون لا يسمى نبوءة، ولا يتطبق عليها تعريفها حتى ولا عند غلام أحمد، كما ذكرنا في أول المقال، وأيضاً بعض التصريحات من الغلام ما لم نذكرها هناك، يقول المتنبي القادياني وهو يذكر النبوءات: «إن الأشياء التي تنبأت عنها هي أشياء تتعلق بها قدرة الله واقتداره، لا كإخبار المنجمين عن الزلازل، والجذب، والحروب، والأفات» (١) «براهين احمدية» ص ٢٥٥ لغلام القاديان.

وكتب «إن المقصود من النبوءات إثبات الحجة والبرهان، وأن تحتاج النبوءة نفسها إلى برهان وحجة، فما الفائدة من هذه النبوءة؟ ولذا ينبغي أن تكون النبوءة ظاهرة باهرة تنظرها الدنيا عياناً» (تحفة موكلة ص ١٢١ و ١٢٢ للغلام).

(١) سورة الرحمن الآية ٢٦ و ٢٧.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣٥.

وقال: «وينبغي أن تلاحظ النبوءة، هل فيها شيء خارق للعادة التي لا تكون في حيلة الإنسان أو فيها ما يستطيع العاقل أن يخبر عنها باستعانة علم الهيئة أو علم الطبيعة، فالأول تكون نبوءة، والثاني علمًا» («ترياق القلوب» ص ١٥٥ للغلام).

ويعلق على إخبار عيسى عليه السلام في الأنجيل عن الزلازل ويقول: «الإخبار عن الزلازل، والحروب والأموات، والقحط، لا يسمى نبوءة» («إزالة الأوهام» ص ٧ للغلام).
وكتب خليفته الأول والزعيم الأكبر للقاديانية نور الدين «إن القحط والزلازل والآفات أشياء طبيعية ولا يمكن أن يقال الخبر عنها بدون تعيين الوقت والزمان نبوءة»،
«فصل الخطاب» لنور الدين.

هذا ونعيد مرة أخرى عبارة الغلام التي ذكرناها في صدر المقال عن النبوءة لتضمها مع هذه العبارات تقريبًا للباحث، فيقول المثني الكذاب مستهزئًا ببني الله عيسى عليه السلام: «ماذا كانت نبوءات هذا الرجل المسكين عيسى، تقع الزلازل والقحط والحروب.. وما أدري لم سمي الخبر عن هذه الأشياء نبوءات، وإخبار عن الغيب، ألا تقع الزلازل من أول يوم؟ وألا يقع القحط من قبل هذا؟ وألا يوجد الحرب دائمًا في ناحية من نواحي العالم؟ فلم سمي هذا الأحق الإسرائيلي (عيسى) (العباد بالله) هذه الأخبار عن هذه الأشياء نبوءات؟» («حاشية أنجم ألم» ص ٤ للغلام).

وبعد هذا كله ما أدري كيف يجترئ القاديانية على القول: «الغلام أحد تنبأ ووقوع الطاعون في كتابه «حقيقة الوحي» ص ٢٢٠، وفعلاً ووقوع الطاعون حسب نبوءته» وأيضاً: «أنه دعا على مخالفيه أن يقع فيهم الطاعون في كتابه «سر الخلافة» ص ٦٢ فوقع فيهم».
«أحدية يا كنت لك».

وأغرب من هذا أن غلام أحمد نفسه كيف يجترئ أن يقول بعد أن قال ما مر ذكره: «إن الله أخبرني بوقوع زلزلة شديدة تكون كالقيامة... وينبغي الاحتياط بعد هذه النبوءة، والخوف من وقوعها، ولأجل هذه النبوءة تركت سكنى البيت، واشترت الحثام، وأسكن فيها وأنفقت على هذا قريباً من ألف روبية ومن ذا الذي يعمل هذا، ويبقى هذا البليغ سوى الذي يؤمن بوقوعها إيماناً قطعياً».

أينطبق على هذه النبوءة تعريف النبوءة الذي ذكره غلام أحمد نفسه؟ أليس هذه النبوءة والنبوءة التي قبلها عن وقوع الطاعون في نفس نبوءات عيسى؟ فلم شن الهجوم على نبي الله عيسى لشيء أتى مثله بنفسه؟ وقد صدق حين قال: «كلام الكذاب لا يخلو عن المتناقضات» [ضميمة براعم احمدية، ج ٥ ص ١١٢ للغلام].

ومعنى هذا لم ينطبق على هذه الأخبار تعريف النبوءة، وتسميتها بالنبوءات ليس إلا جهلاً ودجلاً، ونحن مع ذلك نذكر أشياء أخرى عن هذه الأخبار فنأخذ أولاً خبر الطاعون، يقول القاديانية: «إن الغلام أحمد نبأ عن وقوع الطاعون في كتابه «حقبة الروحي» وفعلاً وقع الطاعون حسب نبوءته» [احمدية باكت بك].

فتقول: إن غلام أحمد لم يخبر عن هذا قيل وقوع الطاعون مطلقاً، بل أخبر عن هذا بعد وقوعه في بعض أنحاء البلاد، وما هو يعترف بهذا: «ومن آيات نبوءتي أنني تنبأت بانتشار الطاعون في «بنجاب» (مقاطعة) مع أنه لم يكن الطاعون موجوداً آنذاك إلا في لواتين في بنجاب» [المفوضات احمدية، ج ١٦].

وهذا الأمر لا يحتاج إلى أدنى تفكير بأن الطاعون أو مثله من الأمراض الوبائية لا يسمح الله حين تقع في منطقة تعم المناطق المجاورة عادة، فأني جديد في خبر غلام أحمد؟ والشيء الثاني: الغلام أحمد المتنبي القادياني، كان يدعى بأن الطاعون عند انتشاره لا يدخل في قريته القاديان ولكن الطاعون قد وقع لا في القاديان فحسب بل وفي بيته الذي كان يقول عنه: «إنه كسفية نوح» وقد ذكرنا هذا مفصلاً مدعياً بالمصادر كما مر. والشيء الثالث: إن المتنبي القادياني صرح: «إنني دعوت على المخالفين بأن يقع فيهم الطاعون» [مرحلة ٦٢ ص ٦٢ للغلام].

ومعنى هذا أن الطاعون لا يقع إلا في الذين لا يعتقدون القاديانية ويخالفون غلام أحمد كما فصله في مقام آخر حيث قال: «ليس عذاب الطاعون إلا للظالمين والفساقين». [تفسير خزينة العرفان، ج ١ ص ١٣١ للغلام].

ولكن وماذا حدث؟ مات كثير من القاديانية في هذا الطاعون، وقد اعترف المتنبي القادياني بهذا حين قال: «مات بعض الناس أيضاً من جماعتنا في الطاعون».

[«حقبة الروحي» ص ١٣١ للغلام].

ولا هذا فحسب بل نفس «حضرتة» كان خائفاً إلى هذا الحد: «كان المسيح الموعود حذراً ومحتاطاً في أيام الرباء إلى هذا الحد بأنه لو جاءه رسالة من الخارج، ومسحها غسل يديه فوراً» [جريدة قاديانية «الفضل» الصادرة ٢٨ مايو ١٩٣٧ م].

و«ترك لحم الغنم؛ لأنه كان يقول فيه مادة الطاعون».

[«سيرة المهدي» ج ١ ص ٣٨ لشير أحمد بن الغلام].

وبلغ اشتداد الطاعون في القاديانية إلى أن بدأ يتضرع أمام الله «يا الله ارفع هذا الرباء من جماعتنا» [جريدة قاديانية «بدر» ٤ مايو ١٩٠٥ م].

فهذه حقيقة خبر الطاعون الذي يزمر حوله القاديانية ليخدعوا به الناس وأما أخباره عن الزلزلة فكما يلي: وقع في الهند زلزال شديد بتاريخ ٤ إبريل سنة ١٩٠٥ م قلب الأرض على وجهها وأباد الناس، ودمر المساكن، وخرب العمارات وحصل من التقص والخسارة في الأرواح والأموال، ما لا تعد ولا تحصى، وسمي هذا الزلزال «زلزلة كانكرة»^(١) فأراد المتنبئ القادياني الكذاب أن يتنزه فرصة لتنبؤاته عن الزلازل لأن عادة تعقب الزلزلة الشديدة زلازل أخرى، فأعلن بعد أربعة أيام من هذا الزلزال بتاريخ ٨ إبريل ١٩٠٥: «أوحى إلى اليوم في الساعة الثالثة من الليل أنه يقع زلزلة شديدة، زلزلة الساعة، إن الله يظهر آياته الجديدة.. ومتى تقع هذه الزلزلة فلا أدري، بعد أيام، بعد أسابيع، أو بعد أشهر، أو بعد سنوات قليلة».

[«الإنذار» الصادر ٨ إبريل ١٩٠٥ م للغلام المدرج في «تبليغ رسالت» ج ١ ص ١٨٠].

فكان هذا أول خبر عن وقوع الزلزلة من غلام أحمد القادياني وبعد سبعة أيام من هذا الإنذار بتاريخ ١٥ إبريل ١٩٠٥ م نشر الإنذار الثاني جاء فيه: «زلزال شديد يقع بعد أيام قليلة فيقلب الأرض ويدمر القرى ويهلك البشر، والشجر، والحجر، يكون لمدة لحظة ولكن يغير مجرى العالم ويتأثر منه حتى الجن والطيور».

[«نصرة الحق» ص ١٣٠ المرقوم بتاريخ ١٥ إبريل ١٩٠٥ م للغلام].

ومضت الأيام ولم تقع هذه الزلزلة المزعومة، فسأله الناس متى يكون وقوعها؟ لأن تنبؤ «اتك كلها عامة لا تحديد فيها للزمن؟ فقال مشيراً بأخها قريبة «إن الله أخبرني

(١) كانكرة مدينة من مدن الهند وكانت هذه المدينة مركزاً لهذه الزلزلة ولذا سميت الزلزلة باسمها.

بوقوع زلزلة شديدة تكون كالقيامة.. ولأجل هذه النبوءة تركت سكنى البيت واشترت الخيام، وأسكن فيها».

[نبوءة الغلام المعلنة بتاريخ ١١ مايو ١٩١٥ م المدرجة في «تبليغ رسالت» ج ١٠ ص ٩٦ و ٩٧].
ومضت هذه الأيام أيضًا ولم تقع الزلزلة رغم تخميناته وظنونه، واشتدت عليه الاعتراضات حتى أعلن بتاريخ ٢٢ مايو إعلانًا عجيبًا قال فيه: «ليس من الضروري أن يكون معنى الزلزلة في وحي الله زلزلة حقيقية، بل يمكن أن يكون المراد من الزلزلة، الآفات الشديدة، وعلى كل فانا أظن أن الزلزلة استعملت في معناها الحقيقي، ولذلك سكنت الخيام، وتركت البيت، وأيضًا أظن أن الزلزلة تقع في موسم الربيع».

[إعلان غلام أحمد بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٠٥ م المدرج في مجلة قاديانية «ريويو آف ريلجنز» ج ٤ ص ٣٤٤].
وكذب مرة أخرى، جاء الربيع ومر، ولم تقع الزلزلة، وزلزلة الساعة، وزلزلة تكون كالقيامة، يتأثر منها حتى الجن، والطيور، ولكنه لم يسكت، ولم يستح، فقال: «إن هذه الزلزلة التي أخبرت عنها لا بد وأن تقع، في بلدي، وفي حياتي، ومهما أخرجت، ما تؤخر أكثر من ستة عشر سنة، ولا بد وأن تقع وأنا حي» [مخاشبة ضمنية نصره الحق ص ٩٨ للغلام].
فماذا صار؟ مات المتنبئ الكذاب، والزلزلة لم تقع. وقد اضطر القاديانية إلى الاعتراف بأن هذه الزلزلة لم تقع في حياة غلام أحمد، وعلى رأسهم ابن الغلام، وخليفة القاديانية محمود أحمد، حيث أقر: بأن حضرته مات قبل مات وقوع هذه الزلزلة.

[دعوة الأمير ص ٢٣١ لمحمود أحمد].

والآن ولا تقع الزلزلة في بلدة، إلا ويدعى القاديانية بأن سبب وقوعها نبوءات غلام أحمد، فليسأل السائل من هؤلاء كيف تقولون هذا، وقد بين وفصل أمامكم، ونبئكم الكذاب، أن هذه الزلزلة تقع في حياته، وفي بلاده، وإلا أما كان الزلازل يقع قبل نبوءة غلام أحمد في الدنيا؟ ولا أظن أم أحدًا من العقلاء يقول بهذا...

وأما زلزلة ٥ إبريل ١٩٠٥ م فلم يدّع غلام أحمد أنه تنبأ عنها، ولا أحد من مريديه يستطيع أن يثبت بأنه أخبر عن وقوعها، فهذه هي الحقائق عن الأخبار التي يطبل بها القاديانية مع أنها إن صدقت وتحققت، ما كانت فيها دليل على ادعائه بأنه نبي ملهم وموحي إليه.

أولاً: لأن الخبر عن الزلازل والآفات لم تنطبق عليه تعريف النبوءة كما مر بيانه.
 وثانياً: صدق بعض الأخبار، وكذب بعضها لا يدل على أنها من عند الله، لأنها لو كانت من عند الله لما كان من الممكن أن يتخلف بعضها، ولذا قال غلام أحمد نفسه: «لا يسلم تحقق بعض النبوءات إلا أن تتحقق معها كل النبوءات» [كتاب البرية ص ٢٩ للغلام].
 وهذا مشاهد بأن رجلاً عادياً يخبر عن عدة أشياء تحدث في المستقبل، وفعلاً حدث البعض منها، ولم يحدث البعض، فبمجرد تحقق بعضها لا يقال أنه نبي، أو ولي من أولياء الله، وينفس هذا الكلام قال غلام أحمد المتنبئ القادياني: «وجد بعض الفساق، والفجرة، والزناة، والسراق، وآكلوا مال الحرام، ومخالفوا أحكام الله، أنهم يرون أحياناً الرؤيات الصادقة» [حقيقة الوحي ص ٢ للغلام].

وقال أيضاً: «إن الكهنة الذين كانوا في العرب بكثرة، كانوا يلهمون من الشيطان، كما كانت تصدق بعض تنبؤاتهم» [ضرورة الإمام ص ١٧ للغلام القادياني].

ونحن قد أثبتنا بأدلة واضحة من كتب القاديانية بعباراتهم هم بأن النبوءات، التي تصدق عليها تعريف النبوءة لم تتحقق واحدة منها، ولم تصدق، حتى والتي لم ينطبق عليها التعريف، أيضاً لم تصدق عقاباً من الله القهار، على هذا المفترى الكذاب، وإن القاديانية يعمهون في ضلالاتهم، بعضهم بعلم، ويكتمون الصدق، وبعضهم يجهل، ولا يدرون عن الحقائق، فهي هي الحقائق والله نسأل أن يريهم الحق حقاً ويرزقهم اتباعه، ويرتهم الباطل باطلاً ويرزقهم اجتنابه، وهو نعم المولى ونعم النصير...

المقال الثامن

القاديانية والمسيح الموعود

تعتقد القاديانية أن المسيح الذي وعد بمجيئه في آخر الزمان هو غلام أحد القادياني، وأنه أرسل وفق أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلذا على الناس عامة وعلى المسلمين خاصة أن يتبعوه، ويؤمنوا به، ولننظر من هو الذي جاء وفق إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما دعواه، يقول المتنبئ القادياني: «أقسم بالله الذي أرسلني والذي لا يقترى عليه إلا الملعونون، أنه أرسلني، وجعلني مسيحاً موعوداً».

(إعلان الغلام المدرج في تليغ رسائل مجموعة إعلانات الغلام ج ١٠ ص ١٨).

ويقول: «دعواي إني أنا هو المسيح الموعود الذي أخبر عنه في جميع الكتب السماوية بأنه يظهر في آخر الزمن» (تحفة كوكبة ص ١٩٥ للغلام القادياني).

وأيضاً: «اتفقت كاشفات كبار الأولياء على أن المسيح يظهر قبل القرن الرابع عشر، أو على رأس القرن الرابع عشر، ولن يتجاوز هذا الزمان (من قال هذا؟ وأين قال؟) والظاهر أنه لم يعلن أحد غيري لهذا المنصب في القرن الرابع عشر (تقول: نعم لأنه ليس كل من يجترئ على مثل هذه الافتراءات ليدخل بها نار جهنم) فلذا أنا هو المسيح الموعود» - دليل عجيب على دعواه -، (إزالة أوهام ص ٦٧٥ للغلام القادياني).

ولكن ثم ينسحب هو نفسه عن هذه الدعوى ويقول: «أنا ادعيت أنني مثل المسيح لا المسيح الموعود كما ظنه بعض السفهاء... أنا لا أدعي قطعاً بأنني المسيح بن مريم، بل الذي يقول هذا عني هو مفتري كذاب، ودعواي أنني مثل المسيح يعني يوجد في بعض خصال عيسى الروحانية، وعاداته، وأخلاقه التي أودعها الله في خلقي».

(إزالة أوهام ص ٦٩٦).

ويقول مرة: «أنا ما ادعيت بأنني أنا المسيح الموعود، ولا يكون بعدي مسيح آخر، بل أنا أعتقد، وأكرر هذا القول، بأنه من الممكن أن يجيء بعدي لا المسيح الواحد بل عشرات الآف» (إزالة الأوهام ص ٦٩٦ للغلام).

يعني سلموا بي الآن وإن ادعى رجل آخر أنه هو المسيح الموعود، فأيقنا سلموا به... هذا هو مسيح القاديانية الذي يتخطب العشواء في دعواه كدأب الكذابين، وبمثل هذه التخبطات والنفوات يريد القاديانية أن يخدعوا سذجاً من الناس وعامتهم من المسلمين، باستغلال عقيدتهم في نزول المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. إن غلام أحمد أحط وأسفل من أن ينظر إلى دعاويه الفارغة الرخيصة، ويكفي لتكذيب دعواه أقواله المتناقضة المتضاربة، ومع ذلك نريد أن نبحث المسألة بصورة علمية مع ذكر مجازفاته وأكاذيبه، تخبطاته وخزعبلاته، لنقطع دابر كل شك ومريب، وكل مترصد ومتربص، فقد أخبر الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم عن مجيء المسيح الموعود، وبين أوصافه وحدد شخصيته لكي لا يلعب من لعب به الشيطان.

فيروي أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويقيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها»^(١). ويروي نواس بن سمعان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل عن خروج الدجال أنه قال: «إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين»^(٢) واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه نحد من جهنم كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجرد ريع نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه (الدجال) يباب لد فيقتله» إلى آخر الحديث^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء حاجباً أو معتمراً أو ليشبهها»^(٤)، وفي رواية: «وينزل عيسى بن مريم... وينزل الروحاء»^(٥) فيحج منها أو يعتمر أو يجتمعها»^(٦).

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الأصفهين.

(٣) أخرجه مسلم، وأبو ذؤاد، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، والحاكم، واللفظ للمسلم.

(٤) أخرجه مسلم.

(٥) وإحدى طريق مكة والمدينة يبعد عن المدينة قريباً من سبعين كيلو متراً.

(٦) سنن أحمد.

وقال صلى الله عليه وسلم: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وأنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجلاً مربوعاً»^(١) إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان مخصران (أصفران) كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه البلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله في زمانه إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمانة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الأبل، والتار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفي ويصلى عليه المسلمون، ويدفنونه»^(٢).

وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له... ثم يموت فيدفن معي في قبري»^(٣) وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة المروية في هذا الباب.

فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث أوصاف المسيح الموعود، من يكون؟ ومن أين يحمي، وأين يكون، وكيف يكون، وماذا يكون في عصره، وماذا يعمل هو نفسه، وكم يمكث في الأرض، وأين يدفن، فأوضح صلى الله عليه وسلم:

١. يكون المسيح الموعود، ابن مريم، لا غيره، ولا ابن غيره، ولا مثيله.
٢. ينزل من السماء يعني لا يكون فقط مرسلاً بل لا بد وأن يكون مرسلاً ومنزلاً؛ لأن الرسول قال: «ينزل فيكم» والمعروف أن النزول غير الإرسال.
٣. وينزل من السماء عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ويكون وقت النزول في رداثين أصفرين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين.
٤. يموت كل كافر على أجنحة ملكين.
٥. يكون حاكماً عادلاً، لا محكوماً أو حاكماً غير عادل.

(١) وسط القامة.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده واللفظ له وأبو داود.

(٣) أخرجه هذا الحديث صاحب مشاة المصابيح وعزاه إلى كتاب الرؤيا لابن الجوزي، وورد مثله في «معجم الزوائد» للهيتمي، وهذا الحديث صحيح عند القاديانية، كما سيأتي ولذلك أوردناه.

٦. يكسر الصليب حتى لا يعبد بعد ذلك.
 ٧. يأمر بقتل الخنزير وإبادته حتى لا يؤكل بعد.
 ٨. يجمع الناس على دين الإسلام حتى لا يبقى دين غير دين الإسلام يحارب عليه.
 ٩. يقتل الدجال بباب لد.
 ١٠. يكثر المال في عهده حتى لا يبقى فقير يتسول الناس لكثرة نزول البركات والخيرات في زمنه.
 ١١. يرغب الناس في عهده في عبادة الله ويرجعونها ويقدمونها على كل ثمين ونفيس.
 ١٢. تقع الأمانة على الأرض حتى ترتعي الأسود مع الإبل، والبقر مع النمار، والذئب مع الغنم، ويلعب الصبيان مع الحيات لا تضرهم.
 ١٣. يخرج بعد نزوله مفردًا، أن متمتعًا أو قارقًا.
 ١٤. يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يموت.
 ١٥. يصلى عليه المسلمون.
 ١٦. يدفن في روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- فهذه بعض خصال المسيح الموعود ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلصناها من الأحاديث المذكورة، والآن ننظر إلى دعوى غلام أحمد «أنه هو المسيح الموعود الذي أخبر عنه في جميع الكتب السماوية»^(١) هل تصدق عليه هذه الصفات؟
- فالولاء: هو ليس ابن مريم وليس اسمه عيسى بل اسمه كما بين: «اسمي غلام أحمد واسم أبي غلام مرتضى وجدي اسمه عطاء محمد» «حاشية كتاب البرية» ص ١٣٤ للفلام.
- ولا يظن ظان أو والدته اسمها مريم، بل اسمها «جراغ بي بي» فيها هو الكاتب القادياني يذكر اسمها قائلًا: «لا توجد في العالم أم تكون أعظم منزلة من نساء الدنيا بعد السيدة «آمنة» أم الرسول إلا واحدة وهي «جراغ بي بي» التي ولدت في العالم ابنًا عظيم الشأن غلام أحمد القادياني» «حياة النبي» ج ١ ص ٢٤١ و ١٤٢ يعقوب القادياني.

فاسمه غلام أحمد، وأبوه اسمه غلام مرتضى، واسم أمه جراح بي بي، والرسول قال: «ينزل فيكم ابن مريم»^(١)، ونص على اسمه حيث قال: «يخرج الدجال في أمي فيسكت أربعين لا أدري يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود»^(٢).

فلما وجد هذه النصوص الظاهرة بدأ في تخطيطاته لكي يثبت أنه ابن مريم، ولو بأي سفاهة وحقارة، وكتب: «أنا جعلت مريم وبقيت مريمًا ستين، ثم نفخ في روح عيسى كما نفخ في مريم، وحبلت بصورة الاستعارة، وبعده أشهر لم تتجاوز عشرة أشهر حولت عن مريم وصيرت عيسى، وبهذا الطريق صرت ابن مريم» [السجدة نوح، ص ١٦ للغلام].
وأيضاً: «إن الله سماني مريم التي حبلت بعيسى، وأنا المقصود من قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْضَنْتَ فَرْجَهَا فَفَقَحْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾»^(٣) لأنني أنا الوحيد الذي ادعى أني مريم وأنه نفخ في روح عيسى.

[«عاش حقيقة الوحي» ص ٣٣٧ للغلام].
ومرة نزل في البلبه والحق، أكثر من هذا حيث قال: «إنني رأيت نفسي كأني امرأة وأن الله أظهر في قوته الرجولية» [رواية الغلام المدرج في «ضحية الإسلام» ص ٣٤ لبار محمد القادياني].
ثم أدرك هو نفسه منزلة هذا الكلام وبدأ يعلل كونه المسيح عيسى بن مريم بعلل أخرى لاتقل عن الأولى في السخافة، فقال مرة: «إن المقصود من كون المسيح عيسى ابن مريم، أن يكون مشابهاً له، فأنا مشابه لعيسى في أشياء كثيرة، حتى وأتشابه معه في الولادة، فكانت في ولادته نذرة (أي: ولادته بدون أب) وفي ولادتي نذرة أيضاً، لأنني حينها ولدت، ولدت معي بنت، وهذا من النوادر في الخلق الإنساني؛ لأنه في كثير من الأحيان لا يولد (لا مولود واحد في وقت واحد)» [حاشية «تحفة كوكرة» ص ١١٠ للغلام].

وهل من عجب أكثر من هذا؟ ولكن قال مرة أعجب من هذا، وهو المسيح هذه

(١) متفق عليه كما مر.

(٢) أخرجه مسلم، وأحمد، والحاكم واللفظ للمسلم.

(٣) سورة التحريم الآية ١٢.

الأمة بعيسى عليه السلام، وهي: «أن عيسى لم يكن من بني إسرائيل من كل الوجوه بل كان إسرائيلياً من قبل الأم فقط، وهكذا أنا هاشمي، لأن بعض جذابي من السادات ولكن أبي ليس منهم» [محاضر سيالكوت، نمرة ١٧ للغلام].

وأيضاً: «أنا أشبه عيسى من حيث أني لست من قريش ولكني بعثت في القرن الرابع عشر لسلسلة محمد صلى الله عليه وسلم كما لم يكن عيسى من بني إسرائيل لعدم وجود الأب ومع ذلك كان رسولاً لسلسلة موسى، وكان بعد موسى أربعة عشر قرناً».

[تذكرة الشهادتين، ص ٣٣ للغلام القادياني].

وهل اكتفي هذا؟ كلا لم ولن يكفي بل قال مرة أخرى: «أيقنوا أني هو ابن مريم الذي كان نازلاً، أنا الذي لم أجد شيخاً روحانياً وهذه هي المشابهة بيني وبين عيسى بن مريم الذي ولد بدون أب كما ولدت أنا بدون أب روحاني» [إزالة أوهام، ص ٦٥٩].

وما أدري أبعد هذا كله يتصني ويوجو القاديانية من المسلمين أن يسلموا بأنه المسيح الموعود، ويؤمنوا به، فيالجرأة الفاجرة، وبالفقراء السافرة، وبالكذب الظاهر، وهو الذي قال: «إن التناقض لازم لكلام الكذاب».

[ضبعة براهين أحمدية، ج ٥ ص ١٦٢ لغلام أحمد القادياني].

٢- هو لم ينزل من السماء بل ولد في قرية من قرى بنجاب الشرقية في الهند «القاديان»، وها هي ذي الجريدة القاديانية تقول: «إن القاديان هي مولد المسيح، ومسكنه، ومدفنه، وفي هذه القرية البيت الذي ولد فيه غلام أحمد».

[جريدة قاديانية، الفصل ١٣ ديسمبر ١٩٢٩م].

هذا وقد يعترض القاديانية على أن الحديث لم يرد فيه لفظ السماء لا في البخاري ولا في مسلم، وقيل السماء من عند أنفسكم، ومعنى النزول الظهور.

قلنا: إن لفظ السماء ليس زيادة هنا بل نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أخرجه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف لأتئم إذا نزل ابن مريم من السماء فيكم، وإمامكم تنكم»، فلذا العدول من معنى النزول إلى الظهور غير صحيح.

قالوا: لفظ السماء زيادة عن البيهقي نفسه عدا هذا الحديث إلى البخاري ومسلم، والبخاري ومسلم لم يخرجوا الحديث بهذه الزيادة، وأيضاً نقل هذا الحديث الإمام السيوطي من البيهقي دون أن يذكر فيه لفظ السماء وهذا يدل على أن السيوطي أيضاً لم يظن هذا اللفظ من الحديث.

قلنا أولاً: جدير بالذكر أن مهم ما هو كتاب البيهقي، فالبيهقي كتاب من الكتب المستقلة بالرواية، أي يذكر فيه الإمام البيهقي الرواية بسندها منه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وغيره، وليس من كتب الحديث التي تجمع المتن فقط دون ذكر المسند، كمشكاة المصابيح وبلوغ المرام وغيره من كتب الجمع والفرق بين هذين القسمين من كتب الحديث أن الأول حينما يعزو الحديث إلى كتاب، يريد أن يشير فقط، بأن أصل هذا الحديث أيضاً يوجد في ذلك الكتاب، بخلاف الثاني فإنه حينما ينسب إلى كتاب يريد أن يبين مرجع هذا الحديث ومصدره الأصلي.

وعلى هذا حينما عزا البيهقي هذا الحديث للبخاري لم يرد أن مرجع هذا الحديث «البخاري» بل أراد أن يشير إلى أنه أصل هذا الحديث أيضاً أخرجه البخاري، وهذا ظاهر، وأما ذكر البيهقي لفظ السماء وعدم ذكر البخاري ومسلم، فليس فيه شيء لأن كل واحد من هذه الكتب أصل بذاته، وإن زيادة الثقة مقبولة عند المحدثين وحكي الخطيب على ذلك الإجماع^(١)، والبيان أن لفظ السماء ليس مناقضاً للنزول بل هو موافق كل الموافقة.

وثانياً: ذكر جلال الدين السيوطي هذا الحديث نقلاً عن البيهقي وترك ذكره لفظ السماء لا يدل على أي شيء سوى أن جلال الدين تساهل في نقله عن البيهقي مادام البيهقي ذكر فيه لفظ السماء وهو موجود في كتابه، أن كان نظره عند نقل الحديث على متن البخاري ومسلم، وكلتا صورتين محتملتان فلا دليل فيه، وقد يحصل منا هذا كثيراً كما لا يخفى على طالب الحديث، هذا وقد أقر غلام أحمد القادياني نفسه بأن المسيح

ينزل من السماء فيقول: «جاء في الحديث أن المسيح ينزل من السماء ويكون في ردائين أصفرين» [إزالة الأوهام ص ٨١ للغلام].

وهكذا قال في كتابه «تشحيد الأذهان» فلذا لم يبق المقلد لأننا أثبتنا من رسول الله النبي الصادق بأنه بين أحد أوصاف المسيح أنه ينزل من السماء كما أثبتنا أيضا عن المتنبى الكذاب اعترافه بنزول المسيح من السماء وإقراؤه، وهو المقصود، وبهذا يثبت كذب غلام أحمد القادياني في دعواه المسيحية.

٣- وقم بين الرسول محل نزوله حيث قال: فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجتحة ملكين، والمعروف أن غلام أحمد لم ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بل ولد في «قاديان» كما بيناه من قبل، وحتى لم يرق حياته دمشق قط، ولكن كما قيل قديماً «إذا لم تسبح فاصنع ما شئت»، ما استطاع أن يشكر الحديث وبدأ يؤوله بتأويلات فاسدة كاسدة، فقال مرة: «أنا مسيح موعود ويمكن أن يحى مسيح آخر في دمشق» [إزالة الأوهام ص ٧٢ و٧٣].

وأيضاً: «أنا لا أنكر ولن أنكر إمكان محيى المسيح الآخر الذي ينطبق عليه ظواهر الأوصاف التي وردت في الأحاديث والتي لم تنطبق على ظواهرها (يا للحرسة) ولعله حقيقة ينزل مسيح في دمشق».

أعكتوب الغلام إلى الشيخ عبد الجبار المدرج في «تليغ رسالت» ج ٢ ص ١٥٩ لقاسم القادياني. ثم وجد أن هذا لا يسمن ولا يغنى من جوع فطلع بشيء جديد، ولكن أفسد من الأول، فقال: «ما ورد في صحيح مسلم بأن المسيح ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق قد أوقع المحققين في الحيرة، ولكن الآن أظهر الله معناه علي، وهو أن المراد من دمشق قرية يسكن فيها بريديون، أعداء الله، وأعداء رسوله، والذين جعلوا آلهتهم، واتبعوا نفوسهم الأمارة، فكان من اللازم أن ينزل فيهم المسيح.. وعلى هذا أظهر الله على أن المراد من دمشق قرية توجد فيها خصائص دمشق، وهذه هي القاديان كما أظهر الله علي لأنها تشبه دمشق؟ ويسكن فيها بريديون، والظاهر أنه ليس من الضروري التشابه الكامل في التشبيه بل أحياناً يطلقون اسم الشيء على الشيء لأدنى مشاركة

بينهما.. وعلى هذه القاعدة العامة شبه الله القاديان بدمشق».

أحاطة «إزالة الأوهام» ص ٦٣ إلى ٧٠ ملخصاً للغلام.

وأما المنارة؟ ففي سنة ١٩٠٣ أى بعد ادعائه المسيحية باثنتي عشرة سنة بنى في القاديان منارة سماها «منارة المسيح» وقال هذه هي المنارة التي ورد ذكرها في الحديث بأن المسيح ينزل عليها، [إعلان الغلام المتدرج في مجموعة إعلاناته «نبليغ» و«سالت» لقاسم القادياني].

فهل سفاهة فوق هذه السفاهة؟ وجهل فوق هذات الجهل؟ باللفظاء على العقول التي تعتقده، وتبعه، وياللائكة على القلوب التي تطيعه، وتؤمن به، مع معرفة مثل هذه السفاهات والسخافات، ولقد صدق الله عز وجل: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧﴾﴾ (١).

وأعجب من هذا أنه لما كان مذكوراً في الحديث نزول عيسى عليه السلام في رداين أصفرين قال: «قد ثبت في صحيح مسلم أن عيسى ينزل في رداين أصفرين ومعناه أنه يكون مريضاً وقت نزوله» [إزالة الأوهام» ص ٨١ للغلام].

وأيضاً: «إن المراد بالردائين المرضيان، يعني أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المسيح يكون مريضاً بمرضين وقت نزوله، فيها أنا مبتلى بمرضين، مرض البول، ومرض دوران الرأس» [مقال الغلام المتدرج في جريدة قاديانية «بدر» ٧ يوليو ١٩٠٦ م].

وكتب: «قد ابتليت بمرضين، مرض كثرة البول ودوران الرأس حيثما ادعيت أني المسيح الموعود» [«حقيقة الوحي» ص ٢٠٦ و٢٠٧ للغلام].

وأخيراً: «ورد في الحديث أن المسيح ينزل في رداين أصفرين، فيها هما الرداءان، مرضي بدوران الرأس الذي أسقط أحياناً لشدته على الأرض، ومرض كثرة البول الذي أحياناً أبول لمائة مرة في يوم واحد» [«ضميمة براهين أحمدية» ج ٥ ص ٢٠١ للغلام].

أليس هذا من العجائب أن المسيح الصادق عليه السلام يبرئ الأكمنة والأبرص، ويحيى الموتى بإذن الله، وهنا المسيح الكذاب يبتلى بمرض يسقطه على الأرض مغشياً

عليه: «ويبول بكثرة حتى يضطر إلى أخذ الأواني بجنبه دائماً وأبداً يبول فيها ثم يرميها هو نفسه» [خطاب مفتي القاديانية محمد صادق المدرج في جريدة قاديانية الفضل ٦ ديسمبر ١٩٤٠م].

وبعد هذه التأويلات الفارغة نفسه لم تطمئن حتى قال: «ويمكن أن ينزل مسيح آخر ينطبق عليه الأوصاف التي ذكرت في الأحاديث ظاهرة» [إزالة الأوهام ص ١٩٩ للغلام]. وقد صدق حين قال: «لا يصدر قولان متناقضان إلا من المجنون، أو المنافق».

[«مت بجن» ص ٣١ للغلام].
فالحاصل أن هذا الوصف أيضاً لم ينطبق على «حضرته» وهو نزول المسيح عند المنارة البيضاء شرقي دمشق في رذائين أصفرين راضعاً كفيه على أجنحة ملكين^(١) فثبت أنه كذاب في دعواه..

٤. والوصف الرابع الذي بينه الرسول صلى الله عليه وسلم هو «موت الكفار عند نزوله كما قال: فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه» بخلاف غلام أحمد فقد ازداد عدد الكفار عند دعواه، لأنه يقول: «كل من لا يؤمن بي فهو كافر» [حقيقة الوحي ص ١٦٣ للغلام].

وقد آمن به فقط عشرون ألفاً من البلهاء كما سوف نذكره مفصلاً: «بأنه لما أجريت الإحصائيات بعد موته عشرين سنة ما كان عدد القاديانية يتجاوز خمسين ألف نسمة» [الفضل ٢١ يونيو ١٩٣٤م].

ومعنى هذا قد كفر بمجيئه أكثر من ألفي مليون نسمة بدل أن ينقص عددهم بالموت...

٥. ومن أهم علامات المسيح الموعود أن يكون حاكماً عادلاً، لا محكوماً ولا حاكماً غير عادل، كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما حضرة الغلام القادياني فما كان محكوماً فقط بل كان محكوماً وذليلاً خائناً لقومه، وعبدًا للاستعمار الكافر، ومفتخراً بمحكومته له، فهذا هو يذكر عبوديته للإنكليز مفتخراً ويقول: «لا زال أبي خادماً مخلصاً

(١) لم أطلع أبداً أول هذا أي نزوله راضعاً كفيه على أجنحة ملكين، فلمل نظرة لم يصل إليه وإلا ما كان بعيداً منه أن يقول أن المقصود منه الحشيتان اللتان يسند عليهما الملعون من المشي، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

للحكومة الإنكليزية حتى الموت ثم ورث هذه الخدمة للحكومة العالية أخي غلام قادر ولم يزل يمشي على سيرة أبينا في الخدمة والولاء للحكومة حتى أدركته المنية ثم مشيت أنا على خطتهم وخذوت حذوهم ولكني ما كنت أملك المال والرياسة فلذا نهضت لخدمة الحكومة الإنكليزية بيدي وقلمي، .. وعاهدت الله أن لا أكتب كتاباً إلا وأذكر فيه إحسانات الحكومة المستعمرة» [نور الحق ج ١ ص ٢٨ للغلام].

ويقول: «أنا خدمت الحكومة الإنكليزية بما لم يخدمها أحد حتى ولا آباي، ولا أجدادي، وهي بأنني كتبت عشرات الكتب في العربية والفارسية، والأردية، لأبين فيها بأن لا يجوز الجهاد ضد الحكومة الإنكليزية المحسنة، ويجب على جميع المسلمين أن يطيعوها من صميم قلوبهم ولهذا قد تكونت جماعة من مرديفوية، مخلصه للحكومة الإنكليزية، ومستعدة لكل التضحيات في سبيلها».

[بيان الغلام القادياني المدرج في «تبليغ رسالت» ج ٦ ص ٦٥].

وأيضاً: «يجب على كل مسلم سعيد أن يدعو لتأييد الإنكليز وظفره على الأعداء لأن هؤلاء قوم محسنون، وللحكومة البريطانية علينا إحسانات عظيمة وأجمل وأحق وأبله من يغض هذه الحكومة من المسلمين، ونحن لو لم نشكر الحكومة لم نشكر الله». [إزالة الأوهام ص ٥٠٩ للغلام القادياني].

وهذا مع اعترافه هو «أن المسيح الموعود يجيء بالملك والحكم كما يدل على ظواهر ألفاظ الحديث، وما إذا فجئت بالفقر والدروشة» [إزالة الأوهام ص ٢٠٠ للغلام].

يا للمسكنة!!

٦. ومن علاماته أنه يكسر الصليب حتى لا يعبد بعد ذلك، وهذا من أكبر معجزات سيدنا عيسى عليه السلام بأنه لا يترك في الدنيا صلياً يعبد، ولا نصراً يتأسجد ويرجع لغير الله، وقد أقر هذا المعنى غلام أحمد القادياني حيث قال: «الآية البيّنة والعلامة الواضحة التي جعلت للمسيح الموعود، هي كسر الصليب على يده» [إنجام ٤٦ للغلام].

وكرر نفس الكلام على الصفحة التالية حين قال: «بين الحديث أن أول علامة للمسيح هي كسر الصليب على يده» [الكتاب المذكور ص ٤٧].

وأوضح هذا المعنى أكثر حيث قال: «إن الغرض من نزول المسيح هو أن تمحي فكرة التثليث ويظهر جلال الله الوحيد».

[إعلان منارة المسيح للغلام المدرج في «تبلغ رسالت» ص (ج) ٢].

كما كتب في مقام آخر: «إن المسيح يبذل كل جهوده لمحو فكرة التثليث».

[حاشية «أبام صلح» ص ٤٤ للغلام].

ثم استدلل على مسيحيته مقرًا بهذا: «إن العمل الذي قمت لأجله في هذا الميدان (ميدان المسيحية) هو هذا بأن أكسر عمود عبودية عيسى».

[مقال الغلام المدرج في جريدة قاديانية «بدر» ١٩ يوليو ١٩٠٦ م].

فهل حصل هذا للغلام القادياني؟ وانطبق عليه صفة المسيح الموعود التي بينها الرسول صلى الله عليه وسلم وأقرها المتنبى الكذاب؟ فلننظر ماذا تقول جريدة قاديانية عن المسيحية، هل محيت وأعدمت؟ أم زادت وارتقت؟؟ فنشرت «پیغام صلح»: «أن المسيحية ترتقي يومًا فيومًا» [«پیغام صلح» الصادرة ٦ مارس ١٩٣٨ م].

هذا ما اعترف به القاديانية، وهما هي نصوص الإحصائيات عن المسيحية في نفس لواء غلام أحد القادياني وهو لواء «غورد أسبور»: «وكان عدد النصراني في سنة ١٨٩١ م أي السنة التي أعلن الغلام فيها أنه مسيح موعود ٢٤٠٠ نفرًا فقط، فكان المفروض أن لا يبقى بعد إعلانه المسيحية نصراني واحد حسب أخبار الرسول وإقرار الغلام وخاصة في اللواء الذي كان يسكنه، وماذا صار؟ بعد عشر سنوات فقط أي سنة ١٩٠١ م بلغ عددهم ٤٤٧١ نفرًا، وحينما أجريت الإحصائيات التالية لهذا اللواء سنة ١٩١١ م كانوا هم ٢٣٣٦٥ نفرًا وسنة ١٩٣١ م ٤٣٣٤٣ نفرًا يعني بلغ عدد النصراني بعد إعلان الغلام المسيحية عشرين ضعفًا في أربعين سنة فقط وهذا في لواء صغير، اللواء لواءه، وهذا مع قوله: إن لم أفعل لحماية الإسلام ما هو منوط بالمسيح الموعود ومعت قاشهدوا بأنني كاذب».

[أمفال الغلام المدرج في «بدر» ١٩ يوليو ١٩٠٦ م، نقلًا عن «محمدية باكت بك» للشيخ عبد الله معيار].

وها نحن قد أثبتنا بالإحصائيات وباعتراف القاديانية أنه لم يفعل ما هو معهود بالمسيح الموعود فليس هو إلا كما هو قال نفسه «كذاب» ونحن نشهد حسب معروضه أنه كذاب.

٧. والوصف السابع للمسيح الموعود أنه يأمر بقتل الخنزير وإبادته حتى لا يؤكل مطلقاً، وهل حصل هذا للغلام؟ الا يؤكل الخنزير إلى الآن؟ أم ماذا؟

٨. ومن أوصاف المسيح الموعود أنه يجمع الناس على دين واحد - وهو الإسلام - ولا يبق دين آخر بخارب عليه كما يدل على هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يضع الحرب»، فلا يظن الظان بأن معنى وضع الحرب أنه يبطل الجهاد، لا بل معناه أنه لا يترك ديناً غير دين الإسلام حتى بخاربه، وقد بين رسول الله الناطق بالوحي صلى الله عليه وسلم نفس هذا المعنى مفصلاً في حديث أخرجه أحمد في مسنده وأبو داود في سننه «أنا أولى الناس بابن مريم وأنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان مخمران كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام». إلى آخر الحديث^(١).

والى نفس هذا المعنى أشار أبو هريرة رضي الله عنه في قوله: «أقرأوا إن شئتم: ﴿وَأَن تَمُنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِمَا قِيلَ مَوْتِهِمْ قِيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾»^(٢).

والمتنبى القادياني أيضاً قد اعترف بأن من أحد أوصاف المسيح الموعود نشر الإسلام وبطلان لمذاهب كلها في زمانه وهما هي عبارته: «قد اتفق على هذا بأن الإسلام ينشر في الدنيا بكثرة ويهلك بكثرة ويهلك الملل الباطلة في عهد المسيح الموعود».

«إمام صلح» ص ١٣٦ للغلام.

وكتب: «يظهر من لفظه الرجيم في قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أنه يأتي زمان لا يبقى فيه باطل ويقضى الكذب، ويهلك الملل كلها سوى الإسلام.

«عجاز السح» ص ٨٣ للغلام.

وأيضاً: «إن الله أراد أن يجعل جميع الملل على مذهب واحد، وجعل هذا العمل نائباً سماء المسيح الموعود» [مرآة المعرفة ص ٨٢ للغلام].

(١) أحمد وأبو داود.

(٢) رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد، ورفع بعض العلماء هذه الرواية إلى رسول الله ﷺ.

فهل أهلك الممل كلها سوى ملة الإسلام بعد ادعاء غلام أحمد المسيحية؟ وهل اجتمع الناس كلهم على دين واحد وهو الإسلام سؤال بسيط؟ فالجواب ظاهر وبين، بل زادت نحلة أخرى في النحل الباطلة الكثيرة، وهي نحلة القاديانية ملة القادياني الكذاب.

٩. ومن أوصافه أنه يقتل الدجال بباب لد كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «يطلب الدجال بباب لد فيقتله»، وأقر المنتهي القادياني هذا الوصف للمسيح الموعود حيث قال: «ثم يخرج المسيح ابن مريم مفتشاً عن الدجال ويدركه على باب قرية من قرى بيت المقدس يقال لها «لد» ويقتله (إزالة الأوهام ص ٢٢٠ للغلام القادياني).

فهل حصل له هذا بعد ما أقر هو نفسه هذا للمسيح الموعود؟ لم ولن يقول أحد بأن غلام أحمد القادياني قتل الدجال وحتى هو مات ولم يحضر بيت المقدس ولم يرها. ١٠. والوصف العاشر للمسيح الموعود، هو أن يكثر المال في عهده حتى لا يبقى فقير يتسول الناس كما بينه الرسول الصادق الأمين: «وفيض المال حتى لا يقبله أحد» وهذا من بركات عهد المسيح الموعود عليه وعلى نبينا ألف ألف سلام.

فهل صار هذا في زمان غلام أحمد القادياني الزاعم أنه المسيح الموعود؟ هل فاض المال حتى لم يبق فقير يسأل، ومسكين ينظر إلى أيدي الناس؟ وهل دعا المسيح القادياني الناس إلى مال قرفضوه، كما جاء في الأحاديث بأن المسيح هو الذي يفيض المال ويدعو الناس إليه فلا يقبله أحد، فيروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم حكماً مقسطاً، وإماماً عدلاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»^(١)، وفي رواية: «ليدعوا إلى المال فلا يقبله أحد»^(٢)، ورواية أخرى: «فيقتل الخنزير، ويمحو الصليب، ويعطي المال حتى لا يقبل»^(٣).

وعلى هذا حينما نرى تاريخ القادياني وسيرته نرى الأمور عكس ذلك، فبدل أن ننظر المنتهي القادياني موزعاً المال ومفيضاً له، نرى أنه هو الذي يتسول الناس ويطلب

(١) رواه ابن ماجه.

(٢) أخرجهما أحد في مسنده.

(٣) أحمد في مسنده.

منهم المال، فها هو يتسول مريديه قائلاً: «يجب على كل من يتبعني أن يرسل إلي شهرياً من ماله، ونحن ننتظر بعد هذا الإعلان ثلاثة أشهر، فمن لم يرسل خلال هذه الأشهر الثلاثة نصيباً من المال نحمو اسمه من المريدين» (الروح المفدي ص ١ للعلام).

وكتب أيضاً إلى المريدين: «ينبغي للناس أن يتبرعوا لأنه لا يمكن أن يعمل أي شيء بدون الفلوس... ولا بد لجماعتنا أن يتوجهوا إلى هذا، يجتمعوا كل ما يمكن من التبرعات» (إعلان للعلام المدرج في جريدة قاديانية «بدر» ٩ يوليو ١٩٠٣ م).

وليس هذا فقط بل كان يأخذ الأجرة على الدعاء الذي كان يدعو لمريديه، كما ذكر المفتي القادياني: «ومرة مرض ابن غني كبير قادياني، فطلب من حضرة المسيح الموعود أن يدعو لشفاء ابنه فردد عليه حضرة المسيح الموعود: «ينبغي أن يخصص هذا الغني مبلغاً ضخماً حتى ندعوا لابنه».

أخطاب محمد صادق مفتي القاديانية المدرج في جريدة «الفضل» الصادرة ٢٢ أكتوبر ١٩٣٧ م. وهوى في التسول إلى الدوك الأسفل حتى بدأ يبيع القبور ويتاجر بها مع مريديه، والسبب تفصيل الصفة، فأعلن أولاً: «رأيت مقبرة سماها الله مقبرة الجنة، ثم ألفت كل مقابر الأرض لا تقابل (لا تضاهي) هذه الأرض».

(اكتشافات للعلام ص ٥٩ لمفتي القادياني).

ثم شوق مريديه قائلاً: «أوحى إلي ربي وأشار إلى أرض وقال أنها الأرض تحتها الجنة فمن دفن فيها دخل الجنة وأنه من الأمنين» (الاستفتاء عربي ص ٥١ للعلام).

وبعد هذا رجع إلى أصله، إلى النهب والاختلاس فقال: «أخذنا أرضاً لمقابر القاديانية وبشرني الله بأنها (أي الأرض) الجنة وقال انزل فيها كل رحمة.. فكل من يريد أن يدفن في هذه المقابر عليه أن يرسل مبلغاً من المال حسب طاقته، وأيضاً واجب عليه أن يوصي بعشر ممتلكاته للقاديانية» (الوصيت ص ١٢ و ١٣ للعلام القادياني).

هذا وما كان دعواه المسيحية إلا لاجل المال الذي أعطاه الاستعمار الإنكليزي، والمال الذي كان يتوقعه من سذج الناس، كما ذكر ابنه وخليفته الثاني محمود أحد رواة عن خاله: «إن ميراثاً شير علي الذي كانت أخته تحت حضرة المسيح الموعود كان رجلاً

وجيهاً، جميلاً، ذا لحية طويلة بيضاء، وكان يجلس في طريق القاديان، وكلما جاء رجل جديد من اتباع حضرة المسيح الموعود الى القاديان دعاه وأجلسه بجانبه وبدأ يقول له: إن غلام أحمد كذاب ونهاب وفتح هذا الدكان (أى: دكان القاديانية) لكي يسلب الناس أموالهم.. أنا أعرف الناس به لأنه من أقربائى وأنتم لا تعرفون، أنا أعرف أنه كان رجلاً فقيراً، وكان محصوله ضئيلاً، وفوق ذلك حرمه أخوه من إرث أبيه، فلذا فتح هذا الدكان، وأنتم لا تعرفون حقيقته لأنكم تأتون من بعيد، وأما نحن فنسكن بجانبه.

(«خطبة محمود أحمد بن الغلام» المدرج في «الفضل» ١٧ أبريل ١٩٤٦م).

وقد ذكرنا في مقالنا: «نبي القاديانية من خلال التاريخ» مفصلاً أساليبه لنهب أموال الناس بالباطل، وبقي هذه السلسلة إلى يومنا هذا في خلفائه وأبنائه، فهذه حالة غلام أحمد الزاعم أنه المسيح الموعود من ناحية المال، وبقيت حالة عامة الناس فيعرفه كل واحد بأنه هل فاض المال إلى هذا الحد حتى يعطي لأحد ولا يقبله؟ ثم وهل كان الغلام يعطي لناس المال أم كان يأخذ منهم بكل وسائل الخداع والتزوير، فأين هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المسيح ليدعو إلى المال فلا يقبله أحد، ويعطي المال حتى لا يقبل!!

١١. ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة الناس في عهده في عبادة الله وتقديمها على الدنيا وما فيها، وهذا أيضاً لم يتحقق في زمن غلام أحمد القادياني لأنه نفسه اعترف بأنه «لم يؤمن به إلا فئة ضئيلة من الناس، ويعد موته ثلاثين سنة حينما أجريت الإحصائيات ما كان عدد القاديانية يتجاوز في كل أنحاء الهند خمسا وسبعين ألفاً» («جريدة قاديانية» الفصل ٢١ يونيو ١٩٣٤م).

فلم ينطبق هذا الوصف أيضاً على مسكينا هذا.

١٢. ومن علامات نزوله عليه السلام أنه تقع الأمانة على الأرض، حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ترنع الأسود مع الإبل، والنهار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان مع الحيات لا تضرهم»، وهذا لم يتحقق إلى الآن لا في زمن غلام أحمد ولا بعده، وأكبر دليل عليه اعتذار القاديانية عن حج غلام أحمد لبيت الله الحرام؛

حيث قالوا: «إن غلام أحمد لم يحج لأنه كان مريضاً وكان حاكم الحجاز مخالفاً له... وكان ذهابه هناك خطر على نفسه» [«الفضل» ١٠ سبتمبر ١٩٢٩ م].

فهذه حالة الأمن في زمان غلام أحمد التي اعترف بها القاديانية أنفسهم، فأين وأين رجع الأسود مع الابل، والبقر مع النمار، والذئب مع الغنم، ولعبت الصبيان مع الحيات، هذا وقد اتهم الغلام القادياني باغتيال مخالفه بواسطة مريديه، وقدم إلى المحكمة ولكن المحكمة الإنكليزية برأته..

١٣. ومن أوصاف المسيح الموعود أيضاً أنه يحج بعد نزوله مقرداً، متمتعاً، أو قارئاً كما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم، وغلام أحمد لم يحج، ولم يعتمر حتى ولم يوفق لرؤية البلاد المقدسة، وها هي القاديانية تُعَلِّل بثأويلات واهية سخيفة فارغة، رخيصة، فقالوا: «كما ذكرنا: لم يفرض الحج على غلام أحمد لأنه كان مريضاً، وكان حاكم الحجاز مخالفاً له لأن علماء الهند طلبوا الفتاوى بخصوص حضرته، وأفتى علماء الحجاز بوجوب قتله، ولذا كان في ذهابه هناك خطر على نفسه».

[جريدة قاديانية «الفضل» ١٠ سبتمبر ١٩٢٩ م].

وهذا مع ادعاء الغلام أنه أُلهم: «والله يعصمك من الناس».

[«تذكرة الشهداءين» ص ٤ للغلام].

فالخاصل أن غلام أحمد القادياني الزاعم أنه المسيح الموعود لم يحج سواء من مرض أو خوف أو غيره وهذا مع اعترافه: «قد ورد في الحديث الصحيح أن المسيح الموعود يحج» [إمام صلح ص ١٦٩ للغلام].

فما دام قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من أحد الأوصاف للمسيح الموعود «الحج» لم يبق له أي عذر لأن المسيح الحقيقي يرفع له كل العوارض والعوائق الواقعة دون الحج لكي يطبق عليه هذا الوصف الذي بينه الناطق بالوحي صلى الله عليه وسلم، وهذا مع إقرار الغلام القادياني بصحة الحديث وثبوت الحج له. ١٤. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن المسيح يمكث في الأرض أربعين سنة

ثم يموت^(١)، فالغلام القادياني ولد سنة ١٨٣٩ م أو ١٨٤٠ م^(٢) ومات ١٩٠٨ م^(٣) فعلى هذا كان عمره ٦٨ أو ٦٩ سنة، ولكن أول بأن المقصود من العمر في الحديث عمر البعثة^(٤) [إزالة الأوهام، ص ٨١ للغلام].

فأيضاً لم يتحقق هذا لأن دعواه المسيحية كان في سنة ١٨٩١ م كما ذكر ابنه بشير أحمد في سيرته فيقول: «إن حضرته (أي: الغلام) أعلن أنه مأمور بإصلاح هذه الأمة، سنة ١٨٨٢ م وفي سنة ١٨٨٩ م أعلن أنه مجدد واستمر على هذا حتى أعلن سنة ١٨٩١ م أنه هو المسيح الموعود» [سيرة المهدي، ج ١ ص ٢١ لبشير أحمد].

فعلى هذا لم يمض على دعواه المسيحية أكثر من ١٧ سنة وأيضاً لم يعش أربعين سنة فلم يتطبق عليه هذا الوصف أيضاً.

١٥. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يموت المسيح عليه السلام ويصلى عليه المسلمون» بخلاف غلام أحمد فإنه لم يصل عليه مسلم واحد، بل كل من صلى عليه كان الفئة المرتدة الباغية، ولا يستطيع أحد من القاديانية أن يثبت أن أحداً من المسلمين صلى عليه.

١٦. ورد في الحديث الذي أروده صاحب مشكاة المصابيح بخرīj ابن الجوزي أن المسيح الموعود يدفن في روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقطع النظر عن سند هذا الحديث أقره غلام أحمد القادياني حيث قال: «إن رسول الله قال أن المسيح الموعود يدفن في قبري» [سفينة نوح، ص ١٥ للغلام القادياني].

فالغلام القادياني لم يتشرف حتى بزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، فأين الدفن؟ فمات في لاهور (عاصمة باكستان الغربية) ونقل نعشه إلى القاديان ودفن هناك^(٥) ونحن لم نطبق هذا الوصف أيضاً بدأوا في التأويلات الفاسدة حسب عادتهم الفجيحة فقالوا: «إن المراد من القبر القبر الروحاني لا القبر الحقيقي، لأننا لو أردنا معنى القبر على حقيقته يلزم منه إهانة للرسول، وهو فتح قبره صلى الله عليه وسلم ودفن

(١) كناية البرية ص ١٣٤ للغلام.

(٢) جريدة قاديانية، الحكم، الصادرة ٢٨ مايو ١٩٠٨ م.

(٣) الحكم، ٢٨ مايو ١٩٠٨ م.

المسيح الموعود فيه» [أحمدية باكت بك «لخادم القادياني»].

قلنا: إن العرب يطلقون القبر ويريدون معنى المقبرة وهذا شائع عندهم كما جاء في مصنف ابن شية في كتاب الجنائز عن عبد الله بن مسعود قال «أدقنوني في قبر عثمان بن مظعون» [ابن شية: كتاب الجنائز ص ١٤٣ ط الهند].

وفي نفس الكتاب ونفس الباب روى عن معاوية بن هشام عن سفيان عن رجل أن خيثة أوصى أن يدفن في مقبرة فقراء قومه «وهذا كثير عند العرب أي استعمال القبر موضع المقبرة، والمقبرة موضع القبر، هذا وقد أورد المبلغ القادياني «لخادم» في كتابه رواية عن الملا علي القاري جاء فيه «أن عيسى بعد لبثه في الأرض يحج، ويعود، فيموت بين مكة والمدينة، في حمل إلى المدينة، فيدفن في الحجرة الشريفة».

[أحمدية باكت بك ص ٤٨٢ للغلام القادياني].

وأيضاً: ليس من الضروري أن يكون «في» دائماً للظرفية بل أحياناً يكون بمعنى القرب أيضاً كما ورد في قوله تعالى: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾^(١) يعني: بورك من كان قريباً من النار، ويقول الرازي: «هذا أقرب لأن القريب من الشيء قد يقال أنه قريب».

[«الظهير الكبير للرازي» ج ٦ ص ٣٤٦].

فيكون معنى يدفن في قبري قريباً من قبري ويؤيد هذا المعنى ما رواه الترمذي عن عبد الله بن سلام رحمته الله أنه قال: «مكتوب في التوراة صفة محمد، وعيسى بن مريم يدفن معه» - رواه الترمذي وقال حديث حسن، وقد أورد هذا الحديث التبريزي في مشكاة المصابيح، ثم قال: «قال أبو حودود (وهو أحد رواة هذا الحديث ومدني)، وقد بقي في البيت موضع قبره»^(٢)، هذا وقد اعترف غلام أحمد القادياني نفسه: «أن يحمل هذا الحديث (أي: أن عيسى يدفن في قبري) على معناه الظاهر فيمكن أن يجيء المسيح آخر الذي يدفن عند روضة رسول الله» [إزالة الأوهام ص ١٩٦ للغلام].

كما اعترف مناظر القاديانية كما مر وهو المرام.....

(١) سورة النمل الآية ٨.

(٢) مشكاة، باب فضائل سيد المرسلين.

فقد ثبت من هذه الدلائل القاطعة، والحجج الظاهرة الواضحة، أن غلام أحمد كاذب في دعواه المسيحية، حسب الأوصاف التي بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم الناطق بالوحي، الذي قال عنه تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (١) وحسب إقراراته، واعترافاته هو أيضاً، وما ذكرنا شيئاً إلا وذكرنا مصدره، وقد أطلنا في هذا بحثاً لأهم أي القاديانية كثيراً ما يمدعون ضعف العقول، ضعف القلوب، ضعف العلم، بمثل هذه الملابس والحيل، وأيضاً كل بنائهم المعوج على هذه العقيدة، عقيدة أن غلام أحمد هو المسيح الموعود، وهم أضعف وأضعف من أن يثبتوا الدعوى بالدليل، وقد لاحظت دعواه ثم دلائله الواهية، أهذا كلام عقلاء: «إني أنا المسيح الموعود» والدليل؟ «لأنني أنا الوحيد الذي ادعيت هذه الدعوى».

[إزالة الأوهام ص ٦٨٥ للغلام].

وأخيراً: نختم مقالنا هذا بحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم بين فيه ما هو كائن قبل نزول المسيح وبعد نزوله، يقول صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نوامس بن سميان رحمته الله: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع (٢) حتى ظنناه في طائفة من النخل، فانفرقنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم رحنا إليه، فعرف فينا، فقال: «ما شأنكم؟»، فقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة من النخل (أي: قريباً منا)، فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي في كل مسلم، إنه (أي الدجال) شاب قطط (متجعد الشعر) عينه طائفة (ممسوحة) كأن أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعات (أفسد) يميناً وعات شمالاً، يا عباد الله فائتوا»، فقلنا: يا رسول الله وما ليته في الأرض؟ قال: «أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر (بقية) أيامه كأيامكم»، قلنا: يا رسول الله

(١) سورة النجم.

(٢) عظم شأنه وجبره أو صوته.

فذلك اليوم الذي كسنة أتكفيها فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، فاقدروا له قدره»، قلنا: يا رسول الله ما إسرعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استديرته (ساقته) الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبث، فتروح عليهم سارحتهم (ماشيتهم) أطول ما كانت ذرى (منامًا) وأسبغة ضروعًا، وأمدته خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون مملحين (مجدبين) ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتنبعه كنوزها كيغاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً شابًا مملكتنا شابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلنين (قطعتين) رمية الغرض، ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه بضحك، فيبها هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (ردائين أصفرين) واضعًا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه نحد من جنان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا ومات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم، ويمجدتهم بدرجاتهم في الجنة، فيبها هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أني قد أخرجت عبادًا إلي لا يدان (أي القوة) لأحد على قناتهم، فحوز عبادي إلى الطور، وبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون لقد كان هذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل الله عليهم النغف (دود الموت) في رقابهم، فيصبحون فرسي (قتلى) كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاء زمهم وتنتهم، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت فتحملهم، فنطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرًا لا يكون منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلف (كالمرأة) ثم يقال للأرض أنتبي ثمرك، وردي بركتك، فيومئذ تاكل العصاة من الرمانة ويستظلون بقحفها (قشرها) ويبارك في الرسل (اللين)

المقال التاسع

القاديانية، زعماءها وفرقها

في الفارسية بيت من الشعر الحكيم مامعناه «أن اللبنة الأولى إذا وضعت معوجة في الأساس لا بد وأن يقوم البناء كله معوجاً» فانطبقت هذه الحكمة تمامًا على القاديانية. فأولاً: افتري غلام أحمد القادياني على الله كذباً وادعى أنه المسيح الموعود ونبي الله ورسوله، وهو أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، وهدم أسس الإسلام ومبادئه المتفق عليها، وأهان الأنبياء ورسول الله، وأولياؤه وأصفياه، وفتح أبواب الفتن على مصاريعها بإشارة من ربه الاستعمار الإنكليزي الغاشم، وبمساعدهم ومعونتهم المالية وغير المالية.

وثانياً: اجتمع حوله أو أجمع حوله أشخاص مثله طماعون غدره باعوا ضمائرهم بالجنبيات والدولارات، والذين لا يهمهم القيود الشرعية ولا الحدود الأخلاقية، بل يستغلون كل شيء حتى الإيمان والدين لمنافعهم الشخصية، ومصالحهم الفردية، ويبدلون في سبيل هذا كل ما يستطيعون أن يبدلوه بدون خسارة ظاهرة، فمن أمثال هؤلاء كون غلام أحمد القاديانية، ولو قلنا ومن هؤلاء تكون القاديانية لكان التعبير أصح وأبلى، لأن هؤلاء هم الذين كانوا يمولون نبوة غلام أحمد القادياني والغلام القادياني ما كان إلا مذبذباً يذيع كل ما يشيرون عليه بإذاعته ويتقوه بكل ما يريدون أن يتقوهوا به، وهذا لا نقوله دون سند أو برهان بل نقله من المثني القادياني نفسه، فيها هو يطلب المعونة والمدد لكتاب يريد تأليفه «وصلني كتابكم الكريم، وسررت جداً برصولة، ومن قبل كنت أتمنى أن أؤدي الخدمة للإسلام ولكن كتابكم شجعني أكثر وأكثر...» إن يوجد عندكم بعض المقالات فأرسلوها إلي.

(يكتب الغلام إلى الأستاذ «جراح علي» المدرج في «سير المستفيين»).

حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي لقبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ (جماعة صغيرة) من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن، وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون (يتسافهون) فيها عارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة^(١).

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا هو معيار لصدق دعوى أي واحد في زمنه ما وصفه الرسول، وهل ينطبق عليه ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعه إلى يوم الدين وسلم.



(١) رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد، واللفظ لمسلم.

وأيضاً: «ما وصل إلى مقالكم في إثبات النبوة إلى الآن وقد انتظرت طويلاً، فلذا أكلفكم مرة أخرى أن ترسلوا مقالكم هذا عاجلاً، وأيضاً اكتبوا لي مقالاً آخر في إثبات حقيقة القرآن حتى أستطيع أن أدرجه في كتابي «براهين أحمدية».

(مكتوب الغلام إلى «جراح علي» أيضاً المدرج في «سير المصنفين»).

وهنا هو أحد زعماء القاديانية يعلن بكل صراحة وجهه: «أن حضرته (أي: الغلام) مع كونه المسيح الموعود والمهدي المعهود كان يستشير ويستشير مني في العلوم الظاهرية (الشرعية) [مقال زعيم القاديانية «محمد إسماعيل مروهي» المنشور في جريدة قاديانية «الفضل» الصادرة ٢٢ ديسمبر ١٩١٦ م].

وأقر بهذا ابن الغلام في كتابه حيث يقول: «إن حضرته كان يرسل مسودات كتبه العربية إلى خليفته الأول نور الدين وأيضاً إلى الأستاذ محمد إسماعيل مروهي للإصلاح والتصحيح (أنبي يحتاج إلى الإصلاح)» فكان الخليفة الأول يرد المسودات كما أخذ (لأن أكثر ما كتب الغلام هو صاحبه الحقيقي فلذا ما كان يرى الاحتياج إلى النظر مرة أخرى) وأما الأستاذ محمد إسماعيل مروهي فكان يبدل كل مجهوده في التصحيح والتغيير».

(«سيرة المهدي» ج ١ ص ٧٥ لبشير أحمد القادياني بن الغلام).

وأيضاً نشر مرة في الجريدة القاديانية: «أن حضرة المسيح الموعود كتب كتاب «التبليغ» المدرج في كتابه «مرآة كمالات الإسلام» في العربية وأثناء الكتابة كان يرسل إلى الأستاذ عبد الكريم لكي يصوغها في الفارسية إلى». (الفصل إلى ١٥ يناير ١٩٣٩ م).

فالخلاصة أن النبوة القاديانية صنعت هكذا بالاشتراك مع هؤلاء الزعماء وما دنا ذكرنا سيرة المتنبئ القادياني كان المطلوب منا أن نذكر سيرة هؤلاء الزعماء أيضاً لما فيها من عبرة لمن يعتبر، واكتشافاً لشخصياتهم الحقيقية، ولما كان البحث لا يتم في القاديانية ولا يكمل دون ذكر الجماعات والفرق التي تكونت داخل القاديانية أفردنا هذا المقال لهذين الغرضين، مات غلام أحمد القادياني في مرض الكوليرا نتيجة دعائه الذي دعا على نفسه بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٠٧ م مباهاة الشيخ الجليل ثناء الله الأمرتري^(١)، إن الكذاب يموت في حياة الصادق بمريض الطاعون أو الكوليرا سنة ١٩٠٨ م أي بعد

(١) عاش الشيخ العلامة ثناء الله الأمرتري بعد موت غلام أحمد تقريباً أربعين سنة.

سنة فقط بعد هذا الدعاء في حياة الشيخ ثناء الله الأمر تسري وبقي بعده زعماء القاديانية وصناع نبوته يتقاسمون الإرث ويشاجرون ما بينهم، وكان أبرز هؤلاء: نور الدين، ومحمد علي، ومحمود أحمد بن الغلام، وكمال الدين، ومحمد إحسان امروهي، ويار محمد، وعبد الله تيمابوري، ومحمد صادق، وعلي رأس الجميع آنذاك كان نور الدين ومحمد علي، فالأول قد اشتهر عنه أنه هو صاحب الحقيقتي لكل ما نسب إلى غلام أحمد من الكتب والرسائل، وهو الذي كان يمول غلام أحمد المتشي القادياني من أول دعواه «التجدد» إلى آخر دعواه «النبوة»، وهذا ليس ببعيد لأن الغلام نفسه كان رجلاً بليداً سفيهاً كما ذكرناه في مقالنا «القاديانية عميلة الاستعمار» و«نبي القاديانية من خلال التاريخ» مفصلاً، وأيضاً لم يدرس العلوم الشرعية دراسة صحيحة منتظمة وخاصة اللغة العربية بخلاف نور الدين.

فأولاً: هو درس اللغة العربية.

وثانياً: مكث طويلاً في الحجاز.

وثالثاً: كان رجلاً خيالياً، ويريد قولنا هذا «مكاتب الغلام إلى نور الدين»، فإنه دائماً يتأدب أمامه ويلقبه بالألقاب لا تكون لأستاذ الشيخ، فمثلاً يكتب إليه: «مولاي المكرم أخي الشيخ الحكيم نور الدين سلمه الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصل إلى كتابكم الكريم، واستغريت بأن الدواء الموصوف ما أقاد مولاي... الخادم غلام أحمد».

[مكتوب الغلام إلى نور الدين المدرج في «مكتوبات أحمدية» مجموعة «مكاتب الغلام» ج ٥ ص ١٤ ونمرة الكتب ٢].

وكتب: «إلي حضرة المولى المكرم الشيخ الحكيم نور الدين الموقر سلمه الله تعالى.. الخادم غلام أحمد» [«مكتوبات أحمدية» ج ٥ نمرة ١٤].

وهذا دأبه معه، وهل من المعقول بأن يخاطب نبي مريده بهذه الخطابات والألقاب؟ ويقر قولنا أيضاً ابن الغلام وخليفته الثاني من حيث لا يدري ويقول وهو يلقي خطاباً في القاديان سنة ١٩٢٩ م أي بعد موت غلام أحمد بعشرين سنة تقريباً: «كان كثير من الناس يقولون أن حضرة المسيح الموعود (أي: الغلام) لا يعرف حتى الأردنية، وغيره يكتب له الكتب العربية ثم ينسب إليه، وكان بعضهم يقول أكثر من

هذا بأن الشيخ نور الدين هو الذي يكتب له الكتب، والحقيقة أن حضرة المسيح الموعود نفسه لم يدع أنه درس العلوم الظاهرية من أحد، وكان يقول (أى: الغلام) إن أستاذى كان يأكل الأفيون^(١) ويشرب الشيشة وأحياناً لكثرة سكره كان يسقط الشيشة على الأرض، فهاذا كان يدرس مثل هذا الأستاذ.

اعطاب ابن الغلام محمود أحمد المدرج في جريدة قاديانية «الفضل» ٥ فبراير ١٩٢٩م. وقبل ذلك ذكر عن ابن الغلام الثاني وعن جريدة «الفضل» أن المتنبى القادياني يرسل المسودات للإصلاح^(٢) إلى نور الدين، فكان نور الدين هذا الرجل الأول عند موت غلام أحمد حقيقياً، وكان يليه في المنزلة عند القاديانية محمد علي^(٣) وكان حائزاً على شهادة ماجستير ومندوباً سامياً للإستعمار في القاديان، ولذا جعله الغلام القادياني من أخص الخواص، وعينه مديراً لمجلة «ريويو آف ريليجنز» كما جعله رئيساً لعدة لجان قاديانية، وكان أيضاً رابطة بين المتنبى وبين أربابه الإنكليز، فهذان اثنان ماكان أحد بضاهيهما في المرتبة والمنزلة في القاديانية إلا رجل ثالث، ولكنه مات في حياة غلام أحمد ميتة متنتة سوف يأتي ذكرها، فلتأخذ أولاً سيرة نور الدين وسيرة محمد علي ثم نذكر سير أكابر القاديانية الآخرين حتى يعرف القارئ صحابة غلام أحمد، وخلفاءه، وأراء القاديانية وزعمائها لكي يدرك من أى نوع شكلت هذه الفئة من الناس، ولأن هؤلاء هم أساس القاديانية ونواتها.

نور الدين: نور الدين الخليفة الأول للقاديانية كان رجلاً طامعاً وحريصاً على أن يحصل العز والجاه، فمن نشأته الأولى كان يريد أن يبرز شخصيته، فلذلك لما ظهرت فتنة الملحددين الدهريين في الهند التحق بهم، ولكنهم مع قبحهم وخبيثهم كانوا رجالاً متضلعين في العلوم العصرية والطبيعية، وهذا المسكين كان كل دراسته في المسجد أو عن الطب القديم، ولذا لم يجد عندهم أى مكرمة، وفي هذه الاوقات صادف أن عرف

(١) ولعل المتنبى القادياني تعود علي الأفيون من مثل هؤلاء الأساتذة كما ذكر ابنه محمود «أن حضرة المسيح الموعود صنع دواء كان جزءه الأكبر الأفيون» وكان يستعمل هذا الدواء باستمرار كما كان يعطي لنور الدين.

(٢) المحب من العقول التي تتبع الغلام بعد علم هذا هل النبي يحتاج إلى مرديه لكي يصلحوا كلامه؟

الغلام القادياني، فعرف أنه يتاسبه ومطامعه فالتحق به، وما هو ابن الغلام يذكر هذا: «أن حضرة الشيخ نور الدين كان متأثراً من أفكار الدهريين ولكن بعد التحاقه بحضرة الغلام زال هذا الأثر بالتدريج» [سيرة المهدي ج ١ ص ١٤١ للغلام القادياني].

وبعد التحاقه بالغلام أصبح يسيره كما يريد ويعمله بكل ما يحتاج إليه من افتراءات وخرافات كما ذكرناه آنفاً، وكان القصد من هذا كله إبراز شخصيته هو وإدراك مطامعه، وقد حصل على هذا بعد موت غلام أحمد حينما ادعى أنه خليفة الله في الأرض ونائب المسيح الموعود ورسوله الله (أي: الغلام)، وما كان سعيه وضياع قواه لو لم يكن هذا هو الهدف، فأعلن: «أنا أقسم بالله العظيم أنه هو الذي جعلني خليفته، فمن يستطيع أن يسلب مني رداء هذه الخلافة، فالله، مصالحه، ومشيتة، أراد أن يجعلني إمامكم وخليفتمكم، فقولوا ما تشاؤون، ولكن كل ما تتهمونني وتذمونني به لا يصل إلي بل يرجع إلي الله لأنه هو الذي جعلني الخليفة».

[إعلان نور الدين المدرج في مجلة قاديانية ريو يواف ريلجنز ج ١٤ نمرة ٦٤ ص ٢٣٤].

فبايعه القاديانيون خليفة لنبيهم لأجل روابطه المشينة مع أسرة غلام أحمد ولما عرفوا من احترام متنبئهم له وخاصة بعد ما وافقت الحكومة المستعمرة على وضع تاج الخلافة على رأسه وما كان لأحد بعد ذلك أن ينحرف عن التسليم به خليفة، والجدير بالذكر أن الاستعمار ما وافق على خلافته إلا بعد أن جرب ولاءه وإخلاصه وخدمته له، وخيانتة المسلمين، فتمكن على عرش القاديانية وسمى نفسه مثل أبي بكر (رضي الله تعالى عنه) - عباداً بالله - فأين هذا القدر من أبي بكر الصديق الطاهر الزكي، وهذا الذي يحدث عن نفسه: «إني كنت في جامو (ولاية) وكانت هناك امرأة هندوسية تحبني، وحينما مات ابنائي فضل إلهي، وحفيظ الرحمن جاءني وقالت لي أنا أعطيتك ابنين جميلين مثل كذا وكذا فقلت لها وهل يمكن البديل هكذا؟».

[«مرقاة اليقين في حياة نور الدين» ص ١٩٩ لأكبر القادياني].

وأي الذي باع إيمانه ودينه لأجل عز وجاه دنياوي حقير من أبي بكر الصديق الذي أنفق كل ماله في سبيل الله وترك رياسته وسيادته لأجل الإيمان ودين الإسلام؟ ولذا

انتقم الله من هذا الخائن شر انتقام، فمرض طويلاً حتى فقد شعوره ونطقه، وبقي هكذا مدة طويلة عقاباً من الله حتى مات شر ميتة، لحقه بعده ابنه الشاب بسم مندسوس من القاديانية أنفسهم، وفرت زوجته بعد موته مع رجل آخر وزوجت له، وبها هي جريدة قاديانية «الفضل» تنقل هذا: «أين قول الشيخ نور الدين بأن حضرة المسيح الموعود نبي الله ورسوله، وقوله أن حضرته هو مصداق قوله تعالى: ﴿يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسَمُهُ أَحْمَدُ﴾^(١) وأين سكوته في آخر الأيام عن رسالة المسيح.. ثم انحرافه عن الاستقامة، وسقوطه عن ظهر الفرس عقوبة، وجراحة الخطيئة، ثم حصره عن الكلام قبل موته، وموته في الأفلاس، ثم موت ابنه عبد الحي بعده بقليل في عنفوان الشباب وزواج زوجته بصورة مهلكة مزرية، أليس في هذا كله عبرة لمن اعتبر».

«الفضل» ٣٢ فبراير ١٩٢٢م نقلاً عن رسالة «خزينة الصداقة».

ولا هذا فقط بل قلت أيضاً بعده ابنته المزوجة لمحمود أحمد بن الغلام ونفس محمود أحمد بن الغلام ونفس محمود أحمد اتهم بقتلها وقتل أخيها عبد الحي».

«جريدة قاديانية «الفضل» ٤ أغسطس ١٩٣٧م».

وهكذا لم يحصل حتى العز والجاه والمنفعة الدنيوية التي خان لأجلها محمداً العربي صلى الله عليه وسلم، فمات هو وابنه وابنته المتزوجة من ابني المشي وبقي ابنه الثاني عبد المنان وحينما احتج على هذه المظالم طرد هو الثاني من الجماعة واتهم بالتناق، فخسر الدنيا والآخرة، والله عزيز ذو انتقام، وكان موته بتاريخ ١٣ مارس ١٩١٤م وشم توح الخلافة بعده ابن الغلام محمود أحمد وقبل أن نذكره نريد أن نذكر محمد علي، الرجل الثاني في القاديانية بعد نور الدين...

محمد علي أمير القاديانية اللاهورية: درس محمد علي دراسة عضرية عالية وحصل على شهادة ماجستير ثم لم يجد أي عمل يعمل فبقي معطلاً حتى اصطاده الاستعمار واشترى منه إيمانه ودينه ودفعه إلى عميله الخائن المشي القادياني الكذاب ليعمل معه

(١) يدعي القاديانية الكاذبة أن ما ورد في القرآن وصفاً لنبي الله محمد ﷺ عن لسان عيسى ليس المقصود منه محمداً بل المقصود الغلام.

وساعده في هدم دين الإسلام وتشكيك المسلمين في عقائدهم وبلور الفتنة فيهم، ورتب له راتباً فخماً كان قدره أكثر من مائتي روبية آنذاك في وقت ما كان يأخذ أحد فوق خمسين روبية إلا وكان يعد من الأمراء، والجدير بالذكر أن غلام أحمد رئيس محمد علي وقائده كان يأخذ قبل ادعائه النبوة خمسة عشر روبية في الشهر فقط، فهذا المبلغ الضخم ما كان يتصوره حتى ولا في الاحلام، فاشتغل في التنقيب في عمارة الإسلام مع المثني الكذاب وفي تمويله إياه بكل ما يحتاج إليه من الخزعبات والأقويل الباطلة كما استعدى الجاسوسية الاستعمار على المسلمين، فكان الاستعمار الإنكليزي من أدهى الاستعمارات وأخطرهما، فإنه أحس بعد تنويجه النبوة على رأس غلام أحمد أنه من الضروري أن يجمع حوله رجالاً بارزين في العلوم العصرية وغيرها حتى يستطيعوا بث الفتنة في صفوف المتعلمين العصريين، فكان واحداً من هؤلاء محمد علي، فغلام أحمد أنشأ له مجلة شهرية حسب إيعاز الاستعمار «ريويو آف ريلجنز» لنشر الأفكار الهدامة في المتعلمين وأهل الثقافة العصرية وسلمها إياه، كما ذكره أحد كتاب القاديانية: «إن مجلة «ريويو آف ريلجنز» مجلة شهرية، أصدرها حضرة القدس «أي الغلام» لنشر أفكاره وتعليقاته في العالم وجعل الأستاذ محمد علي رئيس التحرير لها».

[«النقطة على أجوبة التحريات السابقة بمحمد علي» ص ٦٤ لمحمد إسماعيل القادياني].

وحينما مات الغلام جعل مشرفاً على هذه المجلة وسلم إليه ترجمة معاني القرآن حسب تحريفات القاديانية إلى اللغة الإنكليزية لكي يحشوه بعقائد القاديانية الزائفة المنحرفة، وكان المشرف على هذه الترجمة في أول الأمر نور الدين الخليفة الأول للقاديانية: «إن حضرة الخليفة الأول للمسيح الموعود نور الدين كان يميل على الأستاذ محمد علي ترجمة معاني القرآن فاشتغل الأستاذ في هذا وكان يأخذ راتباً قدره مائتا روبية شهرياً» [«الفضل» الصادرة ٢ يونيو ١٩٣١ م].

وكتب شير علي القادياني «وبعد اشتغال الأستاذ محمد علي بالترجمة جعل مشرفاً على المجلة وجعلت أنا مديرها فأخذت المجلة وبدأت أكتب المقالات، ولكن قبل نشر هذه المقالات كنت أعرضها على الأستاذ محمد علي إلى سنة ١٩١٤ م».

[«النقطة على العقائد السابقة لأستاذ محمد علي» ص ٢٤ لشير علي القادياني].

ولما كان يعرف حقيقة غلام أحمد ونبوته ما كان يعطي البال لا لغلام أحمد ولا لاسرته، بل كثيراً ما يعترض عليه ويهينه في حياته حتى اتهمه مرات ومرات بأكل أموال الناس بالباطل (يعني وحده دون إشرافهم فيه) ولكن الغلام لم يجبه بشيء ولم يعاقبه، وكيف يعاقبه وهو مدين هؤلاء؟ وما نحن ننقل هذا من ابن الغلام وخليفته محمود أحمد وهو يكتب إلى نور الدين الخليفة الأول للقاديانية: «... إن الأستاذ كمال الدين والأستاذ محمد علي دائماً كانوا يعترضون على حضرته (أي الغلام) حتى حدثني نواب محمد علي (صهر الغلام) أنه قال له مرة كمال الدين ومحمد علي قد جاء الوقت لمحاسبة غلام أحمد، ولذلك قال حضرته (الغلام) قبل وفاته بيوم: إن الأستاذ محمد علي وخوجه كمال الدين يسيئون بي الظن ويقولون: إني أكل أموال الناس بالباطل، وهذا ما ينبغي لهم، ثم قال (الغلام) جاءني اليوم رسالة من الأستاذ قال فيها إن الاتفاق لا يكون إلا قليلاً فأين يصرف بقية الأموال، الألوف من الروبيات (لعله كان يريد نصيبه بصفته مندوباً سامياً للاستعمار عند منتهي الاستعمار) ثم غضب حضرته غضباً شديداً وقال: هؤلاء يقولون أننا نأكل الحرام وما العلاقة لهم بهذه المبالغ؟ (وكيف لا يكون لهم علاقة، أليسوا هم شركاء في النبوة؟) ولو أنا انفصل عنهم لما يجح لهم من هذه الأموال ولا قرش (وهل هذا جواز للأكل؟)».

[مكتوب ابن الغلام إلى نور الدين المدرج في «حقيقة الاختلاف» ص ٥٠ لمحمد علي أمير القاديانية اللاهورية].
وذكر نفس هذا المعنى مفتي القاديانية (سرور شاه) في كتابه «كشف الاختلاف» أن الأستاذ محمد علي وخوجه كمال دائماً كانوا يعترضون على المسيح الموعود من ناحية المال^(١) وكانوا يسيئون الظن بحضرته [«كشف الاختلاف» لسرور القادياني].

وهكذا وهم في هذا الحال، أي النقاش مع المنتهي القادياني حول ادخاره المال واكتنازه وحده دونهم، مات الغلام وتوج نور الدين بالخلافة القاديانية، فبدأوا

(١) هذه العبارة والعبارة التي قبلها تعطي فكرة جليظة عن نبوة غلام أحمد، فهل يمكن أن يتهم نبي الله بأكل أموال الناس بالباطل ويكون متهمه أكابر رفاقه وزملائه، ثم يقف المتهمون على وظائفهم ومناصبهم عظمين، أولاً يدل هذا على أن النبوة نبوة مصنوعة مشتركة أو شركة مساهمة يأخذ كل من نصيبه؟ فالعبارة العبرة، ولكن لمن عبرة.

يتشاطرون الأموال الموهوبة من الإنكليز والمنهوبة من المريدون، حتى فكر الاستعمار بفكرة أخرى جديدة عند فشل القاديانية في الانتشار وخداع المسلمين بسبب تيقظ علماء المسلمين وعلى رأسهم الشيخ الفاضل محمد حسين البتالوي ومناظر الإسلام الشيخ ثناء الله الأهرتسري والشيخ الجليل محمد إبراهيم السيالكوتى والشيخ العلامة الحافظ محمد الجوندلوى وغيرهم من العلماء الأفاضل رحم الله من مات منهم وحفظ الله من بقي منهم حيًا، فألف كل واحد من هؤلاء كتبًا مستقلة في الرد على القاديانية واكتشفوا مؤامراتهم وأظهروا حقيقتهم وحذروا المسلمين من نبوءتهم الكاذبة ومن نسم الكذاب، فحاف الاستعمار من ضياع مجهوداته في سبيل هذه الفئة المرتدة فأشار إلى عميله الأصغر محمد علي الذي كان يرأس الحزب المخالف في القاديانية لأطباعه الذاتية بأن يكون جماعة جديدة بأماراته ويعلم أن دعوى غلام أحمد ما كان دعوى النبوة، بل كان دعواه أنه مجدد هذه الملة، الملة الإسلامية ومصلحها لينخدع من المسلمين من لم ينخدع قبل، ويقترب هكذا إلى غلام أحمد ومن ثم يسهل إدخاله في القاديانية الحقيقية، أو على الأقل يحصل إبعاده عن الإسلام الحى المكافح، وعن تعليمات رسول الإسلام المجاهد المناضل، فكوّنت هذه الجماعة هكذا حسب أوامر الاستعمار ومطامع محمد علي لا لاختلاف العقائد الفكرية كما أظهروه مكرًا وخداعًا، فجعل مركز هذه الجماعة المدة لاهور (عاصمة باكستان الغربي الآن) كما أبقى القاديان مركزًا للقاديانية الأصلية».

[«تحريك أهلية» ص ٣٠ لمحمد علي].

واشتهر الأولون بالقاديانية مطلقًا كما اشتهر هؤلاء بالقاديانية اللاهورية، وقد قلنا أن القاديانيين اللاهوريين ما أظهروا الخلاف باختلافهم في العقيدة والفكر لأن عقائدهم نفس عقائد القاديانية في الباطن وهاتيك النصوص: «نشرت جريدة قاديانية لاهورية أى جماعة محمد علي مقالاً عن عقائدهم الأصلية جاء فيها: «نحن الخدام الأولون لحضرة المسيح الموعود، ونحن نؤمن بأن حضرته كان رسول الله الصادق الحق وأرسل لإرشاد أهل هذا الزمن وهدايتهم، كما نؤمن أنه لا نجاة إلا في متابعتهم».

[«بينام صلح» جريدة قاديانية لاهورية العدد ٧ سبتمبر ١٩١٣ م].

وكتب محمد علي هذا نفسه: «نحن نعتقد أن غلام أحمد مسيح موعود ومهدي معهود وهو رسول الله ونبيه، ونزله في مرتبة ومنزلة بينها لنفسه (أي: أفضل من جميع الرسل) كما نحن نؤمن بأن لا نجاة لمن لا يؤمن به» (ريويو آف ريليجنز ٣، نمرة ١١ ص ١١١).
وأيضاً: «إن كان موسى نبي الله وعيسى رسول الله فغلام أحمد نبي ورسول، لأن العلامات التي عرفنا أنبياء الله توجد جميعها في حضرة غلام أحمد القادياني، فداء أبي وأمي صلى الله عليه وسلم» (ريويو آف ريليجنز ج ٩، نمرة ٧ ص ٢٤٨).

فمثل هذا كثير، وأما قول محمد علي: «إننا لا نعتقد بأن غلام أحمد كان نبي الله ورسوله بل نعتقد أنه كان مجددًا ومصلحًا» (پیغام صلح ١٩١٣ م).

لا يوافق لا الواقع ولا أقواله السابقة لحقيقتها، لأن دعاوى غلام أحمد دعاوى ظاهرة لا تقبل أي تأويل، وهي أنه نبي الله ورسوله، وأنه أفضل من جميع الأنبياء بما فيه محمد العربي صلى الله عليه وسلم (عيادًا بالله) كما فضلنا في مقالات سابقة عديدة، وكما ذكر الآن عن نفس محمد علي وعن حزيه بأنهم ما أظهروا هذه العقيدة إلا لخداع المسلمين واقتناص من لم يمكن اقتناصه من قبل، وفعلًا انحاز إليهم فريق من المسلمين السذج الذين ما كانوا يعرفون حقيقة دعاوى الغلام القادياني، وحقيقة هذه الفئة، ولما عرفوا ثبأوا منهم كما ثبأوا من غلام القادياني الكذاب، فالحاصل أن محمد علي وجماعته القاديانية اللاهورية يعتقدون ما يعتقد القاديانية ولكن تلك العقيدة ظاهرة الحاجة في نفس يعقوب، وهي تملخص في ثلاثة أمور:

أولاً: إيعاز الاستعمار، الرب الحقيقي للقاديانية بأن تكون جماعة من القاديانية تلبي مع عامة المسلمين تقريباً لهم إلى غلام أحمد، والمعروف أن من قرب إليه بعد عن الإسلام وقرب إلى الاستعمار بصفتها مربيًا حقيقيًا للقاديانية، وهذا ما أشارت إليه جريدة القاديانية اللاهورية: «يا ليت أن القاديانية كانت تظهر غلام أحمد بصورة غير النبي... ولو فعلوا هذا لكانت القاديانية دخلت في أنحاء العالم كله».

(پیغام صلح ١٧ أبريل ١٩٣٤ م).

وها هو محمد علي نفسه يشهد لنا حين يكتب إلى مبلغ قادياني في جزيرة مارشيس:

«ينبغي لكم أن لا تنشروا هناك أن غلام أحمد كان نبياً لا مجدداً، وكل من لم يؤمن له فهو كافر» لأن هاتين العقيدتين قد أضرتا القاديانية في الهند».

[مكتوب محمد علي أمير القاديانية اللاهورية إلي مبلغ قادياني في مارشيس المنروج في «التبليغ» ج ١، ص ٢١].
فالمعنى أن هذا كله كان فقط لترويج القاديانية وتقريب الناس إلي غلام أحمد، وأما تعلل كان هذا بإشارة الاستعمار الإنكليزي؟ فإليك النص: «نشرت جريدة قاديانية «الفضل» أعطت الحكومة الإنكليزية للقاديانية اللاهورية ألف فدان من الأراضي بدل خدمتهم للحكومة الإنكليزية.. وأعطيت الجماعة هذه الجائزة الكبرى اعترافاً من الحكومة بخدماتهم الجليلة» [نص ما نشرته «الفضل» الصادرة ٢٥ ديسمبر ١٩٣٠ م].

ثانياً: إن محمد علي ما كان إلا مندوباً سامياً للاستعمار في القاديان لتمويل نبوة غلام أحمد وتمويله، وعلى هذا كان يعرف حقيقة هذه النبوة، وقصد إنشائها، والقصد كما ذكرنا هو خدمة الاستعمار وإبعاد المسلمين عن الإسلام، فالخدمة كانت تحصل على أتم الوجوه في تكوين الجماعة الجديدة، فلذا أسرع إلي تنفيذ الأوامر الاستعمارية.

وثالثاً: كان يبغض أسرة غلام أحمد لاحتكارها الأموال الطائلة دون إشراكهم فيها بعد موت المتنبي خاصة لعدم معرفتهم منزلة هؤلاء بخلاف المتنبي نفسه فكان يسهم لهم ولو قدرًا ضئيلاً لمعرفة أنهم أساس النبوة، وقد قررت هذا «الفضل» حيث تقول: «إن الأستاذ محمد علي انفصل من القاديانية لأسباب، ومنها أنه لما مات حضرة المسيح الموعود أخرج الأستاذ محمد علي عن بيت حضرته (الغلام) ثم لا اعتراض ورحيم حضرة الغلام عليه بأنه ينفق أموال الناس على عمارته».

[«جريدة قاديانية» «الفضل» الصادرة ٢ سبتمبر ١٩١٥ م].

ونشرت نفس الجريدة: «إن زعماء هذه الجماعة (أي: القاديانية اللاهورية) بايعوا حضرة المسيح الموعود، وكانوا يعدون أكابر هذه الأمة (أمة القادياني) ولكنهم لنقصهم الروحاني دائماً كانوا يسيئون الأدب إلي حضرة المسيح الموعود... وبعد موته انفصلوا عن القاديانية وأسسوا جماعة جديدة طمعاً في المال والمناصب» [«الفضل» ١١ سبتمبر ١٩٢٨ م].

فشهد هاتان العبارتان شهادة واضحة على ما قلنا، وأما إساءة أدبهم للمتنبي

ويقادهم مع ذلك أكابر ورعاء في الجماعة، فليس بشيء غريب؛ لأنهم كانوا يعرفون أن هذه النبوة شركة تجارية وهم كلهم شركاء فيها.

فالحاصل أن القاديانية صارت فرقتين:

فرقة: يرأسهم نور الدين ويعتقدون أن غلام أحمد نبي الله ورسوله وأنه مسيح موعود ومهدي معهود وأنه أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، وإن من لم يؤمن به فهو كافر يدخل نار جهنم، وكان أكابر هذه الفئة غير نور الدين، محمود أحمد بن الغلام، ومحمد صادق مفتي القاديانية وغيره، وكانت هذه الفئة هي الفئة الحقيقية للمتنبي القادياني، لأنها تجهر بتعليمات غلام أحمد ولا تكتم شيئاً.

والفرقة الثانية: التي كان يرأسها محمد علي ويظهرون أن غلام أحمد ليس بنبي ورسول، بل هو مجدد ومصلح، وإن منكروه فساق فجار، وكان أكابرها خوجة كمال الدين، ومحمد أحسن امروهي وغيره، ولكن هذه الفرقة لا يوافقها أقوال الغلام ولا تعليماته وحتى ولا أقوالهم هم كما ذكرنا.

واستطردا لسيرة محمد علي نذكر أيضاً أشياء بسيطة لتصوير حقيقة هذا المذهب ممن جعل خيرة، فحينما فارق محمد علي القاديانية ماذا فعل فلنسمع من الجريدة القاديانية «الفضل» ولعله يعرف القراء أن الأستاذ محمد علي لما خرج عن القاديان أخذ معه سرقة ترجمة معاني القرآن في اللغة الإنكليزية الذي أنفق عليه الجماعة آلاف من الروبيات، ومكتبة كبيرة، كما أخذ الآلة الكاتبة التي كانت تبلغ قيمتها ثلاثمائة وخمسين روبية «الفضل» ١٤ يوليو ١٩١٥ م.

وأيضاً: «إن الأستاذ محمد علي كان يترجم القرآن إلى الإنكليزية على حساب الجماعة يعني كان يأخذ علي هذا العمل أجره ضخمة ثم انتقل من القاديان إلى أبيت آباد (مضيف من مصايف باكستان الآن) بحيلة أنه يكمل بقية الترجمة هناك، وأخذ بهذا الغرض ألف روبية مقدما كما أخذ كتباً ثمينة من المكتبة العامة القاديانية تبلغ قيمتها ألفاً من الروبيات، وأيضاً أخذ الآلة الكاتبة الجديدة التي كانت تملكها الجماعة القاديانية، وبدل أن يرجع هذه الأشياء إلى الجماعة أعلن في لاهور أن هذه الأشياء كلها

له ولا علاقة للقاديانية بها، ثم أخرج بعض المسائل القاديانية عن ترجمة القرآن^(١) وبلغ الذروة في الخيانة ولم يبال بقول الله عز وجل: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أُمَّتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، وقد قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾^(٣).

(١) الفضل ٢ يونيو ١٩٣١ م.

وأيضاً: «إن محمد علي سرق أفكار حضرة المسيح الموعود في ترجمة القرآن وتفسيره ولم يذكر أنه أخذها منه» (الفضل ٣١ يونيو ١٩٣١ م).

وأيضاً: «إن الأستاذ محمد علي بنى قصراً جميلاً فخماً في مصيف دهلوزي (من أحد مصايف الهند) وأنفق عليه آلاف وآلاف من الروبيات وأفاض عليه المال كالماء، فمن أين جاء هذا المال؟» (الفضل ٢ ديسمبر ١٩٣٠ م).

ومرة نشرت جريدة قاديانية: «ليس الأستاذ محمد علي وحده الذي يشغل بالالجاسوسية لحساب الإنكليز بل زوجه المحترمة أيضاً تشغل بهذه الخدمة».

(ييفام صلح) نقل عن الفضل ٣ مارس ١٩٣١ م.

فهذا هو زعيم القاديانية وأمير القاديانية اللاهورية، وهذه هي الجماعة اللاهورية، والجدير بالذكر أن الجماعة القاديانية اللاهورية صارت ملكية خاصة لمحمد علي وأقربائه كما أن القاديانية الأصلية صارت ملكاً لأسرة غلام أحمد بعد موت نور الدين، فالجماعة اللاهورية كان رئيسها محمد علي، وسكرتيرها أخوه، وخازنها ابن أخيه، وأمين المكتبة العامة والخاصة ابن اخته، ورئيس قسم الجرائد والمجلات والإعلانات رحيمه، ورئيس قسم الصياغة قريبة (الفضل) المصادرة ٧ سبتمبر ١٩٢٨ م.

عمود أحمد الخليفة الثاني للقاديانية - وهناك بعد ما مات نور الدين سنة ١٩١٤ م طلع ابن الغلام القادياني وسمى نفسه خليفة، وليس خليفة علي القاديانية فحسب، بل خليفة العالم أجمع، فأعلن: «أنا لست فقط خليفة القاديانية ولا خليفة الهند، بل أنا خليفة لأفغانستان والعالم العربي، وإيران، والصين، ويابان، وأوروبا، وأمريكا وإفريقيا

(١) من المؤسف جداً أن كثيراً من المسلمين يشترطون هذا القرآن المترجم والمفسر إلى الإنكليزية فثانين أن كاتبه رجل من المسلمين، وهكذا لا يدرون الدقائق التي دسها في الترجمة والتفسير فيبغى الحذر منه بعد معرفة هذا.

وسماترا وجاوا، وحتى أنا خليفة لبريطانيا أيضاً، وسلطاني محيط جميع قارات العالم».

«خطبة محمود أحمد، المدرجة في «الفضل» ١١ نوفمبر ١٩٣١ م».

فكان هذا خلف صادق صحيح لأبيه المجنون، فجن جنونه مثل أبيه، وأعلن: «جاء ذكرى في القرآن، انظروا قصة لقمان وابنه في القرآن، هل تعرفون من هو لقمان؟ ومن هو ابنه؟ لقمان هو المسيح الموعود (أي: الغلام) وابنه هو أنا».

«خطبة محمود أحمد بن الغلام المدرجة في جريدة قاديانية «الفضل» ١٣ مارس ١٩٢٣ م».

ومشى على سيرة أبيه في عبودية الاستعمار فأعلن: «إن آلام الحكومة الإنكليزية الآلام قلبيغ أن يفهم الجنود القاديانيون الذين يقاتلون على أرض فرنسا مع أعداء بريطانيا هذا المعنى» («الفضل» ٢٧ أكتوبر ١٩١٤ م).

وأمر بإقامة احتفالات خاصة فرحاً وسروراً خزم الإنكليز أعداءهم في تركيا المسلمة وأستراليا، وأرسل خمسة آلاف روبية إلى الحكومة إسهماً من القاديانية في استعداداتها الحربية، وأبرق برفيات التهنية للحكام المستعمرين الغدرة في الهند.

(انظر «الفضل» الصادرة ١٦ نوفمبر ١٩١٨ م).

فنسر سيرة هذا موجراً أيضاً لكي يعرف القارئ من هو الذي يرأس القاديانية، فأولاً هو أنهم باغتيال العديد من مخالفيه في القاديانية بما فيه زوجة ابنه نور الدين، ورحيمه أخو زوجته «جريدة قاديانية» «الفضل» ١٤ أغسطس ١٩٣٧ م).

بسبب أنهم عرفوا سيرته الأصلية المملوءة من الغدر والخيانة العائلية والزوجية، وإتيانه المحرمات والفواحش، وها هو واحد من القاديانية يتهمه بالزنا جبراً مع كتته: «أنا أحمد دين أعلن على الملأ أني قادياني، وأعتقد أن المسيح الموعود عليه السلام كان نبي الله ورسوله، وأنا بايعت الخليفة الثاني لحضرة المسيح محمود أحمد ابن الغلام، فكان زوجي وأهل يذهبن إلي بيت الخليفة الثاني محمود أحمد ليعلمن أهله وأهل حضرة المسيح الموعود، وقبل أيام ذهبت كتي (زوج الابن) إلي بيته حسب العادة لتقوم ببعض الخدمة فلما رأها محمود أحمد وحدها ذهب بها إلي غرفته بالحيلة وثم فجر بها جبراً وقال لا تخبري لأحد لأنك لو أخبرت لا يصدقك أحد وتسقطي أنت من الأعين،

فجاءت إلى البيت باكية وأخبرت عما حدث، فذهبت إلى الخليفة وسأله فأنكر ثم استحلته فأبى أن يحلف، وأيضاً هددني بالموت أو الطرد من القاديان إن فتحت فمي وتكلمت مع أحد، وأنا أرسل هذه الرسالة إلى الجرائد لكي يعرف الناس حقيقة هذا الخليفة الذي يلوث سلسلة القاديانية بجرائمه: «وإن هو لم يزن بكنتي فلياهل معي ويجعل لعنة الله على الكاذبين» [مكتوب أحمد دين القادياني المنشور في جريدة يومية «زميندار» لاهور].

وما إن نشر هذا المكتوب إلا وأعطى لهذا الرجل المبلغ الضخم حتى أعلن في جريدة قاديانية «الفضل»: «أنا أتأسف على أي نشرت المكتوب في جريدة «زميندار»؛ لأن زوجة ابني اتهمت خليفة المسيح كذباً وافتراء (وهل من المعقول أن امرأة متزوجة تفسد عليها الدنيا يمثل هذا كذباً؟) فلذلك طلقناها وأما الاستحلاف من حضرته فكان أيضاً خطأ مني، وكنت آنذاك مغترّاً مخدوعاً، وهكذا المباهلة، لأني ما كنت أعرف أن المباهلة لا تجوز في مثل هذه الأشياء، وعلى هذا أعلن بأنني أيقنت دون حلف حضرته وبدون المباهلة معه أن كنتي اتهمت حضرته (أي: محمود أحمد) افتراء وكذباً».

[إعلان أحمد دين القادياني المنشور في «الفضل» ٣ يونيو ١٩٣٠ م].

وهكذا اتهمه بنفس هذا الاتهام عدة أشخاص يبلغ عددهم أكثر من عشرين شخصاً منهم عبد الرحمن القادياني، والمهندس عبد الكريم والطبيب عبد العزيز، وكل من طلب منه الحلف أو المباهلة أعرض عنه وأبى كما نشرت جريدة قاديانية لاهورية «أن عدد اتهامات الزنا على محمود أحمد بلغ ما فوق العشرين من سنة ١٩٢٥ م إلى اليوم سنة ١٩٤٩ م، وكل هذه الاتهامات وجهت عن الذين تركوا مدتهم وقراهم وهاجروا إلى القاديان ابتغاء لمرضاة الله ومرضاة السلسلة القاديانية ومع ذلك لم يجترئ الخليفة محمود أحمد أن يقول فقط كلمة واحدة أن «لَعَنَ اللَّهُ عَلَى الْكَاذِبِينَ» لأنه يعرف الحقيقة» [«پیغام صلح» ١٦ نوفمبر ١٩٤٩ م].

وكتب واحد من هؤلاء رسالة مستقلة سبها «مظلومو القاديان» قال فيها بعد ذكر الاتهامات: «إن عبد الرحمن مصري القادياني طالب أن يشكل لجنة من كبار القاديانية لكي تحقق في هذه الاتهامات، ولكن الخليفة لم يجبه بل طرده بعد أيام من الجماعة وأعلن

إخراجه من القاديانية بدل أن يقبل شروطه المعقولة».

(«مظلومو القاديان» لفخر الدين القادياني ملتان).

فهذا كان إمام القاديانية وخليفته الذي دائماً كان يتهم بمثل هذه الاتهامات الشنيعة، وليس من مخالفه بل من مرديده، ويدل على نفسية هذا الرجل النص الآتي الذي نقله من سجل المحكمة الجنائية: «كانت عند محمود أحمد خادمة شابة، فذهبت مرة إلى صيدلية إحسان علي القادياني لشراء بعض الأدوية، فخدعها إحسان علي وذهب بها إلى غرفة خالية وراء الصيدلية وزنى بها، وحينما رجعت هذه الخادمة المسماة «سلمى» إلى البيت أخبرت محمود أحمد خليفة القاديانية ما حدث، فطلب الخليفة إحسان علي ثم قال لسلمى «اضربيه (أي: إحسان علي) بالنعل عشر ضربات» فضربت ثم تركته فذهب».

(أشهاد سلمى في محكمة حاكم الولاية أمرتس ١٠ يوليو ١٩٣٥م المقول من موسوعة المذهب القادياني).

فهذه العبارة لا تدل على أي شيء سوى أن الرجل يستهين بهذه الجريمة الشنيعة، ثم أمره للشابة التي زنى بها بضرب الزاني ضربات خفيفة بالنعل، ألا يدل على أنه يستلذ هذه الأشياء؟ ولذلك حين اتهم بمثل هذه الاتهامات ما استطاع أن يبرئ نفسه، ومرة أخرى نأزله أصحاب جريدة «مباهلة» الأمرتسرية لأن يباهل معهم على أنه ليس بزان فرد عليهم قائلاً: «إن المباهلة في مثل هذه الأمور لا تجوز، فيحكى عمر الدين شملوي القادياني بعد تحديات جريدة «مباهلة» الأمرتسري الخليفة القاديانية محمود أحمد، وإعراضه عنها، ذهبت إليه (أي: محمود أحمد) وكان آنذاك مصيباً في منصوري (إحدى مصايف الهند)، وقلت له لم لا تجوز المباهلة في حالة اتهام المسلمين بعضهم ببعض بالزنا مع أن المسيح الموعود نص على المباهلة تجوز في مثل هذه الأحوال، فقال لي الخليفة محمود أحمد أنا ما كنت أعرف قبل ذلك فتوى المسيح الموعود في جواز المباهلة في مثل هذه الأشياء، وكان المفروض من الخليفة بعد معرفة فتوى حضرة المسيح الموعود بأن لا يتعلل ولا يتأخر عن المباهلة، ولكنه رغم ذلك لم يتقدم إلى المباهلة إلى الآن لكي يثبت براءته».

(مقال عمر الدين شملوي القادياني المنشور في جريدة «پیغام صلح» القاديانية، الصادرة ١٩ يوليو ١٩٣٤م).

ونفس هذا الخليقة القادياني لما ذهب إلى أوروبا للتنزه والتفرج فعل هناك أشياء كثيرة يكره الإنسان أن يدخل في تفاصيلها وقد نشرت أشياء كثيرة عن هذه الرحلة وفي باريس حضر المسارح العالمية وتفرج على الراقصات العازيات ولما اعترض قال: «دخلتها لأنظر فقط مفاصل الحضارة الغربية»، هذا وبني قصوراً فخمة في القاديان وفي أشهر مصايف الهند وعدتها، وعند انقسام الهند إلى الهند والباكستان فر إلى باكستان تاركاً وراءه تاج الخلافة وعرشه في القاديان، ثم أسس للقاديانية مركزاً جديداً في باكستان سموه «ربوة» وأمر القاديانية بالهجرة إليه، وهنا أيضاً ما ترك عاداته القديمة بل انغمس مرة أخرى في ملذاته وشهوته حتى شاع عنه القصص وعرفه حتى أخص خواصه، كما فضحه القادياني الكبير الذي كان مديراً لجريدة قاديانية «الفضل» في كتاب سماه «الأمر المذهبي للربوة» بعد أن فر من «ربوة» تاركاً وراءه كل شيء حتى القاديانية...

وتم جاءه عذاب الله القهار وابتل في عدة أمراض قاتلة، بواسير، وروماتيزم، ودوران الرأس، والمراق (الجنون)، والدق، والفالج، ولزم الفراش سنوات عديدة لا يستطيع الحراك ولا الكلام حتى مات في هذه الأمراض المتركمة المتكاثفة سنة ١٩٦٥ م بعد اثلاثة عشرات الستين، وصديق الله عز وجل ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيَنِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١) واستخلف بعده ابنه...

خوجة كمال الدين: وكان من أعظم أعوان محمد علي خوجة كمال الدين فاعلن بعد موت الغلام: «أنه يفعل ما كان يفعله غلام أحمد فلذا هو أيضاً مثله، مصلح ومجدد».

(«الفضل» ١٠ أكتوبر ١٩٦٥ م).

ثم أخذ المبالغ الضخمة من القاديانية بحيلة تبليغ القاديانية في أوروبا وذهب إلى إنكلترا وسكن في ووكنج، واشترى هناك بيتاً فخماً وبدأ يعيش عيشة الأمراء والمترفين دون أن يعمل شيئاً^(٢) غير أنه كلما سمع أنه أسلم أوروبي نسبة إليه كما فعل بلورد هيدل

(١) سورة السجدة الآية ٢٠.

(٢) حدثني الأستاذ الفاضل عبد الحق المحروس أنه نشر مروة في «الرسالة المصرية أن خوجة كمال الدين من أكابر دعاة الإسلام» وأنه قد أسلم على يده كبار الإنكليز، منهم لورد هيدل وغيره، فالحقيقة كما بينها أنه ما كان من دعاة

ومحمد بكتيال والسير أرجيالد هملتن والدكتور شيلد ريك والسير استوارت ريتكن، ولكن كل واحد رد هذا الاتهام حين عرف وأعلن أنه لا علاقة له بدين العلام القادياني ولا دين أصحابه [«مرآة الصديق» ص ١٥٨ لمحمود أحمد، ومجلة «حقيقة الإسلام» يناير ١٩٣٤ م وجريدة «النجم» لكتنو ٢٨ سبتمبر ١٩٣٤ م وجريدة «مدينة» ٢١ سبتمبر ١٩٣٤ م].

فهضم الأموال الطائلة التي أخذها باسم التبليغ ولم يعمل أي شيء سوى الدعاية لنفسه، وها هي المجلة القاديانية تنشر: «أن خوجة كمال الدين أكل جميع المال الذي كان يبلغ مئات الألوف من الروبيات دون أن يعمل أي شيء ودون أن يعطي الحساب لهذه المبالغ الضخمة وحينما سئل عن الحساب قال الحساب عند الجمعية الإسلامية في لاهور، فالجمعية بدورها أعلنت أن لا حساب عندها لأن خوجة كمال الدين ما أرسل أي حساب إلينا» [«الفضل» ١٧ أغسطس ١٩٢٨ م].

وأين صرف هذه المبالغ الضخمة وكيف صرف؟ يجيب عنه سائح هندي ذهب إلى وكنج ويقول: «إن الأستاذ كمال الدين كان جالساً مع أحد أصدقائه في المطعم يأكلان الطعام وبعد ذهابهما سألت صبي المطعم ماذا أكل هذان الشيخان فقال بكل سذاجة: أطيب نوع من لحم الخنزير» [«الفضل» ٢١ أغسطس ١٩٢٩ م].

فهذا الصحابي الجليل للممتبي القادياني وزعيم القاديانية اللاهورية ومات بعد أن ترك تركة ضخمة.

محمد أحسن أمروهي: وأما محمد أحسن أمروهي الذي ذكرنا عنه أن غلام أحمد كان يرسل إليه مسودات كتبه للإصلاح وكتب عنه: «إن حضرة الأستاذ محمد أحسن أمروهي رجل فاضل وجيليل، وأمين، ومتقي، ومضحى في سبيل الله وروحه وقلبه».

[بيان الغلام المدرج في «تبليغ رسالت» ج ٢ ص ١٠٣].

وكتب عنه ابن الغلام وخليفته: «إن حضرة المسيح الموعود وحضرة خليفة المسيح كانا يحترمان الشيخ السيد محمد أحسن أمروهي، وكان حضرة أبي يتأدب أمامه لعلمه وقضله» [«منصب الخلافة» ص ٥٣ لمحمود أحمد].

ولا هذا فحسب بل كان نبي القاديانية يرجع إليه في المسائل، وإليك ما يقوله مفتي القاديانية محمد صادق: «كان الشيخ عبد الكريم يصلي بالناس وحضرة الغلام ولازال في التشهد حتى كبر الشيخ عبد الكريم للركوع، وعنده علم حضرته (يا للغفلة للستني الكذاب؟) فلحقه في الركوع دون القيام، وحينما فرغ من الصلاة استدعى الأستاذ نور الدين والأستاذ محمد أحسن أمروهي وعرض عليهما صورة المسألة، واستفتاهما عن الحكم الشرعي في هذا (هل النبي يحتاج أن يسأل غيره في المسائل الشرعية؟ أم هو الذي يبين المسائل للناس؟ فكروا يا عبد الله) هل يعتد بالركعة أو لم يعتد بالركعة، فبين الأستاذ محمد أحسن أمروهي عدة وجهات في هذا».

إخطاب محمد صادق المدرج في «الفضل» ١٧ يناير ١٩٢٥ م.

فهذا الأستاذ الجليل والمتقي الأمين والزعيم الكبير للقاديانية ماذا صار أخيراً كتب في «الفضل»، أن الجريدة «بيغام صلح» نشرت مقالاً للشقيقي القسي والجالوت الذي بلغ أرذل العمر وفقد حواسه الأستاذ محمد أحسن أمروهي قال فيه: «أن سيدنا ومولانا مثيل عمر الخليفة الثاني محمود أحمد هو ساموي وجالوت».

[جريدة قاديانية «الفضل» ٩ نوفمبر ١٩١٨ م.]

فهذا هو الصحابي الكبير للستني القادياني بل أستاذه يقول عنه «الفضل» هذا وينشره تحت إشراف محمود أحمد بن الغلام وخليفته آنذاك وهو يقول نفس الكلام لمحمود أحمد بن الغلام وخليفة القاديانية ونحن نقول أن كليهما على الصواب.. محمد صادق مفتي القاديانية؛ وأما محمد صادق فأيضاً ابتلى بعذاب الله أشد ابتلاء فقد نشرت «الفضل»: «أن حضرة المفتي محمد صادق الموقر مبتلى في أذية شديدة من الحمى والسعال الشديد، وإمساك البول، فعلى الأحاب أن يدعوا لصحته».

[«الفضل» ٨ أغسطس ١٩٤٠ م.]

والعجيب أنه قتلته هذه الأمراض ولكن مع ذلك تزوج في هذه الحالة من شابة حديثة السن والملاحظ أن عمره زاد على سبعين سنة كما نشرت جريدة قاديانية لاهورية: «جاءنا نبأ زواج المفتي محمد صادق ومع أنه تجاوز عن سبعين سنة من عمره تزوج شابة حديثة

السن والمعلوم أن المفتي المذكور مقيم في كراتشي للعلاج ولكن اضطراب الزواج لم يتركه حتى يشفي من الأمراض ويذهب إلى القاديان فلذا تزوج بطريق الوكالة (يعني: الزوجة في القاديان وهو في كراتشي) وهكذا وصل إلينا خبر زواج الشيخ عبد الرحيم مبلغ القاديانية وقد تجاوز أيضًا السبعين من العمر وقصته أنه كان يدرس ابنة شابة وقبالة أعلن أنه أنكحها [بيغام صلح ٢٨ أكتوبر ١٩٤٠م].

ثم استمر في أمراضه حتى أعلن ٩ يناير ١٩٤٦ م في «الفضل» «إن حضرة المفتي مريض جدًا وقد تورمت مثانته (مجرى البول) ويخرج منه الدم ويتألم تألمًا شديدًا ويقضي الليلة الكاملة وهو يعاني شدة هذا المرض دون انقطاع» [الفضل ٩ يناير ١٩٤٦م].
فلمات وهو في هذه الحالة، «كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (١).

عبد الكريم إمام الصلاة لغلام أحمد القادياني: ونستحسن أن نذكر في صف هؤلاء الزعماء زعيمًا آخر للقاديانية مات في حياة غلام أحمد، وهو عبد الكريم إمام غلام أحمد وخطيبه ورفيقه الجليل الذي قال عنه الغلام: «لم يولد في القاديانية رجل ثالث يضاهي حضرة الشيخ نور الدين و الشيخ عبد الكريم».

[قول الغلام المنسرج في بويات محمود أحمد بن الغلام والمنشور في «الفضل» ٢٠ فبراير ١٩٢٢م].
والذي قال عنه: «مولاي عبد الكريم السالكوتي سلمه الله الذي أيديني و أمدني في ترجمة مكتوبي «التبليغ» وهو من المحبين المخلصين» وكان دهرًا ملحداً قبل التحاقه بغلام أحمد» [سيرة المهدي ج ١ ص ١٤١ لبشير أحمد فكان أول من خاطب غلام القادياني برسول الله وتبي الله
[الفضل ٤ يناير ١٩٢٣م].

وكان من عشاق غلام أحمد إلى حد الجنون [الفضل ١ يوليو ١٩٣٣].
حتى يقول بعض الناس أنه هو الذي أعطى الجرأة لغلام أحمد بأن يتقون بالنبوة لأنه دائماً كان يخاطبه في خطب الجمعة بيا أيها النبي ويا أيها الرسول، فأذاقه الله في هذه الدنيا عذاباً تقشعر منه الجلود فيكتب ابن الغلام أحمد بشير أحمد عن مرضه: «فابتلى

عبد الكريم في مرض كاويينكل وما بقي في جسمه موضع إلا شق من العمليات الجراحية، وكان يصرخ فيمرضه صرخات لا يتحمل الإنسان سماعها ولأجل ذلك غير حضرة المسيح الموعود مسكنه؛ لأن الشيخ عبد الكريم كان يسكن في نفس البيت الذي كان يسكنه المسيح الموعود، وكان الشيخ عبد الكريم يبكي ويصرخ لكي يزوره حضرة المسيح ولكن حضرة المسيح لم يذهب لعيادته لأنه كان يقول أنا أريد أن أذهب إليه ولكني لا أطيق أن أراه في هذه الحالة، وبعض الأحيان كان الشيخ عبد الكريم يفقد شعوره لشدة مرضه وكان يقول هاتوا إلي المركب حتى أذهب إلى حضرة المسيح لأنني منذ أيام ما رأيته، كأنه كان يظن بأنه يسكن بعيداً عن حضرته في خارج القاديان.

[أسيرة المهدي ج ١ ص ٢٧١ لشير أحمد بن الغلام].

واستمر هذا المرض شهرين تقريباً حتى مات فيه.

يار محمد وعبد الله تيبابوري، والجماعة القاديانية الثالثة: وأما يار محمد وعبد الله تيبا وغيرهما كانوا رجالاً من صنف آخر، وهم حينما رأوا هذه النبوة المصنوعة التي اشتركوا هم في تكوينها زعموا أن الأمر سهل، فادعى كل واحد منهم النبوة وكونوا حزباً آخر في القاديانية، والحقيقة أن هذه هي الفئة الحقيقية التي عملت بتعليقات غلام أحمد ونفذت ما قرره المنتهي القادياني، فأولاً ادعى يار محمد النبوة وأعلن أنه نبي تابع لحضرة الغلام، وكان هذا المنتهي الجديد أستاذاً لمحمود أحمد بن الغلام وخليفة القاديانية، فكتب محمود أحمد: «إن يار محمد كان أستاذي في المدرسة، وكان يحب حضرة المسيح حباً لا نهاية له حتى غلب على ظنه بأنه نبي وبدأ ينسب كل إتهامات حضرة المسيح (أي: الغلام) إلي نفسه».

[مقال محمود أحمد بن الغلام المنشور في «الفضل» ١ يناير ١٩٣٥م].

وتلاه نور أحمد القادياني وأعلن: «لا إله إلا الله أحمد نور رسول الله، أنا رسول الله فمن أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله. وأرسلت رحمة للعالمين كما أنا مظهر لجميع الأنبياء» (ولكل أمة أجل) ص ١ و٢ لنور أحمد القادياني].

والعجيب أن كل ما ادعى أحمد النبوة قال عنه الخليفة القادياني إنه مجنون ومريض

فلم هذا التفريق؟ والمفروض أنكم ما دمتم فتحتم باب النبوة لا تمنعون غيركم، فالآن تقولون لهم ما قالوا المتنبيكم الكذاب، فلم تقرون هناك ولا تسلمون ههنا فهذا هو يكتب ابن الغلام محمود أحمد عن نور أحمد القادياني المتنبي الجديد «بعض الناس يتسبون أعمال نور أحمد إلينا... فليعرف كل أن السيد نور أحمد يدعي النبوة وهو مريض معذور فلذا لا علاقة لنا به» [الفضل ١١ نوفمبر ١٩٣٤ م].

وأيضاً: أعلن عبد الله تيبا بوري صحابي جليل لغلام أحمد القادياني أنه نبي حساب بشارات غلام أحمد وحسب تنبؤاته فقال: «أنا هو الذي يشر عنه حضرة الأقدس المسيح الموعود غلام أحمد بأنه يرسل، فهذا أنا أرسلت ببركة غلام أحمد وفيضانه، وسوف يظهر على يدي صداقة حضرة الغلام على الدنيا».

[التفسير سبع من المثال ص ألف لعبد الله تيبا].

وكتب: «إن الله أنزل على صحيفة من السماء وأمرني بإبلاغ دعوته إلى المخلوق فقد مضى اثنان وعشرون سنة وأنا أؤدي هذا الواجب».

[أم العرفان ص ٩ لعبد الله تيبا بوري القادياني المتنبي].

وقادياني آخر طلع على عرش النبوة وقال: «أنا المعهود والموعود للقاديانية حسب نبوءات حضرة غلام أحمد»، [خدام خاتم النبيين ص ١٨ لمحمد صديق القادياني المتنبي].

وكتب: «انظروا إلى إخلاصي وصدق نبئي أنا ذهبت بنفسي إلى القاديان وبايعت الخليفة محمود أحمد واستمررت على هذا... ثم أظهر علي باقي أنا المنتظر الموعود للقاديانية وأظهر الله لي آيات كثيرة وأنزل بينات عديدة، ورافقني قدرته الكاملة الكمالية».

[خدام خاتم النبيين ص ٢٥ لمحمد صديق القادياني المتنبي].

كما أعلن عدة أشخاص آخرين نبوتهم مثل غلام محمد القادياني، وجراح الدين جوي القادياني، ومحمد صادق القادياني وغيرهم، وكونوا جماعة أخرى في القاديانية، ومن اعتقادهم أن الغلام القادياني نبي الله ورسوله كما أنهم أنبياء الله ورسله، ولا نجاة لمن لم يؤمن بنبوة غلام أحمد المتنبي القادياني كما لا نجاة لمن لا يؤمن بنبوتهم ورسالتهم هم أيضاً، والفرق بينهم وبين المتنبي القادياني أنه اكتسب النبوة بلا واسطة وهم

اكتسبوها بواسطة فهو كالأستاذ لهم وهؤلاء كالتلامذة له، فالحق يقال أن هؤلاء هم
 ورثة حقيقيون لغلّام أحد ولكن الاستعمار لم يؤيدهم ولم يساندهم (لكي لا يفهم
 الناس بأن النبوة صارت لعبة)، كما أيد وأمد قاندهم فلذلك ما استطاعوا تكوين القوة
 ولو أنهم تمكنوا من جمع البلهاء والسفهاء حولهم كالغلّام القادياني...
 فهؤلاء هم زعماء القاديانية وأكابرها وهذه هي سيرتهم، ثم وها هي أحزاب
 القاديانية وفرقهم، قد ضلوا وأضلوا سواء السبيل.



المقال العاشر

ختم النبوة وتحريفات القاديانية

أجمعت الأمة الإسلامية على أن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لا نبي بعده وكل من يدعى النبوة بعده إما كذاب دجال وإما مجنون مجبول، ففي هذه المسألة لم يختلف اثنان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من السلف والخلف ولكن أنشئت بعض الفرق من قبل الاستعمار الكافر والصليبيين المعاندين لأمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يحملون اسم الإسلام في الظاهر والحال أنهم آله في أيدي غيرهم، فيدعون هؤلاء بزعيمهم الباطل مستمدين من المتربصين لدين الله الخفيف، أن رسول الله ليس بخاتم النبيين على معنى أنه لا نبي بعده بل يمكن أن يكون بعده نبي وأنبياء إلى يوم القيامة، كما أنه فعلاً جاء بعض الأنبياء بعده، ويحرفون الكلم عن مواضعه ويؤولون القرآن والحديث بتأويلات فاسدة كاسدة خبيثة، وأشهر هذه الفرق «القاديانية» أمة غلام أحمد القادياني «والبهائية» أمة حسين علي الملقب ببهاء الله، وبصفة خاصة أن كل واحد من هاتين الفتنتين الخبيثتين تدعي الإسلام ما وجدوا مقراً أمام نصوص القرآن والسنة إلا اللجوء إلى التحريف الباطل، ففي هذا المثال أردنا أن نظهر الحق، ونثبت الحجة، بالدلائل القاطعة، والبراهين الساطعة، فآكرين النصوص من القرآن السنة، وموردين الشبهات والإيرادات، ووادين على كل واحد بطريقة علمية، سالكين مسلك الاعتدال بين الإيجاز والاطناب، لكي لا يكون عملاً، ولا غملاً، لكي يعرف القارئ مغالطتهم، وتكنيك خداعهم، وأضلالهم وأغوائهم، فالمعروف أن البهائية تعتقد بأن حسين علي نبي الله ورسوله، والقاديانية تقول: إن غلام أحمد القادياني هو النبي والرسول، ويقول الله عز وجل: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝١١﴾^(١) فهذه

الآية نص في المسألة وظاهرة في معناه ولا تحتاج إلى أي تأويل وتوضيح، ويفهم منها ما له أدنى إلمام باللغة العربية أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم.

ولكن العجيب كل العجب أن أعداء الإسلام يقولون: إن هذه الآية لا تدل عليانه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم متلاعبين بالأقوال الآتية:

أولاً: إن الخاتم ليس معناه آخر بل معناه أفضل، فيصير معنى الآية: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾، أي أفضل النبيين لا بمعنى أنه انقطعت به النبوات.

وثانياً: معنى الخاتم المهر، يعني أنه يمهر الناس ويمهره يصير الواحد نبياً.
وثالثاً: إن المراد من «النبيين» أنبياء ذو الشريعة أي أن محمداً خاتم النبيين الذين جاءوا بشريعة مستقلة كهارون لموسى عليهما الصلاة والسلام.

فهذه هي التأويلات الفاسدة والتحريفات الفارغة التي يلجؤون إليها لإثبات نبوة متنبهم الكذاب الذي هو أسفل وأخط من أن ينال مرتبة ومنزلة أحد خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأين هو وأين شأن الرسالة والنبوة، والتأويلات كهذه لا تحتاج أن يعطى لها أي بال وأية أهمية لما فيها من سخافة وتفاهة تنطق بها عباراتهم هم، ولكن لما أنهم يخدعون بهذه التأويلات، الجهلة من الناس والسذج منهم، والبعيدين من اللغة العربية، نقول:

أولاً: اختيار معنى الخاتم، الأفضلية، وتركه معنى الأخرية مخالف للقواعد العربية، وأقوال المفسرين، وإجماع الأمة والنصوص القرآنية والحديثية، فيقول مجد الدين الفيروز آبادي في القاموس: «عاقبة كل شيء وآخرته كخاتمته وآخر القوم كاخاتم» [القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٠٢ ط ١٤].

ويقول ابن فارس: «ختم» وهو بلوغ آخر الشيء والنبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء لأنه آخرهم [معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٢٤٥ ط ١].

ويقول الجوهري في الصحاح: «خاتمة الشيء آخره، ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء» [الصحاح للجوهري].

وقال اللغوي المعروف أبو البقاء: «وتسمية نبينا خاتم الأنبياء لأن الخاتم آخر القوم، قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [مكيات ١٠١ البقاء].

وقال الإمام راغب الأصفهاني: «خاتم النبيين ختم النبوة أي تمهدها بمجيئه».

[المفردات للأصفهاني ص ١٤٢ ط مصر].

ويقول صاحب المجمع: «والخاتم والخاتم من أسماؤه صلى الله عليه وسلم بالفتح اسم أي آخرهم وبالكسر اسم فاعل» [مجمع البحر ص ٢٣١].

وأخيراً: نذكر من إمام اللغة ابن منظور الإفریقی المصري ما أورده مفصلاً تحت لفظ الخاتم، فيقول: «خاتم كل شيء وخاتمته، عاقبته وآخره، واختتمت الشيء نقضاً افتتحته، وخاتمة السورة آخرها، وختام القوم وخاتمهم (بكسر التاء) وخاتمهم (بفتح التاء) آخرهم، وعن اللحياني: «محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء» وعن التهذيب: الخاتم والخاتم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وفي التزويل العزيز: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ أي آخرهم.

[اللسان العرب ج ١٢ ص ١٩٤ ط بيروت].

هذا ما قاله أئمة اللغة العربية وعارفوها وتقلناه من أهم قواميس العربية ومعاجمها، وكلهم ينصون على أن معنى الخاتم «الآخر» فلا أدري كيف يدعى ناس لا يعرفون شيئاً من اللغة العربية أن الخاتم ليس معناه آخر بل معناه أفضل في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ إلخ، ثم بنفس هذا المعنى يفسره أئمة التفسير، يقول الإمام ابن جرير الطبري تحت هذه الآية: ﴿وَلَكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ أي: آخرهم [تفسير ابن جرير ٢٢ ص ١٢ ط مصر].

وقال الإمام أبو حيان: «قرأ الجمهور خاتم بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم أي جاء آخرهم، وقرأ عاصم بفتح التاء أنهم به ختموا - ثم يقول: - ومن ذهب إلى أن النبوة مكتسبة لا تنقطع أو إلى أن الولي أفضل من النبي فهو زنديق يجب قتله».

[تفسير البحر المحیط لأبي حيان ج ٧ ص ٢٣٦ ط مصر].

ويقول الخازن: «وخاتم النبيين ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده، وكان الله بكل شيء علياً أي دخل في علمه أنه لا نبي بعده» [تفسير لباب التأويل للخازن ج ٣ ص ٤٧١ ط ١ مصر].
وقال النسفي: «خاتم النبيين بفتح التاء آخرهم وبكسر التاء فاعل الختم».

[تفسير مدارك التنزيل ج ٣ ص ٤٧١ ط ١].

ويقول الإمام القرطبي: «قرأ عاصم وحده يفتح التاء بمعنى أنهم به ختموا، وقرأ الجمهور لكسر التاء بمعنى أنه ختمهم أي جاء آخرهم، وقيل الخاتم والخاتم لغتان».

[تفسير القرطبي ج ١ ص ١٩٦ ط ١ مصر].

وقال الإمام فخر الدين الرازي: «وخاتم النبيين وذلك لأن النبي الذي يكون بعده نبي إن ترك شيئاً من النصيحة والبيان يستدركه من يأتي بعده وأما من لا نبي بعده يكون أشقى على أمته وأهدى لهم وأجدي» [التفسير الكبير للرازي].

وكتب الإمام ابن كثير تحت هذه الآية ولكن رسول الله وخاتم النبيين ما نصبه: «فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريق الأولى والأخرى... وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[التفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٩٢ ط ٣ مصر].

هذا وقد نص رسول الله التاطق بالوحي على هذا حيث قال:

الحديث الأول: «إني آخر الأنبياء ومسجدي آخر المساجد»^(١).

الحديث الثاني: وفصله رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية أخرى بقوله: «أنا

خاتم الانبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء»^(٢).

الحديث الثالث: وأيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا آخر الأنبياء وأنتم

آخر الأمم»^(٣).

الحديث الرابع: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أخرجه الشيخان

(١) أخرجه مسلم.

(٢) رواه الديلمي والبخاري نقلًا من كتل العمال.

(٣) رواه ابن ماجه والحاكم.

في صحيحيهما: «مثلي ومثل الأنبياء من قبل كمثل قصر أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة فكنت أنا سدّدت موضع اللبنة، ختم بي البنيان وختم بي الرسل»^(١)، فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث بيانًا واضحًا أنه آخر النبيين وأمه آخر الأمم، كما فسر الختم في حديث القصر تفسيرًا لم يترك مجالًا لأحد من الدجاجلة أن يدعي أنه نبي بعده لأن قصر النبوة قد اكتمل وموضع الفراغ قد سدّ، وأخرج هذا الحديث كثير من أئمة الحديث بطرق مختلفة فأخرجه الإمام أحمد عن أبي بن كعب رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارًا فأحسنها وأكملها وترك منها موضع لبنة لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون لو تم موضع هذه اللبنة فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة»^(٢).

وفي رواية: «فجئت أنا فأتممت تلك اللبنة»^(٣).

فدلّت هذه الأحاديث كلها أن رسول الله هو خاتم النبيين أي أنه آخر الأنبياء، وما يقوله القاديانيّة أن معنى الخاتم أفضل لا آخر فهو باطل فاسد، فارغ تافه، لا أصل له ولا أساس، وها هم أئمة اللغة وأئمة التفسير ينصرون بأن معنى الخاتم آخر لا أفضل كما أن إمام المسلمين ونبي المؤمنين الناطق بالروحي قد نص على أنه آخر الأنبياء وختمت به النبوة وانقطعت به الرسالة فلا مجال لأحد أن يقول شيئًا خلاف ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وبهذا التزم غلام أحمد المتنبّي القادياني في قوله: «لا اعتبار لأي شرح وتفسير بعد بيان المهمل (يعني: الرسول) نفسه».

[إعلان الغلام المدرج في «تليغ رسالت» ج ١ ص ١٢١].

هذا ولذا اضطرّ غلام أحمد القادياني أن يقول ما نصه بعبارته: «وإن رسولنا خاتم النبيين وعليه انقطعت سلسلة المرسلين»^(٤) الاستفتاء «لغلام القادياني».

(١) مطق عليه

(٢) رواه أحمد في مسنده نقلًا عن ابن كثير.

(٣) مسند أحمد.

ولما وجد القاديانية هذه الحقائق الدامغة الظاهرة التجأوا إلى أشياء لا تقل عن الأول في الركائز لتقوية تأويلهم الباطل، فمرة استدلوا برواية موضوعة لا أصل لها، وهي «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعل عليه السلام: «أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأولياء»».

(«القول الصريح» لنهر أحمد القادياني ص ١٧٣).

فقالوا: أن هذه الرواية لا أصل لها، وفوق ذلك أننا قد أثبتنا من الأحاديث الصحيحة أن معنى «خاتم» آخر لا أفضل كما نقلناه من معاجم اللغة وكتب التفسير.

وهكذا استدل بعض القاديانية برواية منقطعة غير متصلة جاء فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعل عليه السلام: «اطمئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين».

(«أحمدية باكيت بك» لعبد الرحمن القادياني).

فقالوا: «إن معنى خاتم ههنا أفضل لأنه ليس معناه أن لا هجرة بعد هجرة عباس ابن عبد المطلب».

قلنا: إن الاستشهاد بهذه الرواية أيضًا من سقم في الفهم وزيف في القلب ورغبة في التحريف في دين الإسلام ولإبعاد المسلمين عن محمد المصطفى الأمين صلى الله عليه وسلم لأنه كما قلنا أن هذه الرواية لا يصلح بها الاحتجاج.

أولاً: لأنها رواية منقطعة غير متصلة.

ثانياً: قد أثبتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن باب النبوة قد سده والرسالة قد انقطعت.

ثالثاً: ذكرنا عبارة المنتهي القادياني: لا اعتبار لأي تفسير وشرح بعد بيان الرسول صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: لو سلمنا أن هذه الرواية صحيحة لما قامت بها الحجة لأن الهجرة كانت واجبة على كل مسلم مقيم في مكة إلى المدينة قبل فتح مكة وعباس عليه السلام أسلم قبل الفتح بقليل وهاجر إلى المدينة كما ذكر الحافظ في «الإصابة»: هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح^(١) ولما وصل إلى المدينة قال له الرسول: «اطمئن يا عم فإنك خاتم

المهاجرين»، لسبب قرب وقت الفتح كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم حينما جاءه مجاشع بن مسعود السلمي بأخيه مجالد بن مسعود ليبياعه على الهجرة: «لا هجرة بعد فتح مكة ولكن بيعة على الإسلام»^(١).

فالخاصل أنه لا يثبت بهذه الرواية أن معنى خاتم أفضل لا آخر، والرسول هو الذي صرح حين قال لعلي:

الحديث الخامس: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(٢).

فهذا الحديث نص على أن معنى الخاتم آخر لأن الرسول نفى النبوة بعده، وأما استدلال بعض القاديانية بكلام بعض الشعراء على أنهم استعملوا الخاتم بمعنى أفضل فلا دليل فيه، مثلاً قالوا: إن حسن بن وهب قال في مرقية أبي تمام الطائي:

فجع القريض بخاتم الشعراء وغدير روضتها جيب الطائي

ومعنى خاتم الشعراء ههنا: أفضل الشعراء لا آخر الشعراء، لأن الشعراء لازالوا موجودين (القول الصحيح) وأحدية باكت بك (للقاديانية).

فنقول: هل معناه أن أبا تمام كان أفضل من كل من سبقه؟ لم ولن يقول أحد بهذا حتى ولا حسن بن وهب كان يعتقد بأن أبا تمام أفضل من جميع شعراء العرب، بل معناه أن أبا تمام هو آخر شاعر من طراز الشعراء المتقدمين الحكماء في اعتقاد حسن بن وهب، فهذا البيت حجة عليهم لا لهم.

ثانيًا: إن كلام الناس لا يحتاج به لتخصيص معاني كلام الله بل يرجع لتخصيص معاني القرآن والسنة ثم إلي أقوال الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والمفسرين، مع أن كلام الشاعر هنا محتمل وليس بتص.

وثالثًا: إن القاديانية لما أرادوا أن يحتجوا بكلام الناس كان أولى لهم وأحسن أن يحتجوا بكلام منبئهم فيها هو منبئهم القادياني يستعمل لفظ الخاتم بمعنى آخر لا أفضل، فيقول متحدثًا عن ولادته: «أنا ولدت وولدت معي بنت، فخرجت هي من

(١) رواه البخاري.

(٢) متفق عليه.

البطن أولاً ثم خرجت أنا ولم يولد أحد بعد لأبوي وكنت خاتماً لأولادهما.

[«ترياق القلوب» ص ٣٧٩٩].

أهذا الكلام حجة للقاديانية أم كلام حسن بن وهب؟

وأيضاً يقول المتنبى القادياني وهو يذكر عيسى عليه السلام: «كان اسم خاتم أنبياء

بني إسرائيل عيسى» [«نصرة الحق» ضبعة «براهين اهدية» ص ب].

ولا يستطيع أحد من القاديانية أن يقول أن المراد من الخاتم ههنا أفضل لا آخر لأن المتنبى القادياني صرح في محل آخر: «أن كل الانبياء بعد موسى كانوا خدماً لشرعة

موسى» [«شهادة القرآن» للغلام القادياني ص ٢٦].

فإن كان لابد من الاحتجاج بكلام الناس فكان المتنبى أولى للقاديانية أن يستدلوا لكلامه؛ لأنه هو الذي يدعي لنفسه: «أنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى».

[«أربعين» نسخة ٣ ص ٤٣ للغلام القادياني].

وقد استعمل لفظ الخاتم بمعنى الآخر لا أفضل وهو المطلوب.

وأما قولهم أن معنى الخاتم المهرة، يعني أنه يمهر الناس ويمهره يصير الواحد نبياً ليس إلا بكلام سخيف لا يعرفه العرب، وإلا ليلزم أن يكون معنى خاتم المهاجرين أنه يمهره يصير الواحد مهاجراً وخاتم المجتهدين أن يمهر الناس ويجعلهم مجتهدين، وهذا ما لم يسمعه العرب ولا وجود له في لغاتهم حتى ولا في أية لغة أخرى، وإلا هل كان يريد غلام أحد المتنبى القادياني بقوله: «كنت خاتماً لأولاد أبوي» أنه يمهر أولاد أبويه لكي يصيروا أولادهما؟ أبهذه السفاهة تريد القاديانية أن يثبتوا نبوة متنبهم الكذاب أو يخذعوا بها المسلمين؟!

رابعاً: قولهم أن المراد من النبيين، الأنبياء أصحاب الشريعة، قول باطل، لا دليل عليه، لأن الله لم يفرق بين الأنبياء المشرعين والأنبياء غير المشرعين بل قال «النبيين» عاماً ومطلقاً والمعروف في الأصول أن العام يجري على عمومه والمطلق على إطلاقه ما لم يرد مخصص أو مقيد وليس هناك قرينة تدل على أن المراد من النبيين نوع خاص منهم بخلاف النصوص الثابتة فإنها تدل على أن المراد منه عموم النبوة كما مر.

الحديث السادس: ونذكر أيضًا أحاديث أخرى التي تنصف على انقطاع النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله فداء أبواي وروحي: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وأنه لا نبي بعدى وسيكون الخلفاء فيكثرون»^(١).

فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن معنى «النبيين» نبوة عامة سواء كانت تشريعية أو غير تشريعية لأن المفضل صلى الله عليه وسلم ذكر في هذا الحديث شيئين: أولاً: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي آخر، ولم يقل أحد أن كل أنبياء بني إسرائيل كانوا أصحاب الشريعة المستقلة حتى ولم تقله القاديانية أنفسهم، ثم أعقب الرسول العظيم قوله هذا بقوله «لا نبي بعدى».

وثانياً: أنه قال ﷺ: «سيكون الخلفاء فيكثرون» وهذا يدل دلالة صريحة بأنه ليس بعده نبياً لأنه لو كان من الممكن أن يجيء بعده نبي لما قال سيكون الخلفاء فيكثرون. الحديث السابع: وأكثر من ذلك أن الرسول الكريم ﷺ قد عرف بوحي من الله أنه سوف يجيء ناس أفاكون كذابون ويدعون أنهم أنبياء ويحرفون الكلم عن مواضعه فلذا بين بيانا واضحا جليا لا غبار عليه ولا التباس فيه حيث قال: «سيكون في أمي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي الله وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى» وفي رواية: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كلهم يزعم أنه رسول الله فأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى»^(٢).

فهذا الحديث يبين كذب هؤلاء وخداعهم بلجوتهم إلى التأويل الباطل، والتحريف الفاسد، ثم وما هو متنبئهم الكذاب يقر قبل ادعائه النبوة الكاذبة أن المراد من قول الله تعالى (وخاتم النبيين) النبوة العامة فيقول ما نصفه بعبارة: «ألا تعلم أن الرب الرحيم المتفضل سمى نبياً ﷺ خاتم الأنبياء بغير استثناء وفسره نبياً تعلم أن الرب الرحيم المتفضل سمى نبينا ﷺ خاتم الأنبياء بغير استثناء وفسره نبينا ﷺ في

(١) أخرجه البخاري وابن ماجه وأحمد في مسنده.

(٢) رواه أبو داود والترمذي.

قوله: «لا نبي بعدي» بيان واضح للمطالبين».

[حاشية البشري: مجموعة إعلانات الغلام القادياني ص ١٣٤].

ويقول أيضًا: «أن هذه الآية ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ...﴾ الخ تدل صراحة أنه لا يجيء أي

رسول في الدنيا بعد نبينا ﷺ» [إزالة الأوهام ص ٦١٤ للغلام القادياني].

وأيضًا يقول: إن الرسول ﷺ كرر مرات بأنه لا يجيء بعده نبي، وكان الحديث: «لا نبي بعدي» وفي شهرة ما كان لأحد أن يتكلم في صحته، والقرآن الكريم الذي كل لفظ من ألفاظه قطعي بصدقه بقوله: «ولكن رسول الله وخاتم النبيين»، فالثبوت قد ختمت على نبينا [حاشية كتاب البرية ص ١٨٤ للغلام القادياني].

ويقول أكثر من هذا: «أنا أعتقد كل ما يعتقد المسلمون ويعتقده أهل السنة، وأسلم بكل الأشياء التي ثبتت من القرين والحديث وأعتقد أن كل من يدعي النبوة أو الرسالة بعد سيدنا ومولانا محمد ﷺ خاتم المرسلين كاذبًا كافرًا، وأنا أؤمن أن وحي الرسالة بدأ من آدم صفي الله، وانتهى على رسول الله محمد المصطفى ﷺ».

[إعلان الغلام المدرج في «تبلغ رسالات» ج ٢ ص ٢].

فهذا ما قاله مثبتي القاديانية المدعي بأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فكيف يترك القاديانية إجماع الأمة، وأقول المفسرين، وأحاديث الرسول العظيم، حتى أقوال مثبتهم، وهو الذي صرح كما بينا بعبارة أنه هو أن معنى خاتم النبيين «النبيين» عامة سواء كانوا أصحاب شريعة أو غير شريعة بل يرد على من يقول بإمكان مجيء أنبياء غير الشرعيين بقوله: «كتب محي الدين بن عربي أن النبوة التشريعية قد انقطعت بمحمد ﷺ وأما النبوة غير التشريعية فلا، ولكن أنا أعتقد (أي: الغلام) أن كل قسم من أقسام النبوة قد سدت أبوابها».

[مقال الغلام القادياني المنشور في جريدة قاديانية «الحكم» الصادرة ١٠ أبريل ١٩٠٣ م].

فلا أدري بعد هذا كله كيف يجترئ هو والقاديانية على القول بأن المراد من خاتم النبيين، النبيين الشرعيين، وأيضًا نسأل القاديانية أنهم ماذا يقولون في قوله تعالى: ﴿وَلَا

يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَكِ وَالنَّبِيَّ أَرْبَابًا^(١) فهل يعتقد القاديانية أن الله يأمر أن يتخذ الأنبياء أصحاب الشريعة المستقلة أرباباً وأما الأنبياء الذين لم يجئوا بشريعة مستقلة فلا بأس باتخاذهم آلهة؟

وأيضاً ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ أَكْفَرًا^(٢)﴾ هل يجوز عدم الإيمان بأنبياء غير المرشحين؟ وهذا ما لا يرضيهم حيث أنهم يقولون أن غلام أحمد القادياني أيضاً نبي غير مشرع ومع ذلك يوجبون الإيمان به ويكفرون كل من لا يعترف بنبوته الكاذبة كما ذكرناه في المقال الثاني مفصلاً، والحقيقة أنهم لا يحرفون كلمات الله إلا لأهداف خبيثة وإلا أن الغلام القادياني لم يدعي النبوة غير التشريعية بل ادعى النبوة المستقلة التشريعية كما بيناه في المقال الخامس سابقاً بأنه يدعي بتزول الوحي والقرآن عليه كما ادعى أن شريعته شريعة مستقلة، ودينه دين مستقل، بل إنه يفضل نفسه الدينية على سائر الأنبياء والرسل فتعريفهم عند معنى خاتم النبيين في النبي المشرع وغير المشرع ليس إلا خداعاً ومكرًا وغشياً وتزويراً للمسلمين.

وأما استناد بعض القاديانية من كلام ابن عربي على أن معنى النبيين «بعض النبيين» فليس بصحيح.

أولاً: لأن متبهم هو نفسه ود على ابن عربي كما ذكرناه قبل فكيف يجوز لهم أن يستندوا بشيء أنكره نبيهم هم.

وثانياً: أن القاديانية أيضاً يسكرون في نقلهم كلام ابن عربي ويخادعون لأنهم يعرفون أن ابن عربي لا يفرق بين النبي المشرع وغير المشرع بل لا يكون عنده نبي نبياً إلا أن يكون صاحب تشريع فكل من يبلغ ويعلن منا يوحى إليه فهو نبي ذو شريعة عنده وأما الذي يلهم فقط ولا يبلغ ما يلهم إليه فهو ولي بقوله: ابن عربي نبياً تجاوزاً، كما قاله صاحب اليواقيت: «فالفرق بينهما (أي: النبي الحقيقي والمجازي) هو أن النبي إذا ألقى إليه الروح شيئاً اقتصر به ذلك النبي على نفسه خاصة ويحرم عليه أن يبلغ غيره

(١) سورة آل عمران الآية ٨٠

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٧

ثم إن قيل بلغ ما أتول إليك سمي بهذا الوجه رسولاً، وإن لم يخص في نفسه بحكم لا يكون لمن إليهم فهو رسول لا نبي وأعني بها نبوة التشريع التي لا تكون للأولياء.

(البوايت والجواهر نقلاً عن «عمدة باكت لك»).

ويقول ابن عربي: «الذي اختص به النبي من هذا دون الولي، الوحي بالتشريع، ولا يشرع إلا النبي، ولا يشرع إلا الرسول» فتوحات مكية لابن عربي.

فالحاصل إن ابن عربي وغيره من الصوفيين لا يعتقدون أن النبوة الحقيقية جارية بعد محمد ﷺ بل هم يريدون من لفظة النبوة الولاية على حين أنه حرام أن يبلغ غيره، فله القاديانية يريدون مثل هذه النبوة ويعتقدون في غلام أحد القادياني أنه نبي بهذا المعنى؟ أم ماذا غيره.

وثالثاً: بعد ما فسر رسول الله ﷺ معنى خاتم النبيين بقوله: «لا نبي بعدي» لا يجوز لأى كان أن يترك قول الرسول الواضح البين ويستدل بأقوال مبهمه ومحتمة المعاني لأناس ليسوا بحجة في الإسلام ولا مستدّاً في الدين الخفيف، وما هو الرسول الصادق الأمين بصرح:

الحديث الثامن: «إن الرسالة والنبوة قد انقطعن فلا نبي بعدي ولا رسول»^(١).

ونقل نفس هذا الحديث غلام أحد القادياني في كتابه «تحفة بغداد» على ص ٨ ثم اضطر إلى أن يقول: «ما كان الله أن يرسل نبياً بعد نبينا خاتم النبيين وما مكان يحدث سلسلة النبوة ثانياً بعد انقطاعها» (مراة محالات الإسلام) ص ٣٧٧ للغلام القادياني.

وأما قولهم إن المراد من النبيين البعض لا الكل، بدليل قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾^(٢) أيضاً يدل على تزوير القوم لأن الألف واللام في النبيين هنا للعهد بقرينة صارفة عن الاستغراق، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَرِيفًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيفًا تَقْتُلُونَ﴾^(٣) وأيضاً ليس المراد من البعض أنبياء ذوو الشريعة حتى يكون أنهم

(١) رواه الترمذي وقال: صحيح وأحمد في مسنده.

(٢) سورة البقرة الآية ٦١.

(٣) سورة البقرة الآية ٨٧.

كانوا يقتلون أنبياء أصحاب الشريعة وما كانوا يقتلون غير المشرعين، فلا دليل فيه.
ويقول البهائية في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾ أن المراد من
الخاتم «الزينة» وسعناه أن روس الله هو كمزلة زينة في الإصبع للإتياء وتبعهم في ذلك
خلفهم غير الصالح القاديانية^(١) ففيه إهانة ظاهرة للنبي الكريم ﷺ حيث جعل زينة
يلبس، والمعروف أن الحلي لا قيمة لها بمقابلة صاحب الحلي ولا يسها، بل هو الذي
يشترى الحلي ويلبس ويخلع وهو الذي يشرف الزينة بلبسها في الإصبع لا الزينة تشرفه،
فلا فضل في هذا للنبي العظيم ﷺ والله تبارك وتعالى ذكر هذا في موضع المدح
والرسول ﷺ صرح بهذا الفضل حيث:

الحديث التاسع: قال: «افضلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلم، ونصرت
بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلي الخلق
كافة، وختم بي النبيون»^(٢) ولذلك أجمعت الأمة الإسلامية كافة على أن رسول الله
محمد ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده وكل من يدعي النبوة بعده لا يكون إلا كافراً دجالاً
كما أن كل من يعتقد أن محمداً ﷺ لم يتختم به النبوة يكفر ويخرج عن الأمة الإسلامية
البضاء بل نقل القاضي عياض الإجماع على كفر من لم يحمل معنى خاتم النبيين على
ظاهرة وها هو النص يقول:

«من ادعى نبوة أحد مع نبينا ﷺ أو بعده كاليسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته
إلى العرب والخرمية القائلين بتواتر الرسل فهؤلاء كلهم كفار مكذبون النبي ﷺ لأنه أخبر
أنه ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده وأخبر الله أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس
وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وأنا مفهمومه المراد دون تأويل ولا
تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء قطعاً إجماعاً وسماعاً» [الشفاء للقاضي عياض].

الحديث العاشر: وبعد هذا كله تسرد بقية الأحاديث التي ذكر فيها رسول الله ﷺ
ختم النبوة عليه، قال رسول الله: «إني عند الله خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طيته»^(٣).

(١) انظر القول الصريح للذير القادياني.

(٢) رواه مسلم.

(٣) شرح السنة وسند أحمد نقلًا من مشكاة المصابيح.

الحديث الحادى عشر: وقال ﷺ: «إن لى أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأن الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي»^(١) وفي رواية: «وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي»^(٢).

فهذا الحديث نص على أن لا نبي بعد محمد ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ قال: «وأنا العاقب»، ثم فسر العاقب على نفسه بقوله: «والعاقب: الذي ليس بعده نبي» ولكن القاديانية حينما وجدوا هذا النص الصريح لجأوا إلى عاداتهم الفاسدة وهي التفسير والتحرif في النصوص قالوا: «إن تفسير العاقب ليس من النبي ﷺ بل هو من أحد الرواة»^(٣) القول الصريح «لنذير أحمد القادياني ص ١٨٧».

ولكنهم لم يطلعوا لجهلهم على رواية الترمذي التي جاء فيها التفسير بصيغة المتكلم «وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي»^(٤) وهذا لا يحتمل قطعاً أن يكون من أحد الرواة، وبمثل هذه الصيغة نقل ابن عبد البر هذا الحديث في «الاستيعاب» وهذا نصفه «وأنا الخاتم ختم الله بي النبوة، وأنا العاقب فليس بعدي نبي»^(٥).

كما أن القاضي عياض نقل مثل هذا: «أنا العاقب الذي ليس بعدي نبي»^(٥) وعلى هذا لم يبق للقاديانية أي مجال للقول بأن هذا التفسير من أحد رواة الحديث وليس من لسان رسول الله ﷺ لأننا أثبتنا أن هذه الرواية جاءت بتفسير المتكلم ولا يمكن لأحد أن يفسره بتضمين المتكلم سوى رسول الله ﷺ وسياق الحديث أيضاً يدل على هذا لأن الرسول ﷺ قال أولاً: «أنا الماحي» ثم فسر به بقوله «الذي يمحو الله بي الكفر» ثم قال: «وأنا الحاشر» وبعد ذلك فسر به بقوله: «الذي يحشر الناس على قدمي» ثم قال: «وأنا العاقب» وحينما قال: «الذي ليس بعده نبي» كان المتبادر إلى الذهن أنه هو الذي فسر العاقب كما فسر الماحي والحاشر، فالخلاص أن هذا التفسير حين أثبتنا من رسول الله ﷺ

(١) متفق عليه.

(٢) الترمذي.

(٣) الترمذي ج ٢ ص ١٣٧ ط مصر ١٢٩٢ هـ.

(٤) الاستيعاب لابن عبد البر على هامش الإصابة لابن حجر ج ١ ص ٣٧ ط مصر.

(٥) الشفاء للعياض ١٩١ ط أسطنبول.

لأحد أن يتردد في تكذيب المتنبئ الكذاب في دعواه النبوة.

الحديث الثاني عشر: قال رسول الله ﷺ لعل: «أنت مني بمزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(١) فهذا الحديث يدل بكل الوضوح أنه لا نبي بعد محمد ﷺ لأن الرسول حين ترك عليًا رضي الله تعالى عنه في غزوة تبوك مخلصًا له على المدينة تمني على أن يكون مع رسول الله ﷺ في الغزوة فقال له الرسول الكريم أنا ما خلقتك عن الغزوة قليلًا في شأنك أو تنقيصًا في مرتبتك بل خلقتك على المدينة كما خلف موسى أخاه هارون على قومه حين ذهب إلى الطور للقاء الله وليس بين هذا وهذا فرق إلا أن هارون كان نبيًا بسبب عدم انقطاع النبوة أما أنت فليست بنبي لأن النبوة قد انقطعت بي وليس بعدي نبي ويؤيد هذا المعنى قوله ﷺ في رواية سعد بن وقاص عنه أنه قال ﷺ: «لا نبوة بعدي»^(٢).

فهذه الرواية ضربة قاضية على الملحددين المرتدين الذين يحرفون كلمات الله وكلمات رسوله كفعل اليهود حيث يقولون: إنه «لا» في روايات «لا نبي بعده» لنفي الكمال لا لنفي الجنس ومعناه أن لا نبي مستقل بعدي، لأن الرسول ذكر نبوة هارون ثم أعقبه بقوله: «لا نبي بعدي» والمعروف أن هارون ما كان نبيًا مستقلًا بل كان نبيًا تابعًا لموسى عليهما الصلوات والسلام.

والحقيقة: أن هذه الفئة العميلة لا تريد أن يتنكر فقط ختم النبوة بل تريد أكثر من ذلك وهو فتح باب الإلحاد في نقي الله سبحانه وتعالى وهدم أسس التوحيد التي أرساها المصطفى وكافة المرسلين عليهم السلام بتقديرهم في قوله: «لا نبوة بعدي» و «لا نبي بعدي» إنه لنفي الكمال، فبناء على هذا التقدير يجوز لقائل عندهم أن في المقال الخامس وإلا فقد اعترف زعيم القاديانية ومتنبيهم: «أن لا في قوله ﷺ: «لا نبي بعدي» لنفي العام لا لنفي الكمال» [أبام الصلح ص ١٤٦ للعلام القادياني].

وأما قول بعض القاديانية: أن النفي في هذا الحديث خاص بعلي رضي الله تعالى عنه

(١) متفق عليه.

(٢) مسلم.

ليس إلا جهلاً باللغة العربية ومكابرة للحق لأن من له أدنى فهم بالعربية يفهم أن المراد منه نفي مطلق لأن الرسول قال: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، وفي رواية: «لا نبوة بعدي» لم يقل إنك لست بتبي بعدي.

الحديث الثالث عشر: ويروي أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» قالوا: وما المبشرات، قال: «الرؤيا الصالحة»^(١).

فهذا الحديث واضح معناه أنه لا نبي بعد رسول الله ﷺ ولا نبوة بعده وأما ما يستدل به القاديانية ومن معهم في الارتداد أنه ورد في بعض كتب الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبياً»^(٢) «القول الصحيح» و«أحمدية باكت بك».

فغير صحيح لعدة أوجه نذكرها بالتفصيل لأنهم يدنونون حول هذه الرواية خاصة لإثبات إجراء النبوة ونواتر الرسل بعد محمد خاتم النبيين ﷺ مع أنه لا دليل فيه ولا مستند.

أولاً: إن هذا الحديث ليس بصحيح كما صرح النووي وغيره لأن في سننه إبراهيم بن عثمان وهو ضعيف باتفاق المحدثين قال عنه شعبة: «كاذب»، وقال الإمام أحمد: ضعيف، قال ابن معين: ليس بثقة، وقال النسائي: متروك^(٣) وعلى هذا لا تقوم به الحجة.

ثانياً: لو سلم بصحة فلا يكون ناقضاً لحتم نبوة محمد ﷺ لأن معناه أن إبراهيم لو عاش لكان صديقاً نبياً لكن لم يكن ليعيش لأن ختم نبوة محمد ﷺ كان مانعاً لحياته وهذا ما نقله الحافظ ابن حجر برواية أحمد في مسنده عن النبي أنه قال: «لو بقي إبراهيم لكان نبياً ولكن لم يكن ليقب لأن فيكم آخر الأنبياء»^(٤) ويؤيده الحديث الذي أورده البخاري وابن ماجه وغيره عن ابن أبي أوفى رضى الله عنه: «مات (إبراهيم) وهو صغير ولو قضى أن يكون بعده نبي لعاش ابنه ولكن لا نبي بعده»^(٥).

(١) رواه البخاري.

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي.

(٣) فتح الباري لابن حجر.

(٤) رواه البخاري وابن ماجه.

ثالثاً: إن (لو) في هذا الحديث شرطية والقضية الشرطية لا تستلزم وقوع المقدم فيكون هذا القول كقوله تبارك وتعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(١).

فالْحاصل إن هذا الحديث أيضاً يدل دلالة قوية على أن النبوة قد ختمت على النبي الصادق الأمين ﷺ لا كما ظنه المرتدون الملحدون وإلى هذا أشار الله عز وجل في كلامه المجيد حيث قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢).

وفي قوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^(٣). وفي قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا حَكَّافَةً لِلنَّاسِ شَيْخًا وَنَذِيرًا﴾^(٤) وغير ذلك من الآيات ولذلك قال غلام أحمد القادياني قبل إيجائه من الاستعمار الكافر: «عن الله بين صراحة في قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، وفي قوله: ﴿وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾ إن النبوة قد ختمت على محمد ﷺ وأنه خاتم الأنبياء».

(الحقة تولى ص ٨٣ للغلام القادياني).

الحديث الرابع عشر: قال رسول الله ﷺ: «لو كان بعدي نبي لكان عمر»^(٥). فهذا الحديث أيضاً نص على انقطاع النبوة بعد محمد الكريم ﷺ ولكن العجيب أن الفئة التي باغت ضميرها لأعداء الإسلام والمسلمين وتركت طريقة محمد ﷺ وتعلقت بأهذاب الاستعمار الغاشم كلما وجدوا نصاً صريحاً بيناً أنكروه ولم ينكروه إلا بحرفين مزورين كفعل اليهود ولو لم تسمح لهم القواعد ولم تساعدهم اللغة ومن أمثال ذلك محاولتهم اللدنية لإنكار هذا الحديث حيث قالوا: «إن هذا الحديث غريب فلا يحتاج به، وأيضاً إن «بعدي» معناه غيري وليس نقيض قبلي فلا يكون حجة أن لا نبي بعد محمد ﷺ».

(«القول الصريح» ص ١٨٤).

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٣

(٢) سورة المائدة الآية ٣.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٥٨

(٤) سورة سبأ الآية ٢٨.

(٥) رواه الترمذي.

هذا ما قاله الزنادقة والمتردون، وانظر إلى تفاهة ما قالوا فأولاً: قولهم أن الحديث الغريب لا يحتاج به ليس إلا جهلاً بمصطلح الحديث واصطلاحات المحدثين لأن كون الحديث غريباً لا يقدر فيه ولا يجرحه ولا يجعله ضعيفاً كما نص عليه أئمة الحديث والمصطلح كالإمام ابن الصلاح والحاكم والخطيب والعسقلاني في «علوم الحديث» و «معرفة علوم الحديث» و «الكفاية» و «شرح نخبة الفكر» وغيرهم من الأعلام لأن الضعف والقوة لا علاقة له بالغرابية ومثال ذلك أول حديث البخاري «إنما الأعمال بالنيات» فإنه حديث غريب ومع ذلك لم يشك أحد في هذا بأنه حديث صحيح يحتاج به، وهذا مع أن الترمذي نفسه صرح أن هذا الحديث حديث حسن، والحسن من أقسام المقبول.

وأيضاً: قولهم أن «بعد» بمعنى «غير» ليس إلا تزويراً وتضليلاً، وإلا لا يوجد في أي معجم من معاجم اللغة العربية أنا معناه غير، كما لا يوجد في كلام العرب أنهم استعملون في معنى المغايرة والخالفة، وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾^(١) على أن بعد ههنا استعمل بمعنى «غير» يدل على جهالتهم وقلة علمهم وبعدهم عن فهم اللغة العربية لأن العرب كثيراً يحذفون المضاف إلهي ويقيمون المضاف إليه الثاني مقامه ويعرف هذا من له أدنى سليقة عربية أو درس مبادئها، ومن هذا القبيل قول الله عز وجل: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ﴾ - أي: بعد حديث الله وهو القرآن - ﴿وَأَيُّ آيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) وقد نص على هذه إمام المفسرين ابن جرير والإمام السيوطي وأبو السعود والزحشرى والبيضاوي وغيرهم وإلى نفس المعنى أشار الخازن والنسفي حيث قدروا بعد «بعد» «كلام الله» وقالوا: فبأي حديث بعد الله أي بعد كتاب الله وآياته يؤمنون (معالم ومدارك).

ومثل هذا كثير في كلام العرب كما قال الرسول ﷺ في دعاء النوم: «أنت الآخر فليس بعدك شيء»^(٣)، فقال الملا علي القاري معناه: «أي بعد آخرتك»^(٤).

(١) سورة الحاقة الآية ٦.

(٢) رواه مسلم.

(٣) مرقاة ج ٣ ص ١٠٨.

وهكذا قوله ﷺ: «لا نبوة بعدي»^(١) أي لا نبوة بعد لبرتي.

ونقول من وجه آخر إن حديث الرسول هذا يدل على انقطاع النبوة دلالة واضحة صريحة لتأييده أحاديث أخرى لم يرد فيها لفظة بعد مثل قول الرسول ﷺ السالف الذكر: «إني آخر الأنبياء» وقوله: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة»، وقوله: «إن الرسالة والنبوة قد انقطعت»^(٢) فهذه الأحاديث وغيرها تبين معنى «بعد» أنه بمعنى «الآخريّة» وبمعنى «آخر» وهو واضح جلي.

وأما قول القاديانية أن «بعد» استعمل بمعنى «غير» في رواية تروى أن رسول الله قال: «لو لم أبعث لبعثت يا عمر»^(٣) «القول الصريح» و«أعديّة باكت بك».

فقول باطل لأن القاديانية نقلوا هذه الرواية من «مرقاة» وصاحب «المرقاة» لم يذكر لها السند ومعنى هذا أن الرواية مجهولة، وذكر الشيخ «عبد الله معيار» أن هذه الرواية بهذه الألفاظ لا توجد في أي كتاب من كتب الحديث ولعل الملا علي القاري نقل هذه الرواية من الرواية الثانية التي لفظها «لو لم أبعث لبعث فيكم بعث عمر فيكم»^(٤) أو من الرواية التي وردت كما تلى: «لم لم أبعث لبعث بعدي عمر»^(٥)، ولكن مع ذلك لا احتجاج بها لأن هاتين الروایتين ضعيفتان موضوعتان.

فالرواية الأولى ذكرها ابن الجوزي في كتابه «موضوعات» من سندين، فالسند الأول فيه رأوا اسمه زكريا بن يحيى الوقار وهو كذاب وضاع، قال ابن جوزي: «زكريا كذاب يضع» («موضوعات») وقال الذهبي في الميزان: «قال ابن عدي: (زكريا) يضع الحديث»، وقال صالح: «كان من الكذابين الكبار»^(٦).

والسند الثاني لهذه الرواية فيه رأوا اسمه عبد الله بن واحد الحراني قال فيه ابن الجوزي: «متروك»^(٧).

(١) أخرجه مسلم.

(٢) وقد مر ذكرها.

(٣) كنوز الحق للمناوي.

(٤) كنوز الحق.

(٥) ميزان الاعتدال للذهبي.

(٦) موضوعات.

ونقل الذهبي عن يعقوب بن إسماعيل: «إن ابن واقد كان يكذب»^(١).

ولأجل ذلك حكم ابن الجوزي على هذا الرواية بأنها موضوعة من كل الوجهين. وأما الرواية الثانية: أي: «لولا أبعث لبعث بعدى عمر» فيه إسحاق بن نجيع الملطي، وقال عنه الذهبي في الميزان نقلاً عن الإمام أحمد «قال أحد هو من أكذب الناس»، وقال يحيى معروف بالكذب ووضع الحديث»^(٢)؛ ولذلك قال ابن الجوزي «هذه الرواية موضوعة أيضاً»^(٣).

فالحاصل إن هاتين الروايتين موضوعتان لا يصح بهما الاستدلال ولا تقوم بهما الحجة فلذا محاولتهم لتحريف معنى «بعد» ليس إلا محاولة لليهود لتخريب الإسلام. الحديث الخامس عشر: ونذكر بعد ذلك حديثاً آخر وهو أن رسول الله ﷺ قال: «يا أبا ذر أول الأنبياء آدم وآخرهم محمد»^(٤).

فهذه الأحاديث الثابتة الصحيحة ونصوص القرآن الصريحة تدل دلالة بيّنة قطعية أنه لا نبي بعد محمد ﷺ، وكل من يدعي النبوة بعده فهو كذاب دجال حسب أخبار رسول الله ﷺ كما قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «فمن رجمه الله تعالى بالعباد إرسل محمد ﷺ إليهم ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به وإكمال الدين الحنيف له وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ورسوله ﷺ في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده ليعلموا أن كل من ادعى هذه المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل ولو تحرق وشعبه وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها مال وضلال عند أولي الألباب كما أجرى الله سبحانه وتعالى على يد الأسود العنسي باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الأحوال الفاسدة والأقوال الباردة ما علم كل ذي لب وفهم وحجى أنها كاذبان لعنهما الله وكذلك كل مدعٍ لذلك إلى يوم القيامة فكل واحد من هؤلاء الكذابين يخلق الله تعالى معه من الأمور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب من جاء بها»^(٥).

(١) ميزان الاعتدال للذهبي.

(٢) ميزان.

(٣) موضوعات.

(٤) رواه ابن عثان في صحيحه وأبو نعيم في الحلية وصححه ابن حجر في الفتح.

(٥) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٩٤ ط مصر.

وبعد هذا كله أي بعد معرفة الحق الذي هو معروف من قبل وبعد العلم بتلاعبهم بالقرآن والسنة واللغة العربية وتحريفاتهم الفاسدة وتأويلاتهم الفارغة وأقاويلهم التافهة وعقيدتهم الرخيصة السخيفة نريد أن نذكر بعض تحريفاتهم الأخرى التي يستدلون بها على استمرار النبوة حتى يكون المقال قد استوعب جميع صور مكرهم ومغالطاتهم ويكون القارئ قد اطلع على خبثهم ومكان نفوسهم، فيقول القاديانية إنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾^(١) يدل على بقاء النبوة بعد النبي ﷺ. كتب القاديانية «القول الصريح» ص ١٩٧ و«أحذية باحث بك» ص ٥٠٠ وغيره.

فمن له أدنى علاقة باللغة العربية أو يفهم معاني كلماتها لا يذهب باله إلى إمكان الاستدلال من هذه الآية على أجزاء النبوة بعد محمد ﷺ لأنه ليس فيه أدنى إشارة إلى هذا المعنى ولكن القاديانية ومن سلك مسلك الشيطان معهم قد تجرأ وإلى على هذا الحد حتى أنهم لا يستحيون من أن يغيروا كلام الله الواحد القهار بوحى من الشيطان اتباعاً لنبيهم الكذاب مخادعين الناس باسم الإسلام.

فقالوا مخالفين جميع التصوص القرآنية والحديثية وأقوال أئمة التفسير واللغة: «إن الذي يطيع الله ورسوله يصير من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين» نعم هذا ما قاله منكرو القرآن أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء الإسلام، عملاء الاستعمار الغاشم لإثبات نبوة رجل أفبوني خمار وعبد حقير من عبيد الإنكليز مع أن معنى الآية واضح جداً وهو: «إن كل من يطيع الله ورسوله يحصل له مرافقة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين» ولذلك أعقب الله قوله هذا بقوله: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾^(٢)، وإلا ليلزم من قولهم عدة أشياء:

أولاً: إن النبوة شئ مكتسبة لا موهبة وأنه بإمكان كل واحد أن يصير نبياً بطاعة الله ورسوله وهذا مخالف لصريح النص القرآني وهو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَلِفِي مِنْ

الْمَلَكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴿١﴾.

وثانياً: يلزم أن يكون كل مطيع بالله ورسوله نبياً وخاصة صحابة محمد ﷺ الذين مدحهم الله تبارك وتعالى في كلامه المجيد لأنه لم ولن يوجد أحد أطوع لله ولرسوله الكريم منهم ويلبهم في المرتبة ولا طاعة التابعون وأتباع التابعين ولكنه مع ذلك لم يدع أحد منهم أنه صار نبياً كما لم يقل أحد من الأئمة أنهم كانوا أنبياء، وعلى هذا حين ذكر الله عز وجل المؤمنين الحقيقيين لقبهم بالصادقين والشهداء والصالحين في قوله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُمْضَغْفَ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿٢﴾.

وفي قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ (٣)، ولم يقل «النبين» لأن النبوة ليست بشيء مكتسب وإلا لا يكون المنتهي القادياني وحده نبياً بل يكون كل واحد متبع لله ورسوله نبياً دون تخصيص وهذا مالا يقوله القاديانية أنفسهم.

ثالثاً: أن من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ يشمل الرجال والنساء فلم حرمت المرأة من أن تكون نبيّة؟

رابعاً: قال رسول الله ﷺ: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصادقين والشهداء» (٤) فهل معنى هذا أن التاجر الصدوق الأمين يكون نبياً؟ وكم من التجار صاروا أنبياء بالصدق والأمانة؟ فهذا الحديث مثل الآية بالضبط لأن الرسول ﷺ قال: التاجر الصدوق الأمين مع النبيين كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾، فمعناه أن التاجر الصدوق يحصل له رفقة هؤلاء العباد المقربين.

(١) سورة الحج الآية ٧٥.

(٢) سورة الحديد الآية ١٨-١٩.

(٣) سورة العنكبوت الآية ٩.

(٤) الترمذی، الدرامي، الدارقطني، المشكاة.

خامساً: أن رسول الله ﷺ كان يدعو قُرب وفاته: «مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين»^(١) ومعناه أن الرسول كان يطلب من ربه الرؤوف الرحيم أن ينقله من دار الدنيا إلى جواره حيث يحصل له رفقة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين كما قال مودة: «اللهم الرفيق الأعلى»، وإلا هل المراد منه أن يصبر من النبيين والصديقين والشهداء؟ وهو ﷺ نبي ورسول من قبل.

سادساً: أن قول الله عز وجل: «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ»، وقوله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَوَضَيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»، وقوله: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»، وغيره من الأقوال الكريمة المذكورة في القرآن تنص صراحة أن لا نبي بعد محمد ﷺ كما أن أحاديث الرسول العظيم ﷺ التي بلغت إلى حد التواتر حجة قطعية على انقطاع النبوة بعده، فليس يعد هذه الحجج الظاهرة مدخل لأحد المحرفين وأتباع اليهود أن يلعب بكلام رب العرش العظيم لإثبات نبوة أحد الأفاكين الكذابين.

سابعاً: قولهم إن «مع» في قوله: «مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» بمعنى «من» لا دليل عليه لأن هذا ما لم يقله أحد من علماء اللغة والمفسرين، فالقُصرون كلهم قرروا أن «مع» في هذه الآية بمعنى المعية والمرافقة، قال ابن كثير تحت هذه الكلمة: «يُجْعَلُ مُرَافِقًا لَهُمْ» وقال الرُّمَيْسِيُّ: «رَافِقُهُ أَقْرَبُ عِبَادِ اللَّهِ»، وقال الرازي معناه: «إِذَا أَرَادُوا الزِّيَارَةَ وَالتَّلَاقِي بِي قَدَرُوا» وإلا فماذا يقول القاديانيون في قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»^(٢) وأيضاً في قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا»^(٣).

فالْحَاصِلُ إن «مع» في قوله تعالى بمعنى المعية أي يحصل له معية هؤلاء المقربين كما فسره آخر الآية نفسها «وَحَسِّنْ أُولَئِكَ رَفِيقًا»^(٤)، ويشهد له أيضاً قول الرسول العظيم ﷺ في جواب رجل جاءه وقال: يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنت

(١) متفق عليه.

(٢) سورة البقرة الآية ١٥٣.

(٣) سورة التحل الآية ١٢٨.

رسول الله، وصليت الخمس وأديت زكاة مالي، وصمت رمضان، فقال ﷺ: «وما مات على هذا كان مع النبيين والصدّيقين والشهداء يوم القيامة هكذا ونصب إصبعه»^(١)، وقوله ﷺ: «من أحبني كان معي في الجنة»^(٢).

وقوله ﷺ: «لربيعه بن كعب حين قال له يا رسول الله أسألك مرافقتك في الجنة، قال ﷺ: «فأعني على نفسك بكثرة السجود»^(٣).

فهذا كله ينطق بأن معنى «مع» المعية والمرافقة لا معناه العينة كما يظن الكفرة والمتردون، ثم حديث عمرو الجني برهان ساطع وسيف مسلول على رأس هؤلاء الكفرة حيث نص الرسول الكريم ﷺ على أن كل من يموت وهو يشهد أنه لا إله إلا الله أن محمد رسول الله، ويصلي الخمس، ويؤدي الزكاة، ويصوم رمضان، يكون مع النبيين، فإن أريد «مع» بمعنى «من» ليلزم أن يكون كل مسلم نبياً، أسئل تلك الأباطيل يريد القاديانية أن يضلوا الناس ويخدعهم والحال أن مستنداتهم لأوهن من نسج العنكبوت، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتُ لَبُتِ الْعُنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٤).

والآية الثانية التي يستدلون بها على إثبات إجراء النبوة تبعاً لسلفهم غير الصالحين «البهائية» محرفين معناها في قوله تعالى: ﴿يَسْمِعُ أَذُنَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِلَّهِ رَبِّي آمَنَ﴾^(٥)، فإن هذه الآية تدل على مجيء الرسل بعد النبي ﷺ، لأن الله أخبر أولاد آدم عن إتيان الرسل «[القول الصريح ص ١٩٨ وأحادية باكت بك ص ١٥٣].

ونحن نقول: إن الاستدلال بهذه الآية على جريان النبوة باطل بوجه:
أولاً: إن هذا الخطاب لآدم وأولاده عند الخلقة الأولى وصدق هذا الوعد بسجيء

(١) أخرجه أحمد في مسنده من رواية عمرو بن مرة الجهني.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه مسلم.

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤١.

(٥) سورة الأعراف الآية ٣٥.

الأنبياء والرسل إلى أن جاء خاتم النبيين محمد ﷺ كما ذكر الإمام ابن جرير تحت هذه الآية «إن الله أخذ آدم ونسله في يده وخطبهم بهذا» (تفسير ابن جرير) وأيضاً سياق الآية تدل على هذا لأنها ذكرت في سياق خلقه آدم ودخوله الجنة ثم الخروج منها. وثانيًا: إن الآية ورد فيها لفظ «إن» وتحققه ليس بلازم كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ﴾ (١)؛

وثالثًا: إن «ياقين» فعل مضارع، والمضارع استمراره ليس بضروري كما في قوله: ﴿فَإِنَّمَا تَرَيَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ (٢)؛ لأنه ليس معنى الآية أن مريم تعيش إلى الأبد حتى ترى البشر دومًا وبلا استمرار. فالواضح أن الخطاب في هذه الآية ليس لأمة محمد ﷺ بل الخطاب لبنى آدم قبل مجي الرسول الكريم ﷺ

ورابعًا: من قول القادياني نفسه إن النبوة بمعنى الرسالة قد انقطعت كما مر ذكره، ويستدل القاديانية أيضًا لإثبات نبوة نبيهم الكاذب ببعض الروايات ومنها ما لم نذكرها قبل، فنذكرها الآن:

الرواية الأولى: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: «قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعدي» (القول الصريح، نقلًا عن «در مشور» [٣]).

فهذه الرواية لا سند لها ولا أساس مطلقًا ولم يولد أحد من القاديانية ومن مشي مشيهم أن يثبت صحة هذه الرواية فالرواية موضوعة وفوق ذلك اقترأ على السلسلة عائشة رضي الله عنها وهي التي روت أن رسول الله ﷺ قال: «لا يبقى بعده من النبوة إلا المبشرات»، قالوا يا رسول الله: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة براها المسلم أو يرى له» (٣)؛

الرواية الثانية:

أولًا: قال رسول الله ﷺ للعباس: «فيكم النبوة والمملكة الخلافة فيكم والنبوة». «كنز العمال» و«مجمع الكرامة» [٤].

(١) سورة الإخراء الآية ٨١.

(٢) سورة مريم الآية ٢٦.

(٣) رواه أحمد في مسنده.

وهذه الرواية أيضًا موضوعة وفيه رأوا اسمه محمد عامر وهو ضعيف بالاتفاق.
 وثانيًا: إن معنى هذه الرواية إن ثبت أن رسول الله ﷺ أخبر عباس بن عبد المطلب
 بأنه جاء منكم أي من بني هاشم نبي كما يكون من نبي هاشم الملوك والخلفاء، فهذا هو
 المعنى الصحيح للرواية وليس فيها أي دليل على مجيء الأنبياء بعد الرسول ﷺ.
 وثالثًا: إن الواقع يكذب مرادهم ومقصودهم من الرواية؛ لأنه لم يدع أحد من بني
 عباس أنه نبي وأما الغلام القادياني متنبئهم فمن المغول كما ذكره هو في سيرته^(١).
 فهذه هي مستندات القاديانية وما أدري أنهم كيف يتركون الأحاديث الصحيحة
 الثابتة ويتمسكون بالروايات الموضوعة الساقطة، ولكن لا غربة في مثل ذلك من أمثال
 هؤلاء، لأن المبدأ السائد عند المستعمرين الذين ساندوهم بل وأودوهم هو «الغاية تبرر
 الوسيلة» وغايتهم من إيجاد القاديانية تشويه حقائق الإسلام وتضليل المسلمين،
 وتفريق كلمتهم وتشتيت جمعهم، وفي سبيل ذلك يرتكبون كل ما يحقق غايتهم من تلك
 الوسائل، ومن التحريف، والتأويل، والتمسك بالأباطيل، والذي يهمنا هو كشف
 حقائق هذه الطائفة وإمالة اللثام عن خزعبلاتها ومغالطاتها، وعن زيف دعوتها، وقد
 اجتهدنا لتحقيق هذا قدر المستطاع والله أسأل أن يحق الحق بكلماته ويثمر دعواته.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

مصادر الكتاب

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- «تفسير ابن كثير».
- ٣- «تفسير ابن جرير».
- ٤- «تفسير البحر المحيط» لأبي حيان.
- ٥- «تفسير الكشاف» للزمخشري.
- ٦- «تفسير الكبير» للرازي.
- ٧- «تفسير القرطبي».
- ٨- «تفسير لباب التأويل» للخازن.
- ٩- «تفسير مدارك التنزيل» للخازن.
- ١٠- «صحيح البخاري».
- ١١- «صحيح مسلم».
- ١٢- «سنن الترمذي».
- ١٣- «شعائل الترمذي».
- ١٤- «سنن أبي داود».
- ١٥- «سنن النسائي».
- ١٦- «سنن ابن ماجه».
- ١٧- «موطأ إمام مالك».
- ١٨- «مسند أحمد».
- ١٩- «مسند أبي ذواد الطيالسي».
- ٢٠- «سنن البيهقي».
- ٢١- «سنن الدارمي».
- ٢٢- «مسندك الحاكم».

- ٢٣- «مصنف ابن أبي شيبة» ط هند.
- ٢٤- «طبقات ابن سعد».
- ٢٥- «مشكاة المصابيح» للتبريزي.
- ٢٦- «الجامع الصغير» للسيوطي.
- ٢٧- «كنوز الحقائق» للمناوي.
- ٢٨- «فتح الباري» لابن حجر.
- ٢٩- «مرواة المفاتيح شرح المشكاة» للملا علي القاري.
- ٣٠- «الإصابة» لابن حجر.
- ٣١- «موضوعات» للقاري.
- ٣٢- «ميزان الاعتدال» للذهبي.
- ٣٣- «تهذيب التهذيب» لابن حجر.
- ٣٤- «لسان الميزان» لابن حجر.
- ٣٥- «الشفاء» للقاضي عياض.
- ٣٦- «فتوحات» لابن عربي.
- ٣٧- «تاج العروس» شرح القاموس للزبيدي.
- ٣٨- «لسان العرب» لابن منظور بالأفريقي.
- ٣٩- «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس.
- ٤٠- «القاموس المحيط» لمجد الدين الفيروز آبادي.
- ٤١- «الصحاح» للجوهري.
- ٤٢- «كليات» لأبي البقاء.
- ٤٣- «مجمع بحار الأنوار».

* الرسائل والكتب القاديانية:

- ٤٤ - «أربعين» للغلام القادياني.
- ٤٥ - «أريه دهرم» للغلام القادياني.
- ٤٦ - «إزالة الأوهام» للغلام القادياني.
- ٤٧ - «استفتاء» للغلام القادياني.
- ٤٨ - «إعجاز أحدي» للغلام القادياني.
- ٤٩ - «إعجاز المسيح» للغلام القادياني.
- ٥٠ - «انجام آتم» للغلام القادياني.
- ٥١ - «أنوار الإسلام» للغلام القادياني.
- ٥٢ - «أنوار الخلافة» لمحمود أحمد بن الغلام القادياني.
- ٥٣ - «أيام الصلح» للغلام القادياني.
- ٥٤ - «أمر زبوة» لمحمد سعيد القادياني.
- ٥٥ - «أحمدية ياكث بك» لعبد الرحمن القادياني.
- ٥٦ - «أم العرقان» لعبد الله تيبا بوري القادياني.
- ٥٧ - «أنوار أحمدی» لعبد المجيد القادياني.
- ٥٨ - «براهين أحمدية» للغلام القادياني.
- ٥٩ - «بركات خلافت» لمحمود بن الغلام القادياني.
- ٦٠ - «البشرى»، مجموعة إلهامات الغلام لمنظور القادياني.
- ٦١ - «التبليغ» لغلام أحمد القادياني.
- ٦٢ - «تجليات إلهية» لغلام أحمد القادياني.
- ٦٣ - «تحفة كولرة» لغلام أحمد القادياني.
- ٦٤ - «تحفة الندوة» لغلام أحمد القادياني.
- ٦٥ - «تحفة قيرة» لغلام أحمد القادياني.
- ٦٦ - «تذكرة الشهداءتين» لغلام أحمد القادياني.

- ٦٧- «ترياق القلوب» لغلام أحمد القادياني.
- ٦٨- «توضيح المرام» لغلام أحمد القادياني.
- ٦٩- «تذكرة وحى المقدس» مجموعة مكاشفات الغلام القادياني.
- ٧٠- «تبليغ رسالت» مجموعة أعلانات الغلام القادياني لقاسم القادياني.
- ٧١- «تحفة الملوك» لمحمود بن الغلام القادياني.
- ٧٢- «تحريك أحمديت» لمحمد علي القادياني.
- ٧٣- «تبصرة على عقائد سابقة لمحمد علي» لبشير علي القادياني.
- ٧٤- «تضحية إسلامية» ليار محمد علي القادياني.
- ٧٥- «الحرب المقدس» لغلام القادياني.
- ٧٦- «حقيقة النبوة» لمحمود بن الغلام القادياني.
- ٧٧- «حقيقة الرؤيا» لمحمود بن الغلام القادياني.
- ٧٨- «حيات أحمد» ليعقوب علي القادياني.
- ٧٩- «تحيات النبي» ليعقوب علي القادياني.
- ٨٠- «حيات ناصر» ليعقوب علي القادياني.
- ٨١- «حجة الله» لغلام أحمد القادياني.
- ٨٢- «حقيقة المهدي» لغلام أحمد القادياني.
- ٨٣- «حقيقة الاختلاف» لمحمد علي القادياني.
- ٨٤- «خطبة إلهامية» للغلام القادياني.
- ٨٥- «خاتم النبيين» لأبي العطاء القادياني.
- ٨٦- «خادم خاتم النبيين» لمحمد صديق القادياني.
- ٨٧- «دافع البلاء» للغلام القادياني.
- ٨٨- «در ثمين» للغلام القادياني.
- ٨٩- «دعوة الأمير» لمحمود بن الغلام القادياني.
- ٩٠- «ست يجن» للغلام القادياني.

- ٩١- «سفينة نوح» للغلام القادياني.
- ٩٢- «سراج منير» للغلام القادياني.
- ٩٣- «سيرة المهدي» لبشير أحمد بن الغلام القادياني.
- ٩٤- «شهادة القرآن» للغلام القادياني.
- ٩٥- «شحنة حق» للغلام القادياني.
- ٩٦- «عين المعرفة» للغلام القادياني.
- ٩٧- «ضرورة الإمام» للغلام القادياني.
- ٩٨- «فتاوي أحذية» لفضل القادياني.
- ٩٩- «فصل الخطاب» لنور الدين القادياني.
- ١٠٠- «القول الفصل» لمحمود بن الغلام القادياني.
- ١٠١- «كتاب البرية» للغلام القادياني.
- ١٠٢- «كشف الغطاء» للغلام القادياني.
- ١٠٣- «كلمة الحق» لمحمود بن الغلام القادياني.
- ١٠٤- «كلمة الفصل» لبشير بن الغلام القادياني.
- ١٠٥- «كشف الاختلاف» لسرور شاه القادياني.
- ١٠٦- «لائق أن تلتفت إليه الحكومة» للغلام القادياني.
- ١٠٧- «لوح المهدي» للغلام القادياني.
- ١٠٨- «لكل أمة أجل» لأحمد نور القادياني.
- ١٠٩- «محاضرة سيالكوت» للغلام القادياني.
- ١١٠- «مرآة كمالات الإسلام» للغلام القادياني.
- ١١١- «مواهب الرحمن» للغلام القادياني.
- ١١٢- «ملائكة الله» لمحمود بن الغلام القادياني.
- ١١٣- «مرآة الصدق» لمحمود بن الغلام القادياني.
- ١١٤- «متصب الخليفة» لمحمود بن الغلام القادياني.

- ١١٥ - «منهاج الطالبين» لمحمود بن الغلام القادياني.
- ١١٦ - «مظلوسى القاديان» لفخر الدين القادياني.
- ١١٧ - «مكاشفات» مجموعة مكاشفات الغلام لمنظور القادياني.
- ١١٨ - «مكتوبات أحمدية»، مجموعة مكاتيب الغلام ليعقوب على القادياني.
- ١١٩ - «منظور إلهى» لمنظور القادياني.
- ١٢٠ - «مرآن أحمدية» لدوست محمد القادياني.
- ١٢١ - «مرآة الحق» ليعقوب على القادياني.
- ١٢٢ - «المهدي» لمحمد حسين القادياني.
- ١٢٣ - «مكاتيب الإمام إلى الغلام» لمحمد حسين القادياني.
- ١٢٤ - «نجم الهدى» للغلام القادياني.
- ١٢٥ - «نشان السماء» للغلام القادياني.
- ١٢٦ - «نصرة لاحق» للغلام القادياني.
- ١٢٧ - «نور الحق» للغلام القادياني.
- ١٢٨ - «نزول المسيح» للغلام القادياني.
- ١٢٩ - «نسيم الدعوة» للغلام القادياني.
- ١٣٠ - «النبوة في الإسلام» لمحمد على القادياني.
- ١٣١ - «النبوة في الإتهام» لمحمد يوسف القادياني.
- ١٣٢ - «نظرة على أجوبة» لمحمد إسماعيل القادياني.
- ١٣٣ - «القول الصريح في نزول المسيح» لنذير القادياني.
- ١٣٤ - «عاقبة منكري خلافت» لشمس القادياني.

* الكتب الغير القاديانية:

- ١٣٥ - «تاريخ القادياني» للشيخ أبى الوفاء ثناء الله الأمرتسرى.
- ١٣٦ - «تعليقات القادياني» لشيخ أبى لافواء ثناء الله الأمرتسرى.

- ١٣٧- «تنمية المذاهب القادياني» لبروفسور الياس برنى.
- ١٣٨- «التصريح في نزول المسيح» للشيخ أنور شاه كمشيرى.
- ١٣٩- «ختم النبوة» للشيخ الحافظ محمد جوندلوى.
- ١٤٠- «سوداء القادياني» للاستاذ محمد على الأمرتسرى.
- ١٤١- «سير المصنفين» لمحمد يحيى.
- ١٤٢- «شهادة القرآن في نزول عيسى عليه السلام» للشيخ الحافظ محمد إبراهيم مر السالكوتى.
- ١٤٣- «عقائد القادياني» للشيخ ثناء الله الأمرتسرى.
- ١٤٤- «فاتح قاديان» للشيخ ثناء الله الأمرتسرى.
- ١٤٥- «فيصلة القاديانير» للشيخ ثناء الله الأمرتسرى.
- ١٤٦- «فتنة القاديانية» لمبلغ قاديانى سابق عتيق الرحمن عتيق.
- ١٤٧- «المذهب القادياني» لبروفسور الياس برنى.
- ١٤٨- «مقدمة المذهب القادياني» لبرفسور الياس برنى.
- ١٤٩- «محمدى باكت بك» للشيخ عبد الله معماو الأمرتسرى.
- ١٥٠- «مراق القادياني» للشيخ ثناء الله الأمرتسرى.

قهرست الكتاب

- ٥..... ترجمة المؤلف
- ٩..... تقديم بقلم العلامة السيد محمد المتصر الكتاني
- ١١..... تصدير بقلم الشيخ عطية محمد سالم
- ١٤..... مقدمة

القاديانية. موقف القوى المخالفة للإسلام منها. حقيقة القاديانية عن كاتب هندوسي كبير. القاديانية بين نهرو وأقبال دفع الاستعمار الناس إلى القاديانية. واعتراف الغلام. دراستي عن القاديانية. ضرورة الكتابة عنها في العربية. نشر المقالات في «حضارة الإسلام» فكرة جمع المقالات ونشرها في كتاب. أهم نقاط يترتب عليها فهم الكتاب «مصدر الجرائد القاديانية. حيل القاديانيين عند طبع الكتب. التقيّد والالتزام بعبارات القاديانية أنفسهم. نداء إلى الجمعيات والجامعات الإسلامية. نشاط القاديانية في أفريقيا وأوروبا، فشل القاديانية في القارة الهندية. تجرّته وتحليل لنشاطهم في أفريقيا وغشلهم في الهند.

* المقال الأول: القاديانية عميلة الاستعمار..... ٢٤

تخطيط الاستعمار لتوهين قوى الإسلام والمسلمين، تنفيذ الخطة بإنشاء القاديانية في الهند والبهائية في فارس. غلام أحمد متنبئ القاديانية رجل؟. اعتراف الغلام أن الاستعمار هو الذي جعله نبياً. تشكر الغلام القادياني من ملكة بريطانيا. إعلان المتنبئ القادياني أن أرواحاً قداء للحكومة الإنكليزية وأعلانه أن عصيان الحكومة الإنكليزية عصيان لله. تفسيره لأولي الأمر أنهم هم المستعمرون. عريضة الغلام لنائب الملك في الهند بخدمات دعوته لحكومة الاستعمار، تصديق الولد لأبيه بخدمات القاديانية للإنكليز. اعتراف مبلغ قادياني بالجاهلية للاستعمار. إحتفالات القاديانية بسقوط دول المسلمين بيد الاستعمار. دعاء القاديانية للاستعمار بفتوحاتهم. الحكومة الألمانية تمنع وزراءها حضور حفلات القاديانية لعمالتهم للإنكليز، شنق رجلين من القاديانية

في أفغانستان لتجسسهما للاستعمار واعتراف ابن الغلام بتجسسهما. اعتراف القاديانية بأن الاستعمار ترسبهم الذين يتقون به من مخالفيهم.

* المقال الثاني: القاديانية والمسلمون ٣٤

رأي القاديانية في المسلمين. أ- يخلدون في جنهم. ب- لا يصلي خلفهم. ج- لا يختلط مع المسلمين في المحافل والمآتم. د- لا يصلي على أمواتهم. هـ- غلام أحمد لم يصل على ابنه لأنه مات مسلماً. و- منع الاستغفار للمسلمين. ز- لا يصلي على قادياني يصلي على المسلمين. ح- لا يزوجون ولا يجوز الزواج منهم. ط- ازدراء القاديانية للمسلمين. - قادياني واحد غالب على ألف مسلم، مساعدة إسرائيل للقاديانية. مركز القاديانية في إسرائيل. اتصالات القاديانية مع المسئولين في إسرائيل. تشجيع رئيس إسرائيل لمبلغ قادياني...

* المقال الثالث: المتنبي القادياني، وإهانة الصحابة والأنبياء ٤٤

إهانة غلام أحمد أولياء محمد ﷺ. تفضيله نفسه على سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين. إهانة خليفة القاديانية للإمام حسين ولصهر رسول الله علي. إهانة المبلغ القادياني لوزيري رسول الله أبي بكر وعمر. الرد على القاديانية بنبرة من فضائل أبي بكر وعمر عن رسول الله. نبرة من سيرة غلام أحمد: أ- رجل أفيوني. ب- رجل خمار. ج- رجل سفیه وبلید. المتنبي القادياني يسفه أصحاب رسول الله. تفضيل المتنبي نفسه على آدم، عبد الاستعمار يتحدى نبي الله نوح ويتناول عليه. رجل فاسق ويفضل نفسه على نبي الله يوسف الصديق. إهانة لنبي الله عيسى. إهانة القاديانية لموسى وعيسى عليهما السلام. إهانة لجميع أنبياء الله ورسله. تفضيله نفسه على جميع رسل الله...

* المقال الرابع: المتنبي القادياني وتطاوله على الرسول العظيم ٥٨

محاولات المتنبي القادياني لتصغير شأن رسول الله، ادعاء القادياني بمليون معجزة. نموذج لمعجزاته، فبس من نور معجزات رسول الله. تصغير المتنبي القاديانية لمعجزات رسول الله. كذبه على قول الله ﴿أَلَيْزَمَ أَصْمَلْتُ لَكُمْ﴾ ادعاء القاديانية أن غلام أحمد أكمل من محمد ﷺ. المتنبي الكذاب جامع لجميع صفات الأنبياء. الرد عليهم بأن أهم

صفاته كانت عبوديته للاستعمار باعترافه هو. تحجراً الخبيث لتفضيله نفسه على الرسول الكريم. كشف بعض صفات المنتبي الكذاب:

أ- مأكولاته ومشروباته. ب- اختلاسه أموال الناس وأكلها بالباطل. اشتراك صحابة المنتبي الكذاب في حفلات الرقص العالمية.

تحريف المنتبي القادياني كلمات الله وآياته. تغيير معاني القرآن وتبديلها كفعل اليهود. كلمة الشهادة للقاديانية. تشبيه القاديانية قبر المنتبي الكذاب بقبر رسول الله. قول الخليفة القادياني: إن التقدم على محمد شأنًا ومرتبة يمكن لكل من يريد. بعض فضائل رسول الله ﷺ.

* المقال الخامس: القاديانية وعقائدها ٧٣

إنشاء القاديانية. عقيدة القاديانية في رب العزة أن الله يصلي ويصوم ويتام ويصحو. ويكتب ويوقع. تشبيههم ذا الجلالة بحيوان بحري. أن الله يجامع ويلد له وقد جامع الغلام القادياني. إله القاديانية؟ عقيدة القاديانية في ختم النبوة. عقيدة القاديانية في غلام أحمد المنتبي القادياني. عقيدة القاديانية أن جبريل هو الذي ينزل على الغلام. قرآن القاديانية. بعض آيات قرآن القاديانية. عقيدة القاديانية في رفقاء غلام أحمد. القاديانية أمة مستقلة وشريعة جديدة. عقيدة القاديانية في «القاديان» القرية التي ولد فيها الغلام. تفضيلهم إياها على مكة المكرمة والمدينة المنورة. ذكر بعض فضائل مكة والمدينة. حج القاديانية. الأحكام التي نزلت على نبي الاستعمار؛ أ- إلغاء الجهاد. ب- عقيدة القتال في سبيل الله عقيدة نجسة والرد عليهم ببيان فضائل الجهاد عن رسول الله. ج- الوفاء والولاء للاستعمار من شروط البيعة. د- تكفير كل من لم يؤمن بالمنتبي القادياني...

* المقال السادس: نبي القاديانية من خلال التاريخ ٩٣

أسرة غلام أحمد. تقلباته في نسبه. ١- مغول توكي الأصل. ٢- فارسي الأصل. ٣- صيني الأصل. ٤- فاطمي إسرائيلي. مولده. طفولته وتعليمه. مبلغ علمه. جبهته. سفاهته. سرقاته. أمراضه: أ- يده أسنانه. ب- أمراض الصدر. ج- مرض البول. د-

دوران الرأس. هـ- تركه صلواته بالناس. و- تركه صيامه. ز- قوته الرجولية. ح- الذاكرة والحفظ. ط- أمراضه العصبية. ي- عيناه. ك- المراق والجئون. ل- هستيريا. بداية شهرته. أ- دعواه. مجدد. ب- مهدي معهود. ج- مسيح موعود. د- نبي متبع. هـ- نبي مستقل وأفضل من جميع المرسلين. تكفيره من كلامه، تهذيبه وأخلاقه. سبابه لعلماء الإسلام والمسلمين عامة. تخصيصه البعض بأسمائهم. استحقاقه حد القذف من شتائمه. لعائنه على المخالفين. شتائمه لنبي الله عيسى عليه السلام. إدانة المحكمة الجنائية الغلام بأنه سعى الخلق بدئي الألقاظ. معاملاته. سلبه الأموال. أكابر القاديانية يتهمونه بأكله أموال الناس بالباطل. إعلانه بشر الكتاب ثم امتناعه عنه وأكله الاشتراكات. سخريته بالمشركين. أكاذيبه. كذبه على الله. على كلام الله. على نبي الله. على أنبياء الله. كذبه على جماعته. بيان كذبه بالإحصائيات. تناقضه في أخباره عن نبؤاته. حكمه هو على الكاذب. إهاماته. بعض نياذج إهاماته. عاقبته وموته. تحديده شيخ الإسلام نناء الله في المباهلة. مباهلته. موته بسببها. خاتمته السيئة.

❖ المقال السابع: المتنبي القادياني ونبؤاته..... ١١٦

وجوب تحقق نبوءات الأنبياء. دعوى الغلام النبوة. جعل الغلام النبوءات معياراً لصدقه وكذبه تعريف الغلام النبوة. نبؤاته.

النبوة الأولى: سموت أحد المخالفي. اهتمام القاديانية لتحقيق هذه النبوة. شعوزة الغلام لتحقيقها. مقامرة القاديانية على تحقيقها. خزي القاديانية.

النبوة الثانية: امرأة زوجت للغلام في السماء. فشل القادياني الزواج منها. استرحام القادياني واستعطافه والد هذه المرأة. تذليله أمامه. يأسه وندامته. زواج هذه المرأة من رجل عادي وتركها الغلام. خزي القاديانية. تماديه ونبؤاته الثالثة بموت زوج عشيقته. اهاتنه وتأوهاتنه. اعتراف زعيم القاديانية على كذب الغلام.

النبوة الرابعة: يولد له ابن. خزي القاديانية بميلاد الابنة. ثم لم يولد له مطلقاً.

النبوة الخامسة: يولد له ابن. ومن أول حمل ولدت لكن البنت.

النبوة السادسة: يزوج له نسوة ذات بركات. يولد منهن أولاد. خزي القاديانية.

النبوءة السابعة: هذا الولد يكون صاحب العظمة والدولة. يفك الأسارى ويتبرك فيه الأقوام. مرض هذا الولد. دعاء المتنبى القادياني لشفاؤه. أخباره بقبول دعائه. خزي القاديانية بموت الولد بعد خمسة عشر يوماً من الإخبار بشفاؤه.

النبوءة الثامنة: تنبؤه بمولود لأحد مريديه. ميلاد البنت. لن تموت زوج هذا المريد إلا أن تضع الابن. موت هذه المرأة.

النبوءة العاشرة: بموت رجل مخالف له. تنبؤه المخالف بأن الغلام هو الذي سيموت. أعلام الغلام أنه يعيش ثمانين سنة وأكثر. خزي القاديانية بصدق مخالفهم وموت متنبئهم حيث حدد الخصم. الرد على القاديانية في زعمهم تحقق بعض التنبؤات. تعريف حقيقة النبوءة عن الغلام وعن أتباعه. تجزئة وتحليل لشبواته المزعومة، الزلازل، الطاعون، موت المخالفين...

❖ المقال الثامن: القاديانية والمسيح الموعود ١٤٠

عقيدة القاديانية في غلام أحمد، دعوى الغلام، دليل على الدعوى، بعض الأوصاف التي ذكرها الرسول ﷺ للمسيح الموعود مع اعترافات وإيرادات القادياني والقاديانية، أن المسيح يكون عيسى بن مريم لا غيره ولا ابن غيرها.

ينزل من السماء. بموت كل كافر عند نزوله، يكون حاكماً عادلاً. بكسر الصليب. يأمر بقتل الخنزير وإيادته. يجمع الناس على دين واحد، يقتل الدجال، يكثر المال في عهده، يرغب الناس في عهده في عبادة الله، تقع الأمانة على الأرض، يحج بعد نزوله، يمكث في الأرض أربعين سنة، يصلى عليه المسلمون، يدفن في روضة رسول الله.

❖ المقال التاسع: القاديانية: زعماءها وقرقها ١٦٢

المتنبى القادياني، أصحابه، استعانة الغلام بغيره في مؤلفاته، المتنبى يستعين بهريديه في تصحيح مؤلفاته، أهم رفقاء الغلام، نور الدين الذي يتأدب الغلام أمامه، مبلغ علم الغلام، محمد على الشخصية الثانية في القاديانية.

سيرة نور الدين - الخليفة الأول للقاديانية. عقاب الله له، خاتمته السيئة. سيرة محمد علي - المخطط لنبوءة غلام أحمد، ترجمته القرآن، إهالاقه للمتنبى.

القادياني، إتهامه المنتبي القادياني بأكل أموال الناس. انشقاق محمد علي عن القاديانية الأصلية وتكوينه جماعة جديدة ببيعاز من الاستعمار. القاديانية اللاهورية، عقيدتهم الظاهرة، عقائد محمد علي الأصلية. تجسس هؤلاء للاستعمار كسابقهم، مساعدة الاسعمار لهم. القاديانية الأصلية والقاديانية اللاهورية. شخصية محمد علي من خلال التاريخ، السرقات، الغصب، والنهب.

محمود أحمد بن الغلام - الخليفة الثاني للقاديانية، دعاواه، كذبه على القرآن، عبوديته للاستعمار كأيته، اتهام القاديانيين إياه، تحدي القاديانية لخليفتهم سخريته يحد الزنا، حضوره المسارح العالمية في باريس، أمراضه، خاتمته.

خوجه كما لالدين زعيم القاديانية - أكاذيبه، معاملاته، مأخولاته، محمد أحسن أمروهي - أستاذ المنتبي القادياني، مدح المنتبي القادياني له، فتواه على الخليفة الثاني للقاديانية، فتوى القاديانية عليه.

محمد صادق مفتي القاديانية - أمراضه، زواجه، موته.

عبد الكريم إمام المنتبي القادياني - مدح المنتبي لعبد الكريم عقاب الله له، سوء خاتمته.

الفرقة الثالثة للقاديانية - أنبياء القاديانية، بار محمد أستاذ الخليفة الثاني، نور محمد، عبد الله إيماء بوري، محمد صديق، جراح الدين، محمد صادق.

* المقال العاشر: ختم النبوة وتحريفات القاديانية ١٨٥

القاديانية وختم النبوة، قوله تعالى وخاتم النبيين. تأويلات القاديانية في معنى خاتم. الرد عليهم بأقوال أئمة اللغة في ذلك، وأقوال أئمة التفسير. وأحاديث الرسول ﷺ، استشهادات القاديانية والرد عليهم. الاستدلال على ختم النبوة بحديث علي، إیرادات القاديانية على حديث علي والجواب عنها، حديث العاقب، إیراداتهم والرد عليهم، مبحث «لا» في قوله ﷺ: «لأنبي بعدي».

حديث إبراهيم ابن الرسول والبحث فيه. الاستدلال على ختم النبوة بنصوص قرآنية، حديث عمر، شبهاتهم والقضاء عليها، مبحث لفظة «بعد» مغالطات القاديانية.

الجواب عنها. فيبحث لفظة «مع» تحليل وتجزئة لأدلتهم وتحريفاتهم. خاتمة..

٢١١ مصادر الكتاب

٢١٨ فهرست الكتاب

✻ ✻ ✻

مكتب عثمان بن عفان
للصف التصويري والإعداد الفني
جوال: ٠٠٢٠١٢٦٣١١٤٤٨

